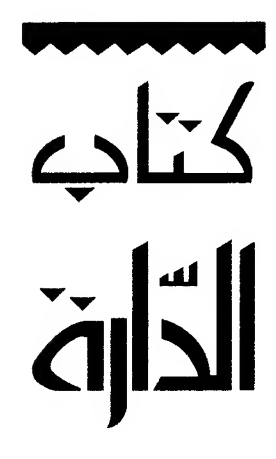




الكتاب العاشر

إصدارات الدارة - ١٩٣

ⓗ **دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٧هـ .**

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجميح، إبراهيم بن عبدالعزيز

النشاط العلمي في مكة والمدينة خلال مواسم الحج في العصر الأموي (٤١ - ١٣٢هـ/ ٦٦١ - ٧٥٠م)./ إبراهيم بن عبدالعزيز الجميح. - الرياض، ١٤٢٧هـ .

١٧٦ ص؛ ١٤ × ٢١ سم (سلسلة كتاب الدارة - ١٠)

ردمك : ٥ - ١ - ٩٧٤٧ - ٩٩٦٠

١ - مكة المكرمة - تاريخ - العصر الأموي

٢ - المدينة المنورة - تاريخ - العصر الأموي

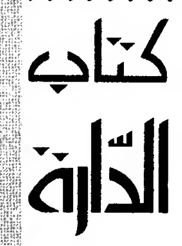
أ - العنوان ب - السلسلة

ديوي : ٩٥٣,١٢١ ١٤٢٧/١٤٨٠

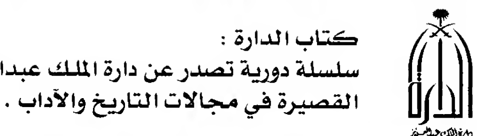
رقم الإيداع : ١٤٢٧/١٤٨٠

ردمك : ٥ - ١ - ٩٧٤٧ - ٩٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم



الكتاب العاشر



كتاب الدارة :
سلسلة دورية تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز لموضوعات الكتب
القصيرة في مجالات التاريخ والآداب .

الإسهامات

ترسل البحوث باسم رئيس التحرير

ص. ب : ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية ، هاتف : ٤٠١١٩٩٩

فاكس : ٤٠١٣٥٩٧ - بريد إلكتروني : info@darah.org.sa

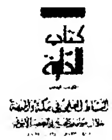
السعر

السعودية والدول العربية (٥) خمسة ريالات سعودية أو ما يعادلها .
خارج الدول العربية ما يعادل دولاراً أمريكياً واحداً .
ترسل طلبات الكتب بشيك مصدّق باسم دارة الملك عبدالعزيز على
العنوان الآتي : ص. ب : ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف : ٤٠١١٩٩٩ تحويلة ٢١٤٢ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد إلكتروني : info@darah.org.sa

شركات التوزيع

السعودية : مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان - ص. ب : ١٤٠٥ الرياض : ١١٤٣١ هاتف : ٤٠٢٢٥٦٤
مكتبة العبيكان - ص. ب : ٦٢٨٠٧ الرياض : ١١٥٩٥ هاتف : ٤٦٥٤٤٢٤ - ٤١٦٠٠١٨
مكتبة الرشد - ص.ب ١٧٥٢٢ الرياض : ١١٤٩٤ هاتف : ٤٥٩٣٤٥١
المكتبة المكية - مكة المكرمة - حي الهجرة - ص.ب : ٣٨٩٣ - تليفاكس : ٥٣٦٦٢٩٩

مصر : دار الفجر للنشر والتوزيع - ٤ شارع هاشم الأشقر - النزهة الجديدة - القاهرة - هاتف: ٢٤٦٢٥٢



المحتويات





تقديم ٧

مقدمة ٩

الفصل الأول: تفسير القرآن الكريم وتدارسه في مكة والمدينة خلال مواسم الحج ١٥

١ - تعريف التفسير ١٥

٢ - علماء التفسير من الصحابة ١٦

٣ - علماء التفسير من التابعين ٣٥

٤ - اللقاءات العلمية وتدارس القرآن الكريم ٤٦

الفصل الثاني: السُّنة النبوية وتدارسها في مكة والمدينة خلال مواسم الحج ٥٣

١ - تعريف السُّنة ٥٣

٢ - علماء السُّنة من الصحابة ٥٤

٣ - علماء السُّنة من التابعين ٧٢

٤ - اللقاءات العلمية وتدارس السُّنة ٨٠

٥ - اهتمام الخلفاء الأمويين بالسُّنة ٨٨

الفصل الثالث: الإفتاء في مكة والمدينة خلال مواسم الحج ٩٣

١ - تعريف الإفتاء ٩٣

٢ - علماء الإفتاء من الصحابة ٩٤





٣ - علماء الإفتاء من التابعين ١٠٢
٤ - علماء الإفتاء من الأمصار الإسلامية ١١٣
٥ - اهتمام الخلفاء الأمويين بالإفتاء ١١٥
الفصل الرابع: القصص في مكة والمدينة خلال مواسم الحج ١٢١
١ - تعريف القصص ١٢١
٢ - قُصَّاص مكة ١٢٥
٣ - قُصَّاص المدينة ١٣٥
الخاتمة ١٣٩
المصادر والمراجع ١٤٥
السيرة الذاتية للمؤلف ١٥٩

تقديم

الحمد لله ولي المتقين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن المدينتين المقدستين: مكة المكرمة والمدينة المنورة قد حظيتا بمكانة عالية ومنزلة شريفة، رفعها الله بها، وخصهما بمزايا التكريم الإلهي العظيم؛ وإليها تهفو قلوب المسلمين في كل أرجاء المعمورة، وبين أفيائهما الطاهرة تسكن أقدس البقاع وأطهر الأمكنة. وفي موسم الحج تتهافت إليهما جموع المسلمين القاصدين بحج أو عمرة أو زيارة، ويحصل في هذا الملتقى الإسلامي الكبير من الخير العميم ما تتزكى به النفوس وتسمو به الأرواح، وفيه أيضاً تتجسد الوحدة الإسلامية المنشودة، وتتصاعد من تلك الرحاب الطاهرة كل معاني الطهارة والقدسية والعظمة والمساواة التي اتصف بها هذا الدين الخالد الكريم.

والحج كما قال الباري سبحانه وتعالى ﴿ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ ﴾ يتوافد فيها المسلمون من كل مكان ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ ﴾. وقد تعددت هذه المنافع، وارتفعت معانيها وسمت أهدافها حتى شملت منافع الدنيا ومنافع الآخرة. وكان من أبرز هذه المعاني السامية التي تتفق من شجرة الحج المباركة لقاءات علماء

الإسلام، وما يحصل فيها من تلاقح للأفكار، وتدارس للعلوم، وطرح للفتاوى وإجابة السائلين، وشغل هذه الأيام الروحانية بالنافع المفيد الذي يستجيب لقوله تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾، ولعل زاد الخير المتحصل من هذا التوجيه الإلهي الكريم يكون في مزاحمة حلقات العلم، وتحصيل المعارف المعينة على التقوى، والمبينة لمنهاج الإسلام وتعاليمه الخالدة، فينشط العلم، وينهض العلماء بواجب أداء الرسالة، وتعقد الدروس المفسرة للقرآن الكريم، والمبينة للسنة النبوية الشريفة، وتكثر حلقات الإفتاء، وتبسط أحاديث القصص الجامعة بين الوعظ والتشويق.

وقد شهد العصر الأموي نشاطاً علمياً ملحوظاً في مواسم الحج، تركزت مواطنه في المدينتين الشريفتين: مكة المكرمة والمدينة المنورة، حيث تؤدى المناسك. ويأتي هذا الكتاب متناولاً تلك النشاطات، ومبرزاً لمعالمها، ومناقشاً للأسباب التي كانت وراءها.

وحرصاً من دارة الملك عبدالعزيز على نشر ما يخدم تاريخ الجزيرة العربية في كل عصوره، سعت من أجل نشر هذا الكتاب الذي يأتي ضمن سلسلة كتاب الدارة، راجية المولى القدير أن ينتفع به الباحثين، وأن يفيد منه الدارسون.

دارة الملك عبدالعزيز

مقدمة

تعددت الدراسات التي تعني بأهمية الحج الدينية، ولا غرو في ذلك فالحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام وتأديته عبادة، وهو فريضة على من استطاع ذلك. يقول الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾[1]. وقد شَمِلت الدراسات التي تعنى بأهمية الحج الدينية، تعاليم الحج ومناسكه وطرقه ومواقيته[2].

وبالرغم من قيمة هذه الدراسات التي تبرز مكانة الحج

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٩٧.

(٢) هناك العديد من الدراسات التي اتخذت الحج موضوعاً لها تناولت – على تفاوت فيما بينها – أهميته الدينية، وطرقه، ومواقيته. انظر على سبيل المثال لا الحصر الدراسات الآتية: عبدالرزاق نوفل، فريضة الحج، ط١، القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٣م؛ نور الدين عتر، الحج والعمرة في الفقه الإسلامي، حلب: المكتبة العربية، ١٩٦٩م؛ سيد عبدالمجيد بكر، الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، ط ١، جدة: تهامة للنشر، ١٩٨١م؛ سليمان عبدالغني مالكي، "طريق ركب الحج العراقي من الكوفة إلى مكة منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط بغداد"، مجلة الدارة، سنة ٩، عدد ٢، الرياض: المحرم سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م. ص ص ٨ – ٢٧. "طريق حجاج الشام ومصر منذ الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن السابع الهجري"، مجلة الدارة، سنة ١٠، عدد ٥، الرياض: شوال ١٤٠٤هـ / يونيو ١٩٨٤م، ص ص ٨ – ٢١.

الدينية وأهميته لدى المسلمين، إلا أن مواسم الحج في العصر الأموي وما كانت تعج به من نشاط علمي وفكري وثقافي لم تُعطَ الأهمية ذاتها [1]. ويبدو أن ذلك راجع إلى ندرة المعلومات

---

(١) لا بد من الإشارة إلى بعض الدراسات التي أعطت أهمية للحركة العلمية والفكرية في الحجاز، ولكنها كانت دراسات عامة للحركة العلمية، أو ضمن دراسات لإقليم الحجاز، أو مقصورة على مكة والمدينة. وقد استفادت منها هذه الدراسة لأنها ألمحت إلى دور الحج في الحركة العلمية. انظر على سبيل المثال لا الحصر الدراسات الآتية: حميدان عبدالله الحميدان، " المراكز العلمية ومشاهير الفقهاء خلال عصر التابعين "، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية – المجلد الخامس، جدة: مركز النشر العلمي (جامعة الملك عبدالعزيز) ١٩٨٥م، ص ص٢٥–٧٤؛ عبدالعزيز بن صالح الهلابي، "الحركة العلمية بمكة في العصر الأموي"، مجلة الدارة، سنة ١٩، الرياض، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، عدد ٣، ص ص١٠–٥٨، عدد ٤، ص ص٨٥ – ٧٤؛ محمد حسن شُرَّاب، المدينة في العصر الأموي، ط١، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ١٩٨٤م؛ عبدالله بن محمد السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي، ط ٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣م؛ إلهام أحمد البابطين، الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي، ط١، الرياض: مطابع الخالد للأوفست، ١٤١٩هـ؛ عبدالعزيز بن راشد السنيدي، الحياة العلمية في مكة خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين، ط١، الرياض: مطبعة سفير، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م. والباحث يتقدم هنا بخالص الشكر للزميلين بقسم التاريخ – جامعة الملك سعود –، =

المتاحة في المصادر التاريخية عن النشاط العلمي في مواسم الحج، وتشتت تلك المعلومات في العديد والمتنوع من المصادر الإسلامية الأخرى؛ ككتب التفسير والحديث والطبقات والتراجم والقصص والأدب.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة محاولة لإلقاء الضوء على النشاط العلمي السائد في مكة والمدينة خلال مواسم الحج في العصر الأموي، والمتمثل في العلوم الدينية كالتفسير والسُّنَّة والإفتاء والقصص.

وهي بذلك تحاول أن تبين أن مواسم الحج لم تكن مقصورة على الجانب الديني فقط، المتمثل في أداء فريضة الحج، بل صاحبها نشاط علمي كبير حيث ترتب على تأدية فريضة الحج قدوم الآلاف من المسلمين من الأقاليم والأقطار الإسلامية المختلفة سنوياً إلى الحجاز، ومن ثم تَكوَّن اجتماع إسلامي علمي كبير في مواسم الحج سنوياً يضُم المسلمين باختلاف أفكارهم وثقافتهم وبقاعهم.

وكان العلماء والفقهاء من الأقطار والأقاليم الإسلامية

= الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن صالح الهلابي والدكتور عمر بن سليمان العقيلي على قراءتهما مسودة هذا العمل الأولية، وإبدائهما العديد من الملاحظات التي كان فيها – بلا شك – إثراء لهذه الدراسة.

يلتقون في مواسم الحج سنوياً علماء الحجاز من الصحابة والتابعين، فيتدارسون العلوم الدينية على أساس من القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية. ويأخذ بعضهم عن بعض، ويتبادلون المعرفة الدينية المتعلقة بفريضة الحج وأحكامه وسُننه. فازدهر النشاط العلمي وتنوعت الدراسات الدينية.

وترتب على التقاء علماء المسلمين في مواسم الحج نشوء نشاط علمي في مواسم الحج يعتني بدراسة القرآن الكريم وتفسيره وبالحديث وسُننه وخاصة فيما يتعلق بالحج وأحكامه.

كما نتج عن اجتماع المسلمين - باختلاف خلفياتهم العلمية والثقافية - ازدهار الفتوى حيث كانت مواسم الحج فرصة للمسلمين لأخذ الفتوى من الصحابة والتابعين في مناسك الحج وأحكامه، فنشطت الفتوى وتطورت في مواسم الحج.

وأثناء مواسم الحج - وما يتخللها من عبادة وروحانية دينية - وُجِدَ القصص والذكر الديني الذي يقوم به القُصَّاص والمُذكِّرون الذين يجدون في مواسم الحج مناسبة دينية لوعظ الناس وتذكيرهم بأمور دنياهم وآخرتهم.

وخلال تدارس تلك العلوم في مواسم الحج حُفظت السُّنَّة النبوية المتعلقة بأحكام الحج وفروضه وسُننه حيث أخذها

المسلمون من مصادرها الأساسية في الحجاز خلال مواسم الحج. ومن ثم انتقلت تلك العلوم الدينية المتداولة في مواسم الحج إلى الأقطار والأقاليم الإسلامية الأخرى ؛ كالشام والعراق واليمن وغيرها. وكان هذا التبادل في جميع مظاهره من أحسن الوسائل لتعميم الثقافية الدينية الإسلامية ، وبثّ روح التنافس بين علماء المسلمين .

ولم تغفل هذه الدراسة – خلال تناولها للنشاط العلمي السائد في مواسم الحج – دور بعض الخلفاء الأمويين في تطور النشاط العلمي في مواسم الحج ، وذلك من خلال اهتمامهم بالعلوم الدينية وبالعلماء ، وتقديرهم واستفتائهم ، والاقتداء بهم في مواسم الحج .

وقد قُسِمَت الدراسة إلى أربعة فصول . يتناول الفصل الأول تفسير القرآن الكريم وتدارسه في مكة والمدينة خلال مواسم الحج في العصر الأموي . ويشمل تعريف التفسير وعلماءه من الصحابة والتابعين واللقاءات العلمية وتدارس القرآن الكريم وتفسيره.

ويستعرض الفصل الثاني السُّنَّة النبوية وتدارسها في مكة والمدينة خلال مواسم الحج في العصر الأموي. ويحتوي على تعريف للسنة النبوية ، وعلماء الصحابة والتابعين الذين برزوا

منهم في السُّنَّة، ودور الحج في التقاء العلماء وتدارس السُّنَّة، مع توضيح اهتمام الخلفاء الأمويين بالسُّنَّة النبوية.

ويتناول الفصل الثالث الإفتاء في أحكام الحج وسُننه في مكة والمدينة خلال مواسم الحج في العصر الأموي. ويشتمل على تعريف الإفتاء وعلمائه من الصحابة والتابعين الذين اشتهروا بالفتوى في مكة والمدينة خلال مواسم الحج، مع ذكر علماء الأمصار الذين كانوا يحجون ويفتون - أيضاً - في مواسم الحج، بالإضافة لاهتمام الخلفاء الأمويين بالإفتاء والمفتين خلال مواسم الحج.

أما الفصل الرابع والأخير فيتناول القصص في مكة والمدينة خلال مواسم الحج في العصر الأموي. ويبدأ بتعريف القصص، واستعراض قُصَّاص مكة والمدينة، بالإضافة لمجالس القُصَّاص والمذكرين خلال مواسم الحج.

وتنتهي الدراسة بخاتمة لأهم ما توصلت إليه من نتائج مع قائمة بالمصادر والمراجع التي اُعتمد عليها في هذه الدراسة.

الفصل الأول: تفسير القرآن الكريم وتدارسه في مكة والمدينة خلال مواسم الحج

تناول هذا الفصل تعريف تفسير القرآن الكريم وأبرز علمائه من الصحابة والتابعين واللقاءات العلمية وتدارس القرآن في مكة والمدينة خلال مواسم الحج في العصر الأموي.

١ - تعريف التفسير:

التفسير هو الإبانة وكشف المغطى عن اللفظ المُشْكل [١]، وهو علم يُعرف به فهم كتاب الله - سبحانه وتعالى - المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحِكمه [٢].

وقد اهتم المسلمون بدراسة القرآن وقراءته وعنوا بتفسيره. ولا غرابة في ذلك فالقرآن الكريم هو المصدر الأول للأحكام الشرعية بين المسلمين، ولهذا كان لا بد من فهم آياته وأسباب نزولها ليكون فهمها معيناً على فهم أحكام القرآن الكريم،

---

(١) محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، د.ت، جـ٥، ص ٥٥؛ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط، ط٢، القاهرة: الطبعة الحسينية، ١٣٤٤هـ، جـ٢، ص ١١٠.

(٢) بدر الدين بن محمد بن عبدالله الزركشي (ت ٧٩٤هـ/١٣٩٢م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار المعرفة، د.ت، جـ١، ص ١٣.

وهذا الفهم هو الخطوة الأولى للتفسير[1].

وكان تفسير القرآن الكريم من العلوم الدينية المتداولة في مواسم الحج في العصر الأموي. وبرز في تفسير القرآن الكريم عدد من الصحابة والتابعين[2].

٢ - علماء التفسير من الصحابة:

اشتهر بتفسير القرآن الكريم خلال مواسم الحج في العصر الأموي عدد من الصحابة، ومن أهمهم الصحابي الجليل عبدالله بن عباس (ت ٦٨هـ/٦٨٧م) الذي برز في فهم علوم القرآن الكريم وتعاليمه، وكان يعد ترجمان القرآن ورائد

---

(١) انظر: خليل بن داود الزرو، الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني للهجرة، ط ١، بيروت: دار الآفاق، ١٩٧١م. ص٤٨؛ وانظر أيضاً: أحمد أمين، فجر الإسلام، ط١١، القاهرة: د. ن، ١٩٧٥م، ص ص١٩٧- ١٩٨.

(٢) الصحابة هم الذين عاصروا الرسول ﷺ فعرفوا مناسبات النزول للآيات القرآنية وأحكامها ومعانيها. أما التابعون فيأتون بعد الصحابة وهم الذي رأوا الصحابة وسمعوا عنهم. وتفسير التابعي عادة يُعتد به بعد تفسير الصحابي. (الزرو، الحياة العلمية، ص ص ٥٤ - ٥٥)؛ ويبين ابن تيمية طرق التفسير بأنها: "تفسير القرآن بالقرآن، وإلا فبالسنّة فإذا لم نجد فنرجع إلى قول الصحابي وإلا فآراء التابعين". انظر: أحمد ابن عبدالحليم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٨م)، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق جميل الشطي، ط١، دمشق: مطبعة الترقي، ١٩٣٦م، المقدمة؛ الزرو، الحياة العلمية، ص٥٥.

مدرسة التفسير في مكة، ومن أعلم الصحابة بالقرآن الكريم[١].

وكان عبدالله بن عباس يخطب بالحُجَّاج خلال المواسم ويقرأ عليهم القرآن الكريم ويفسره. يقول أبو وائل شقيق ابن سلمة الأسدي الكوفي (ت ٨٢هـ/٧٠١م): "خطبنا ابن عباس وهو على الموسم فافتتح سورة البقرة فجعل يقرأ ويفسر، فجعلت أقول: ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله، لو سمعته فارس والروم لأسلمت"[٢].

---

(١) انظر: محمد بن سعد بن منيع الزهري (٢٣٠هـ/٨٤٥م)، الطبقات الكبرى، الطبقة الخامسة من الصحابة، تحقيق محمد بن صامل السلمي، ط ١، الطائف: مكتبة الصديق، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، جـ١، ص ص ١٤٩، ١٥٣. وسيشار إليه في هوامش هذه الدراسة بالطبقة الخامسة؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، بيروت: دار صادر، د.ت، جـ ٢، ص ص ٣٦٧، ٣٦٨؛ وانظر أيضاً: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (٢٧٩هـ/٨٩٢م)، كتاب جُمل من أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، جـ٤، ص٤٣.

(٢) أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ/١٠٣٩م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط٥، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ، جـ١، ص ٣٢٤؛ وانظر أيضاً: يوسف بن عبدالله بن عبدالبر القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م)، جامع بيان العلم وفضله، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت، جـ١، ص ١١٥؛ وقد أدرك أبو وائل الرسول ﷺ ولم يره، وهو ثقة كثير الحديث. انظر ترجمته عند: =

وكان عبدالله بن عباس يفسر لأهل مكة - أهل الحرم - بأنهم المعنيون بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[1]، وأنه لا متعة لهم[2] فكان يقول: "يا أهل مكة إنه لا متعة لكم، أحلت لأهل الآفاق وحرمت عليكم، إنما يقطع أحدكم وادياً، ... ثم يهل بعمرة"[3].

= ابن سعد، الطبقات، جـ٦، ص ص ٩٦ - ١٠٢؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، تهذيب التهذيب، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، جـ٢، ص ص ٥١٢ - ٥١٣.

(١) سورة البقرة، الآية ١٩٦. والنص من قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

(٢) المتعة: من التمتع وهو نوع من أنواع الإحرام، وهو الاعتمار في أشهر الحج، ثم الحج في نفس العام، وسمي تمتعاً للانتفاع بأداء النسكين في أشهر الحج في عام واحد من غير أن يرجع لبلده، وهو مباح للمسلمين ما عدا أهل مكة. انظر: السيد سابق، فقه السنة، بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت، جـ١، ص ص٦٥٦ - ٦٥٩.

(٣) محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، جـ٢، ص٢٥٥.

وترتب على فهم عبدالله بن عباس للقرآن الكريم وتفسيره أن أصبح مقصداً للحُجاج خلال مواسم الحج لسؤاله عن تفسير آيات عديدة من القرآن تتعلق بالحج وأحكامه وشعائره، فكان مثلاً يُسأل عن الهدي في قوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ الآية [١]، فيقول: "الهدي شاة فما فوقها"[٢]. يقول عبدالله بن عبيد بن عمير (ت ١١٣هـ/ ٧٣١م)[٣]: " قال ابن عباس الهدي: شاة. فَقِيل له: أيكون دون بقرة؟ قال: فأنا أقرأ عليكم من كتاب الله ما تدرون به أن الهدي شاة، ما في الظبي؟ قالوا شاة، قال: ﴿ هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾ [الآية] "[٤].

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٩٦. والهدي: هو ما قلد وأُشعر ووقف به بعرفة، وحكم الهدي حكم الأضحية إلا في المكان، فالهدي يختص بالحرم والأضحية في كل مكان. انظر: مالك بن أنس الأصبحي (ت١٧٩هـ/ ٧٩٥م)، الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٥م، جـ١، ص ٣٧٩؛ وانظر أيضاً: أحمد بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر الطبري (ت٦٩٤هـ/١٢٩٥م)، القرى لقاصد أم القرى، تحقيق مصطفى السقا، ط ٣، القاهرة: دار الفكر، ١٩٨٣م، ص ص ٤٤٧ – ٤٤٨.

(٢) الطبري، جامع، جـ٢، ص ص٢١٦ – ٢١٧.

(٣) هو عبدالله بن عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، تابعي مكي ثقة. انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٣، ص٢٠٠.

(٤) الطبري، جامع جـ٢، ص٢١٧. والنص القرآني من سورة المائدة، =

كما كان عبدالله بن عباس يُسأل عن شعائر الحج؛ كالصفا والمروة والطواف بينهما. فعندما سألَ عمرو بن حبشي[1] عبدالله بن عمر بن الخطاب (ت٧٤هـ/٦٩٣م)[2] عن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ ﴾ الآية[3]، قال له عبدالله بن عمر: "انطلق إلى ابن عباس فاسأله، فإنه أعلم من

= الآية ٩٥. وذلك من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾. وانظر تفسير الآية عند: الطبري، جامع، جـ٧، ص ص٤٠-٦٣.

(١) هو عمرو بن حبشي الزبيدي الكوفي، ثقة، روى عن بعض الصحابة. انظر ترجمته عند: أبي عبدالله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)، كتاب التاريخ الكبير، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت، جـ٦، ص٣٢٢؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٤، ص ص ٣٢٧ - ٣٢٨.

(٢) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أسلم مع أبيه وهو صغير وهاجر معه إلى المدينة، روى عن الرسول ﷺ وعن أبيه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه. انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، جـ٤، ص ص ١٤٢-١٨١؛ الأصبهاني، حلية، جـ١، ٢٩٢-٣١٤؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٣، ص ص٢١٣-٢١٤.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٥٨.

بقي بما أُنزل على محمد ﷺ [يقول عمرو بن حبشي]: (فأتيته فسألته فقال: " إنه كان عندهما [الصفا والمروة] أصنام، فلما حُرِّمن أمسكوا عن الطواف بينهما حتى أُنزلت: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾"[1].

كما سُئِلَ عبدالله بن عباس عن الجدال في الحج في قوله تعالى: ﴿ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾[2]، فقال: "أن تماري صاحبك حتى تغضبه"[3].

وسَألَ سعيد بن جبير (ت ٩٤هـ/٧١٣م)[4] عبدالله بن

(١) سورة البقرة، الآية ١٥٨؛ وانظر: الطبري، جامع، جـ٢، ص ٤٦؛ وانظر تفسير الآية ١٥٨ من سورة البقرة عند: الطبري، جامع، جـ٢، ص ص ٤٣ - ٥٢.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٩٧.

(٣) الطبري، جامع، جـ٢، ص ص٢٧١، ٢٧٦.

(٤) هو أبو عبدالله سعيد بن جبير مولى لبني والبة بن الحارث من بني أسد ابن خُزيمة، كان فقيهاً عابداً، روى عن كثير من الصحابة، خرج على الأمويين وشارك في حركة عبدالرحمن بن الأشعث فقتله عامل بني أمية وقائدهم الحجاج بن يوسف الثقفي. انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، جـ٦، ص ص٢٥٦-٢٦٧؛ الأصبهاني، حلية، جـ٤، ص ص ٢٧٢-٣٠٩؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٢، ص ص٢٩٢-٢٩٤.

العباس عن المشعر الحرام من قوله تعالى: ﴿ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ ﴾[1]، فقال: "ما بين الجبلين" أي جبلي مزدلفة[2].

والواقع أن عبدالله بن عباس كان لعلمه بالقرآن الكريم وتفسيره مقصداً لطلبة العلم الذين كانوا يقدمون إلى مكة حاجِّين جماعات وفرادى، ويستفيدون من عِلمه وتفسيره للقرآن الكريم. فعندما حج عبدالله بن عباس مع معاوية بن أبي سفيان كان لمعاوية موكب ولعبدالله بن عباس موكب ممن يطلب العلم[3].

ولم يقتصر الأمر على أيام الحج ولياليه، بل كان طلبة العلم يزدحمون عند باب داره لدخول مجلسه وسؤاله عن

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٩٨.

(٢) الطبري، جامع، جـ٢، ص ٢٨٩.

(٣) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، جـ٣، ص ٣٥١. وكان ذلك في إحدى حجات معاوية بن أبي سفيان حيث أقام الحج في السنوات الآتية: ٤٤هـ/٦٦٥م، ٥٠هـ/٦٧٠م، ٥١هـ/٦٧١م. انظر: خليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط ٢، الرياض: دار طيبة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص ص ٢٠٧، ٢١٣، ٢١٨.

القرآن الكريم وتفسيره وحروفه وتأويله[١].

ويُصور عطاء بن أبي رباح (ت ١١٥هـ / ٧٣٣م)[٢] مجلس عبدالله بن عباس بقوله: " ما رأيت مجلساً أكرم من مجلس ابن عباس، لا أعظم جفنةً ولا أكثر علماً، أصحاب القرآن في ناحية، وأصحاب الفقه في ناحية، وأصحاب الشِّعر في ناحية، يوردهم في وادٍ رحب "[٣].

وبالإضافة إلى الحُجَّاج وطلبة العلم الذين يقدمون إلى مكة لأخذ التفسير الصحيح من عبدالله بن عباس، كان – أيضاً –

---

(١) الأصبهاني، حلية، جـ٤، ص ص ٣٢١- ٣٢٢.

(٢) هو عطاء بن أسلم من مُوَلَّدي الجَنَد من مخاليف اليمن، نشأ بمكة، وكان ثقة فقيهاً عالماً كثير الحديث. انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ص ٤٦٧ – ٤٧٠ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (١٠١–١٢٠هـ)، تحقيق عمر عبدالسلام التدمري، ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص ص ٤٢٠ – ٤٢٤. وليس لهذا الكتاب أجزاء، بل سنوات للعهود والحوادث، وسيشار إليه كما اعتمده المحقق.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، القسم الثالث، العباس بن عبدالمطلب وولده، تحقيق عبدالعزيز الدوري، بيروت: الطبعة الكاثولوكية، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص ٣١ ؛ جُمل من أنساب الأشراف، جـ٤، ص٤٤. وأعظم جفنة: كناية عن الكرم، أي كثير الطعام، وكانت العرب تدعو السيد المطاع جفنة لأنه يضع قصاع الطعام ويُطعم الناس فيها. انظر: ابن منظور، لسان، جـ١٣، ص ص ٧٩ – ٩٠.

مقصداً لعلماء المسلمين من العراق واليمن وغيرهما من الأقاليم والأقطار الإسلامية حيث يقدمون إلى مكة حاجِّين ويستفيدون من علمه بالسماع والمجاورة. فمن علماء العراق جَاوَرَ أبو الجوزاء أوس بن خالد الربعي البصري (ت ٨٣هـ/ ٧٠٢م)[١] عبدالله بن عباس وأخذ عنه تفسير القرآن الكريم. يقول أبو الجوزاء: " جاورت ابن عباس في داره اثنتي عشرة سنة ما في القرآن من آية إلا وقد سألته عنها "[٢].

والمرجح أن مجاورة أبي الجوزاء لعبدالله بن عباس كانت تتم خلال قدومه لتأدية فريضة الحج التي كان المسلمون يغتنمونها للقاء العلماء الإفادة منهم.

ومن أعلام اليمن طاووس بن كيسان[٣] الذي استمع إلى

---

(١) هو تابعي ثقة وعابد فاضل، خرج على الأمويين وشارك في حركة عبدالرحمن بن الأشعث فقتل في موقعة دير الجماجم سنة ٨٣هـ/ ٧٠٢م. انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، جـ٧، ص ص ٢٢٣ – ٢٢٤ ؛ الأصبهاني، حلية، جـ٣، ص ص ٧٨ – ٨٢ ؛ ابن حجر، تهذيب، جـ١، ص ص٢٤٢–٢٤٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات، جـ٧، ص ٢٢٤ ؛ الأصبهاني، حلية، جـ٣، ص ٧٩.

(٣) هو طاووس بن كيسان اليماني، من موالي اليمن، وكان محدثاً عابداً ثقة. انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ص ٥٣٧ – ٥٤٢ ؛ الأصبهاني، حلية، جـ٤، ص ص ٣ – ٢٣ ؛ ابن حجر، =

عبدالله بن عباس عندما حج. وعندما سُئِل بأنه ترك أكابر الصحابة ولزم عبدالله بن عباس قال: " إني رأيت سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ إذا تدارؤوا في أمر صاروا إلى قول ابن عباس "[1]. وقد استفاد طاووس من ملازمته وسماعه القرآن الكريم وتفسيره من عبدالله بن عباس فكان يُفسر القرآن اعتماداً على ما سمعه منه[2].

والجدير بالذكر أن قدوم العلماء وطلبة العلم إلى عبدالله بن عباس وأخذهم منه التفسير الصحيح للقرآن الكريم كان له دور في تطور الدراسات القرآنية، وذلك في نقل التفسير الصحيح الذي وعاه عبدالله بن عباس إلى الأقطار والأقاليم الإسلامية. وبالإضافة إلى ذلك كان لتفسير عبدالله بن عباس الذي نقله العلماء وطلبة العلم إلى الأقطار والأقاليم الإسلامية دور – أيضاً – في الفهم الصحيح للتفسير.

ومن الصحابة الذين برزوا في تفسير القرآن الكريم عبدالله

= تهذيب، جـ٣، ص ص٩–١٠.

(١) ابن سعد، الطبقات، الطبقة الخامسة، جـ١، ص ١٥٣؛ وانظر أيضاً: ابن سعد، الطبقات، جـ٢، ص ص ٣٦٦ – ٣٦٧، وتدارؤوا: أي تدافعوا في الخصومة ونحوها واختلفوا. انظر: ابن منظور، لسان، جـ١، ص ٧١.

(٢) ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ٥٤٠ .

ابن الزبير بن العوام (ت ٧٣هـ/ ٦٩٢م)، وكان حافظاً وقارئاً للقرآن[١]. وعندما سيطر على مكة (٦٤-٧٣هـ/٦٨٤-٦٩٤م) كان يحج بالمسلمين ويقيم لهم المواسم لمدة عشر سنين[٢].

وخلال هذه المواسم ساهم عبدالله بن الزبير في النشاط العلمي بتفسيره للقرآن الكريم، وتعليمه لمناسك الحج. يقول عبدالله بن أبي مُلَيْكة (ت ١١٧هـ / ٧٣٥م): " كان ابن الزبير - رضي الله عنهما - يصلي الظهر ثم يضع المنبر فيجلس عليه في العَشْر [أي عشر ذي الحجة] كلها فيما بين العصر والظهر، فيعلم الناس الحج "[٣].

---

(١) الأصبهاني، حلية، جـ١، ص ص٣٢٩، ٣٣٤. وانظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، الطبقة الخامسة، جـ٢، ص ص ٣٠ - ١٣١؛ الأصبهاني، حلية، جـ١، ص ص ٣٢٩ - ٣٣٧؛ علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر (ت٥٧١هـ/١١٧٦م)، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، هذبه عبدالقادر بدران، ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، جـ٧، ص ص٣٩٩ - ٤٢٦.

(٢) يذكر ابن سعد أن عبدالله بن الزبير حج بالمسلمين منذ سنة ٦٢هـ/ ٦٨٢م إلى سنة ٧١هـ/٦٩١م. انظر: ابن سعد، الطبقات، الطبقة الخامسة، جـ٢، ص ٤٩؛ غير أن هناك اختلافاً في بداية هذه السنوات ونهايتها. انظر: خليفة بن خياط، تاريخ، ص ص٢٥١، ٢٥٤؛ ابن عساكر، تهذيب، جـ٧، ص ٤١٥.

(٣) محمد بن إسحاق الفاكهي (ت بعد سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥م)، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، ط ٢، =

وكان في خُطَبه أيام المواسم يفسر للناس القرآن الكريم. وقد خطب في أحد المواسم وفسر صفة التمتع في قوله تعالى: ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ الآية[1] بأنها تعني من أُحصِر [2] عن الحج. يقول إسحاق بن سويد (ت١٣١هـ/ ٧٤٩م)[3]: " سمعت ابن الزبير وهو يخطب، وهو يقول: يا أيها الناس، والله ما التمتع بالعمرة إلى الحج كما تصنعون، إن التمتع أن يهل الرجل بالحج فيحصره عدو أو مرض أو كسر، أو يحبسه أمر حتى تذهب أيام الحج فيقدم فيجعلها عمرة، فيستمتع بحله إلى العام القابل، ثم يحج

= بيروت: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م جـ٣، ص ٦٠؛ وانظر أيضاً: ص ١٣٣. وعبدالله بن أبي مليكة هو عبدالله بن عبيد الله بن أبي مُليكة بن عبدالله بن جدعان من بني تيم بن مرة، ولاه عبدالله بن الزبير قضاء الطائف، وكان ثقة كثير الحديث. انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ص٤٧٢ – ٤٧٣.

(١) سورة البقرة، الآية ١٩٦.

(٢) المحصر في الحج من قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ الآية (سورة البقرة الآية، ١٩٦). وهو أن يُمنع أو يُحبس الحاج عن الحج وبلوغ المناسك بمرض أو خوف أو سلطان قاهر. انظر: ابن منظور، لسان، جـ٤، ص١٩٥.

(٣) هو إسحاق بن سويد بن هبيرة العدوي التميمي البصري، كان ثقة، صالح الحديث. انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب، جـ١، ص ١٥٢.

ويهدي هدياً، فهذا التمتع بالعمرة إلى الحج "[1].

ويلحظ في هذه الخطبة أن عبدالله بن الزبير لا يرى أن التمتع في الحج؛ وهو الاعتمار في أشهر الحج، وهي شوال وذو القعدة وعشرة من ذي الحجة - ثم الحج في نفس الأشهر إلا لمن أُحصِر، أي مُنِعَ عن الحج بعدو أو مرض حتى تذهب أيام الحج فيقدم إلى مكة ويجعلها عمرة ثم يحج العام التالي ويهدي. أي أن التمتع مقصور على المُحصر، وليس لمن خُلِّي سبيله، مع أن عبدالله بن عباس كان يرى أن التمتع لمن أُحصِر ومن خليت سبيله[2].

والمرجح أن عبدالله بن الزبير في نهيه عن التمتع كان مقتدياً بالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان ينهى الناس عن التمتع ويقول: نأخذ بكتاب الله فإن الله يأمر بالتمام في قوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ الآية[3].

---

(١) الطبري، جامع، جـ٢، ص٢٤٤.

(٢) الطبري، جامع، جـ٢، ص٢٤٤؛ وحول أشهر الحج، انظر: نفس المصدر، ص ص٢٥٨ - ٢٥٩.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٩٦؛ وانظر: أبا الفداء إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، تفسير القرآن الكريم، ط١، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، جـ١، ص ٢٢٢.

والجدير بالعناية أن نهي الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن التمتع في الحج لم يكن تحريماً لها، وإنما كان ينهى عنها ليكثر قصد الناس للبيت الحرام حاجين ومعتمرين[١]. لئلا يُعطل البيت الحرام في غير أشهر الحج فيكون مهجوراً طوال السنة، ولكي يكون هناك - أيضاً - موسمان في العام فيستفيد من منفعتها أهل مكة[٢].

ولم يكتف عبدالله بن الزبير بتفسير القرآن الكريم، بل كان يدعو الحُجَّاج لسؤاله عن أسباب نزول القرآن الكريم وتأويل آياته. وفي ذلك يقول: " يا معشر الحُجَّاج، سلوني فعلينا كان التنزيل ونحن حضرنا التأويل "[٣]. وكان يجيب عن أسئلة الحُجَّاج حول تفسير آيات القرآن الكريم إجابة تدل على معرفته بتفسير نصوص القرآن الكريم. فعندما سأله حاجٌّ من أهل العراق خلال أحد مواسم الحج وفي يوم عرفة عن الشفع والوتر، والليالي العشر؟ وذلك من قوله تعالى: ﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١

(١) ابن كثير، تفسير، جـ١، ص٢٢٢.

(٢) انظر: ابن تيمية، شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة، تحقيق صالح بن محمد الحسن، ط ١، الرياض: مكتبة الحرمين، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، جـ١، ص ص ٥٢٨ - ٥٣١.

(٣) ابن سعد، الطبقات، الطبقة الخامسة، جـ٢، ص ٥١؛ ابن عساكر، تهذيب، جـ ٢٧، ص ٣٠٤.

وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾[1]. أجاب عبدالله بن الزبير الحاج السائل بقوله: " العشر: الثمان وعرفة والنحر، والشفع: من تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه، والوتر: هو اليوم [يعني يوم عرفة] "[2].

ومن الصحابة الذين فهموا تفسير القرآن الكريم الصحابي عبدالله بن عمر بن الخطاب، وكان يداوم على قراءة القرآن الكريم يومياً ويدرسه بفهم وعمق وتأن[3].

وكان عبدالله بن عمر بن الخطاب يحج كثيراً[4]. وكان في مداومته على الحج مناسبة للحُجَّاج لكي يسألوه ويستفيدوا من علمه وفهمه للقرآن الكريم. فعندما سأله الحُجَّاج الذين يُكْرُون الرواحل عن جواز حجهم، أجاز لهم حجهم اعتماداً على فهمه للقرآن الكريم الذي وعاه منذ عهد ﷺ. يقول أبو أمامة

(١) سورة الفجر، الآيات ١ – ٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات، الطبقة الخامسة، جـ٢، ص ٥١؛ ابن عساكر، تهذيب، جـ٧، ص ٤٠٣؛ وانظر تفسير سورة الفجر عند: الطبري، جامع، ج ٣٠، ص ص ١٦٨ – ١٧٤.

(٣) ابن سعد، الطبقات، جـ٤، ص ١٦٤.

(٤) انظر أخبار حجه عند: ابن سعد، الطبقات، جـ٤، ص ص١٤٢– ١٨٨.

التيمي[1]: "قلت لابن عمر: إنا نُكري فهل لنا من حج؟ قال [عبدالله بن عمر]: أليس تطوفون بالبيت وتأتون المُعرَّف [الوقوف بعرفة] وترمون الجمار وتحلقون رؤوسكم؟ قال: قلنا: بلى. فقال ابن عمر: جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن الذي سألتني فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل عليه السلام بهذه الآية: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[2]، فدعاه النبي ﷺ فقال: أنتم حُجَّاج"[3].

(١) هو أبو أمامة ويقال أبو أميمة التيمي الكوفي. وقيل اسمه عمرو بن أسماء، وهو ثقة. انظر ترجمته عند: البخاري، التاريخ، (كتاب الكنى) جـ٨، ص ٤؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٦، ص ٢٩٥.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٩٨. الآية كاملة هي قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴾.

(٣) أحمد بن محمد الشيباني بن حنبل (ت٢٤١هـ/٨٥٥م)، مُسند الإمام أحمد بن حنبل، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، جـ٢، ص٣٣٢؛ وقارن: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)، سُنن أبي داود، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، ط١، بيروت: دار الحديث، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، كتاب المناسك، باب الكَرِيّ، جـ٢، ص ص ٣٥٠–٣٥١؛ الطبري، جامع، جـ٢، ص ٢٨٢.

وبالإضافة إلى الكِراء فقد أباح عبدالله بن عمر للحاج أن يحج ويتاجر. فعندما سُئِل عن الرجل يحج ومعه تجارة، قرأ عبدالله بن عمر قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ الآية[1].

كما أجاب عبدالله بن عمر من سأله عن قوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ الآية[2] بقوله: " أترضى شاة ؟ كأنه لا يرضاه "[3]. ذلك أن عبدالله بن عمر كان يرى أن يكون ما استيسر من الهدي أكثر من شاة. يدل على ذلك سؤال عبدالله ابن جبير الخزاعي[4] عبدالله بن عمر عن هدي المتمتع في الحج، فقال له عبدالله بن عمر: "ناقة". فقال عبدالله بن جبير الخزاعي: "ما تقول في الشاة؟ قال [عبدالله بن عمر]: " أَكُلُكم شاة؟ أكلكم شاة؟! "[5].

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٩٨؛ وانظر: الطبري، جامع، جـ٢، ص٢٨٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٩٦.

(٣) الطبري، جامع، جـ٢، ص ٢١٨.

(٤) تابعي، ثقة، مختلف في صحبته. انظر ترجمته عند: عز الدين علي بن محمد الجزري ابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، أُسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، جـ٣، ص ص ٨٩ – ٩٠؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٣، ص ١١٢.

(٥) الطبري، جامع، جـ٢، ص ٢١٨.

وكان عبدالله بن عمر يرى التمتع في الحج. يقول نافع (ت١١٧هـ / ٧٣٥م)[١] مولى عبدالله بن عمر: إنه خرج مع عبدالله بن عمر معتمرين في شوال فأدركهما الحج وهما بمكة فقال عبدالله بن عمر: " من اعتمر معنا في شوال ثم حج، فقد تمتع، عليه ما استيسر من الهدي، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع"[٢]. وذلك من قوله تعالى: ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ الآية[٣].

ولم يقتصر عبدالله بن عمر على تفسير آيات القرآن الكريم المتعلقة بالحج وتعليمها للحُجَّاج قولاً، بل كان يبين لمن يسأله مكانها، ومن ذلك المشعر الحرام في قوله تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ الآية[٤]. يقول مكحول الأزدي[٥]:

---

(١) هو أبو عبدالله المدني مولى عبدالله بن عمر بن الخطاب، كان حافظاً ثقة، روى عن عبدالله بن عمر وغيره من الصحابة..انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٥، ص ص٦٠٦ – ٦٠٧.

(٢) الطبري، جامع، جـ٢، ص ٢٤٦.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٩٦.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٩٨.

(٥) هو أبو عبدالله مكحول الأزدي العتكي البصري، روى عن عبدالله بن

"سألتُ ابن عمر يوم عرفة عن المشعر الحرام ؟ فقال : اِلْزَمْني ، فلما كان من الغد وأتينا المزدلفة ، قال : أين السائل عن المشعر الحرام ؟ هذا المشعر الحرام"[1].

وكان المسلمون يحجون مع عبدالله بن عمر لعلمه وفهمه ، يقول يوسف بن ماهك (ت١١٠هـ/٧٢٨م)[2] : "حججتُ مع ابن عمر ، فلما أصبح بجَمْعٍ صلى الصبح ، ثم غدا وغدونا معه حتى وقف مع الإمام على قزح[3] ، ثم دفع الإمام فدفع بدفعته"[4].

ومن الصحابة الذين وعووا تفسير القرآن الكريم الصحابي الجليل أنس بن مالك (ت٩٣هـ /٧١٢م)[5] ، وكان يُسأل عن

عمر وكان من الثقات. انظر ترجمته عند : ابن حجر ، تهذيب ، جـ٥ ، ص٥٣١.

(١) الطبري ، جامع ، جـ٢ ، ص ٢٨٨.

(٢) هو يوسف بن ماهك بن مهران المكي مولى قريش ، كان ثقة قليل الحديث. انظر ترجمته عند : ابن سعد ، الطبقات ، جـ٥ ، ص ص٤٧٠-٤٧١ ؛ ابن حجر ، تهذيب ، جـ٦ ، ص٢٦٦.

(٣) قُزَحُ : اسم جبل بالمزدلفة ، وهو موقف الإمام عند الحج. انظر : ياقوت ابن عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، بيروت : دار صادر ودار بيروت ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، جـ٤ ، ص ٣٤١.

(٤) الطبري ، جامع ، جـ٢ ، ص٢٩٠.

(٥) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم من بني عدي بن النجار ، خادم رسول الله ﷺ وصحابي مشهور. انظر ترجمته عند : ابن سعد ،

آيات القرآن الكريم وأسباب نزولها. فقد سأله عاصم بن سليمان الأحول البصري (ت١٤٢هـ/٧٥٩م) [1] عن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ ﴾ الآية [2]. يقول عاصم: "قلت لأنس بن مالك: أكنتم تكرهون الطواف بين الصفا والمروة حتى نزلت هذه الآية؟ فقال: نعم كنا نكره الطواف بينهما لأنهما من شعائر الجاهلية حتى نزلت هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ ﴾ " [3].

٣ – علماء التفسير من التابعين:

اشتهر عدد من التابعين بتفسير القرآن الكريم خلال مواسم الحج في العصر الأموي. وقد فهم هؤلاء التابعون تفسير القرآن الكريم ونبغوا فيه لأنهم استمعوا إلى الصحابة وأخذوا التفسير عنهم.

الطبقات، جـ٧، ص ص١٧– ٢٦؛ ابن حجر، تهذيب، جـ١، ص ص ٢٣٨–٢٤٠.

(١) هو عاصم بن سليمان الأحول، أبو عبدالرحمن البصري مولى بني تميم وقيل غير ذلك، كان حافظاً ثقة. انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٣، ص ص٣٢–٣٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٥٨.

(٣) الطبري، جامع، جـ٢، ص ٤٦.

ويعد المقري الفقيه سعيد بن جبير الكوفي من أعلم التابعين بتفسير القرآن الكريم[١]. وكان يداوم على الحج والعمرة حيث كان يخرج من الكوفة إلى مكة مرتين في السنة، مرة للحج ومرة للعمرة[٢].

وخلال مواسم الحج كان سعيد بن جبير يُسأل عن العمرة والتمتع. فعندما سُئِل عن العمرة ووجوبها أجاب بأنها واجبة، لأن الله – سبحانه وتعالى – يقول: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ الآية[٣].

وقال سعيد بن جبير في المتمتع في الحج إذا لم يجد الهدي بأن يصوم يوماً قبل التروية، ويوم التروية ويوم عرفة[٤]. وذلك من قوله تعالى: ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ الآية[٥].

(١) يعقوب بن سفيان البسوي (ت٢٧٧هـ/٨٩٠م)، المعرفة والتاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط١، المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٤١٠هـ، جـ٢، ص١٦.

(٢) الأصبهاني، حلية، جـ٤، ص ٢٧٥.

(٣) الطبري، جامع، جـ٢، ٢٠٩؛ والنص القرآني من سورة البقرة، الآية ١٩٦.

(٤) الطبري، جامع، جـ٢، ص ٢٤٧.

(٥) سورة البقرة، الآية ١٩٦.

والجدير بالاهتمام أن سعيد بن جبير كان من أكثر رواة التفسير عن عبدالله بن عباس [١]. فعندما قيل لسعيد بن جبير بأن قوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ الآية[٢] تعني الرجل إذا أهل بالحج فأُحصر بعث بما استيسر من الهدي شاة. قال سعيد بن جبير: "كذلك قال ابن عباس"[٣]. وعندما سُئِل سعيد بن جبير عن الاستطاعة في الحج في قوله تعالى: ﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ الآية[٤] قال: "قال ابن عباس: من ملك ثلاث مئة درهم، فهو السبيل إليه"[٥].

ولم يقتصر سعيد بن جبير على الرواية عن عبدالله بن عباس، بل كان يُحدِّث عنه خلال أيام الحج. يقول عبدالله بن عثمان بن خثيم (ت ١٣٢هـ/٧٥٠م)[٦]: "أقبلت مع سعيد بن

---

(١) ابن سعد، الطبقات، الطبقة الخامسة، جـ١، ص١٩٦؛ وانظر أيضاً: أمين، فجر الإسلام، ص١٥٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٩٦.

(٣) الطبري، جامع، جـ٢، ص ٢١٦.

(٤) سورة آل عمران، الآية ٩٧.

(٥) الطبري، جامع، جـ٤، ص ١٦.

(٦) هو أبو عثمان، عبدالله بن عثمان بن خثيم حليف بني زهرة من بني القارة، ثقة وله أحاديث. انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٣، ص ٢٠٤.

جبير أرمي الجمرة وهو متقنع متوكئ على يديّ، حتى إذا وازينا بمنزل...، وقف يُحدِّثني عن ابن عباس"[1].

وليس هناك أكثر دلالة على علم سعيد بن جبير من أن عبدالله بن عمرو بن العاص (ت ٦٥هـ/٦٨٤م)[2] كان يستغرب سؤال حُجَّاج أهل الكوفة له خلال المواسم وعندهم سعيد بن جبير، فكان يقول لهم: "تسألوني وفيكم ابن أم دهماء؟"[3]. [يعني سعيداً].

والجدير بالذكر أن معرفة سعيد بن جبير بالتفسير الذي وعاه من ملازمته للصحابة وخاصة عبدالله بن عباس قد

---

(١) انظر: الطبري، جامع، جـ٦، ص ١٩٦؛ ومتقنع: تعني في سياق النص مغطياً رأسه. انظر: ابن منظور، لسان، جـ٨، ص ص ٣٠٠ - ٣٠١. وهي بخلاف الحاسر، أي الذي لا عمامة على رأسه، (ابن منظور، لسان، جـ٤، ص١٨٧)؛ ويروي ابن سعد أن طاووس بن كيسان كان يتقنع فإذا كان الليل حَسَرَ. ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص٥٣٨.

(٢) هو عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم، صحابي سَمِعَ رسول الله ﷺ وروى عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، جـ٤، ص ص ٢٦١ - ٢٦٨؛ الأصبهاني، حلية، جـ١، ص ص ٢٨٣-٢٩٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات، جـ٦، ص٢٥٧؛ وانظر أيضاً: الأصبهاني، حلية، جـ٤، ص ٢٧٣.

انتقلت معه إلى الأقاليم الإسلامية خلال رحلته فاستفاد منه العلماء. فقد لَقِي الضحاك بن مزاحم الهلالي (ت ١٠٥هـ/ ٧٢٣م) [١] سعيد بن جبير بالري في خراسان وسَمِعَ منه وأخذ عنه التفسير، كما سَمِعَ من الضحاك بن مزاحم أهلُ خراسان[٢]. ولا شك أن لهذا دوراً في نقل التفسير الصحيح إلى أقاليم إسلامية بعيدة كخراسان.

وترتب على علم سعيد بن جبير بتفسير القرآن الكريم الذي وعاه عن عبدالله بن عباس أن الخليفة الأموي عبدالملك ابن مروان (٦٥ – ٨٥هـ / ٦٨٤ – ٧٠٤م) طلب من سعيد بن جبير أن يكتب له تفسير القرآن الكريم، فكتب سعيد بن جبير إلى الخليفة عبدالملك تفسيره للقرآن، وحفظه عبدالملك عنده بالديوان [٣].

---

(١) هو أبو محمد وقيل أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني، كان ثقة محدثاً عالماً بالتفسير. انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، جـ٦، ص ص ٣٠١ – ٣٠٢؛ الذهبي، تاريخ، (١٠١ – ١٠٢هـ)، ص ص١١٢ – ١١٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات، جـ٦، ص ص ٣٠١ – ٣٠٢؛ الطبري، جامع، جـ١، ص٤٠.

(٣) عبدالرحمن بن أبي حاتم بن إدريس الرازي (ت٣٢٧هـ/٩٣٩م)، كتاب الجرح والتعديل، ط١، حيدر أباد: مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦٠هـ، جـ٣، قسم ١، ص ٣٣٢؛ الزرو، الحياة =

ومن التابعين الذين برزوا في تفسير القرآن الكريم مجاهد بن جبر المكي (ت١٠٤هـ/ ٧٢٢م)[١]. وهو مُقريء ومفسر، وقد لَزِمَ عبدالله بن العباس مدة طويلة فاستفاد من علمه وأخذ عنه تفسير القرآن الكريم[٢]. ونتيجة لعلمه فقد عدَّه العلماء من أعلم التابعين بالتفسير[٣].

= العلمية، ص٥٧.

(١) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي مولى قيس بن السائب المخزومي، كان فقيهاً عالماً ثقة كثير الحديث. انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ص ٤٦٦ - ٤٦٧؛ الأصبهاني، حلية، جـ٣، ص ص ٢٧٩ - ٣١٠؛ الذهبي، تاريخ (١٠١- ١٢٠هـ)، ص ص ٢٣٥ - ٢٣٨.

(٢) الفاكهي، أخبار، جـ١، ص ١٦١؛ الطبري، جامع، جـ١، ص٤٠. علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ/١٠٧٥م)، أسباب نزول القرآن، تحقيق كمال بسيوني زغلول، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص ٧٨؛ الذهبي، تاريخ (١٠١ - ١٢٠هـ)، ص ٢٣٥؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٥، ص ٣٧٤.

(٣) إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م)، طبقات الفقهاء، تحقيق خليل الميس، بيروت: دار القلم، د.ت، ص ص ٨٢- ٨٣؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٥، ص ٣٧٤. ولمجاهد بن جبر كتاب في تفسير القرآن الكريم. انظر: مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي، تفسير مجاهد، تحقيق عبدالرحمن الطاهر بن محمد السورتي، ط١، قطر، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م. وانظر أيضاً: محمد بن إسحاق بن النديم (ت٣٨٥هـ/٥٩٥م)، الفهرست، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، =

وخلال مواسم الحج كان الحُجَّاج يستفيدون من فهمه للقرآن الكريم وتفسيره ؛ فيسألونه عن تفسير آيات القرآن الكريم.

يقول إسحاق بن يحيى بن طلحة التيمي (ت١٦٤هـ/ ٧٨٠م)[١]: "سألتُ مجاهداً عن قول الله عز وجل: ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ الآية[٢]. قال: "لمن في الحج ليس عليه إثم حتى الحج من عام قابل"[٣].

كما كان مجاهد بن جبر يوضح لمن حج معه مكان المشعر الحرام – المزدلفة – في قوله تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ الآية[٤] يقول ثوير بن أبي فاختة[٥]: "وقفتُ مع

= د.ت، ص ص ٥٠ – ٥١ ؛ فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، تحقيق محمود فهمي حجازي وفهمي أبو الفضل، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م، جـ١، ص ٤٥.

(١) هو إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيدالله القرشي التيمي المدني. انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب، جـ١، ص ١٦٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٠٣.

(٣) الطبري، جامع، جـ٢، ص٣٠٨.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٩٨.

(٥) هو ثُوير بن أبي فاختة سعيد بن علاقة الهاشمي أبو جهم الكوفي مولى أم هانئ بنت أبي طالب وزوجها جعدة بن هبيرة. انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب، جـ١، ص ٣٤٦.

مجاهد على الجبيل فقال: هذا المشعر الحرام"[1].

واشتهر بتفسير القرآن الكريم طاووس بن كيسان، ويروى أنه حج أربعين حجة[2]. وخلال حجاته كان يُسأل عن تفسير آيات الحج، فقد سُئِل عن صيام ثلاثة أيام في الحج من قوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ﴾ الآية[3] فقال: "آخرهن يوم عرفة"[4].

كما كان يُحَدِّث أهل مكة عن التمتع في الحج وأنه ليس لأهل مكة تمتع فيقول: "المتعة للناس، إلا لأهل مكة من لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام"[5].

ومن الضالعين بالتفسير - من التابعين - عكرمة (ت ١٠٧هـ/٧٢٥م) - مولى عبدالله بن عباس - وكان من أعلم

(١) الطبري، جامع، جـ٢، ص٢٨٩؛ والجبيل تصغير جبل وهو جبل قزح بالمزدلفة الذي وقف عليه الرسول ﷺ في حجته. ومزدلفة كلها موقف لقول الرسول ﷺ عند وقوفه على قزح: "هذا الموقف وكل المزدلفة موقف". انظر: ابن حنبل، مُسند، جـ١، ص ص١٢٢-١٢٣؛ ابن تيمية، العمدة، جـ٢، ص ص٥١٩-٥٢٠.

(٢) الأصبهاني، حلية، جـ٤، ص٣.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٩٦.

(٤) الطبري، جامع، جـ٢، ص٢٤٨.

(٥) الطبري، جامع، جـ٢، ص٢٥٥. والاقتباس في النص من سورة البقرة، الآية ١٩٦.

الناس بالتفسير[١]. ولا غرابة في ذلك، فقد أخذ التفسير عن عبدالله بن عباس. يقول عكرمة: " كان ابن عباس يجعل في رجلي الكَبْل [القيد] يعلمني القرآن ويعلمني السنة "[٢].

وكان عكرمة يستفيد من عبدالله بن عباس ويأخذ عنه التفسير حتى خلال أيام الحج. فعندما حج عكرمة مع مولاه عبدالله بن العباس. قال له عبدالله بن عباس وهما ذاهبان من منى إلى عرفات: "هذا يوم من أيامك فجعلت [أي عكرمة] أرْجن به ويفتح عليَّ [٣] ابن عباس "[٤].

كما كان عكرمة يروي عن عبدالله بن عباس كثيراً. وعلى

---

(١) ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ٢٨٨؛ وانظر ترجمة عكرمة عند: ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ص٢٨٧–٢٩٣؛ الأصبهاني، حلية، جـ٣، ص ص ٣٢٦–٣٤٧؛ الذهبي، تاريخ (١٠١ – ١٢٠هـ)، ص ص١٧٤–١٨١.

(٢) ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ٢٨٧؛ البسوي، المعرفة، جـ٢، ص ٥؛ وكان لعكرمة كتاب في التفسير رواه عن عبدالله بن عباس. انظر: ابن النديم، الفهرست، ص ٥١.

(٣) أرْجن به: لعل المقصود هنا اختلاط الأمر عليه في قراءة القرآن. انظر: ابن منظور، لسان، جـ١٣، ص ١٧٦؛ يفتح عليّ: لعل المقصود هنا أن يفاتحه بالكلام أو يلقنه القرآن. انظر: ابن منظور، لسان، جـ٢، ص ص ٥٣٨ – ٥٤٠..

(٤) ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ٢٨٨.

سبيل المثال يقول عكرمة: "قال ابن عباس: "أشهر الحج شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة"[1].

والواقع أن عِلم عكرمة للقرآن الكريم وفهمه وتفسيره جعله مقصداً للعلماء والفقهاء الذين يقدمون إلى مكة حاجين؛ ومن هؤلاء جابر بن زيد الأزدي (ت ١٠٣هـ/ ٧٢١م) وهو عالم أهل البصرة ومفتيها[2]. يقول عمرو بن دينار (ت ١٢٦هـ/ ٧٤٤م): " دفع إليَّ جابر بن زيد مسائل أسأل عنها عكرمة وجعل يقول: هذا عكرمة، هذا مولى ابن عباس، هذا البحر فسلوه "[3].

واشتهر بتفسير القرآن الكريم عطاء بن أبي رباح، وكان

(١) الطبري، جامع، جـ٢، ص ٢٥٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات، جـ٧، ص ص ١٧٩-١٨٠؛ وانظر ترجمة جابر ابن زيد عند: ابن سعد، الطبقات، جـ٧، ص ص ١٧٩ - ١٨٢؛ ابن حجر، تهذيب، جـ١، ص ص٣٤٧ - ٣٤٨.

(٣) ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ٢٨٨؛ وانظر أيضاً: البسوي، المعرفة، جـ٢، ص ١٠. وعمرو بن دينار هو مولى بني جمح ومفتي أهل مكة في زمانه وكان من الثقات. انظر ترجمته عند: البخاري، التاريخ، جـ٦، ص ص ٣٢٨ - ٣٢٩؛ ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ص ٤٧٩ - ٤٨٠؛ الذهبي، تاريخ (١٢١ - ١٤٠هـ)، ص ص ١٨٦ - ١٧٩؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٤، ص ص ٣٣٥ - ٣٣٦.

فقيهاً، ومن أعلم الناس بمناسك الحج[1]. وكان مقصداً للحُجَّاج لسؤاله عن تفسير آيات القرآن الكريم المتعلقة بالحج. سَأَلَ يعقوب بن عطاء بن أبي رباح (ت ١٥٥هـ/٧٧٢م)[2] والده عطاء بن أبي رباح عن قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ الآية[3] فقال: " إن كعب بن عجرة[4] مرَّ بالنبي ﷺ وبرأسه من الصئبان والقمل كثير فقال له النبي عليه الصلاة والسلام: هل عندك شاة؟ فقال كعب: ما أجدها. فقال له النبي ﷺ: إن شئت فأطعم ستة مساكين، وإن شئت فصم ثلاثة أيام، ثم احلق رأسك"[5].

كما سُئِلَ عطاء بن أبي رباح عن رجل اعتمر في غير أشهر الحج، فساق هدياً تطوعاً، فقدم إلى مكة في أشهر الحج فقال

---

(١) ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ٤٦٨؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٢، ص ص ١٢٩- ١٣٠.

(٢) هو مولى قريش، وروى عن أبيه عطاء بن أبي رباح. انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٦، ص ٢٤٧.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٩٦.

(٤) هو كعب بن عجرة الأنصاري المدني (ت٥١هـ/٧٦٨م). انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٤، ص ٥٩٣.

(٥) الطبري، جامع، جـ٢، ص٢٢٩.

عطاء: "إن لم يكن يريد الحج، فلينحر هديه ثم ليرجع إن شاء، فإن هو نحر الهدي وحلّ، ثم بدا له أن يقيم حتى يحج لينحر هدياً آخراً لتمتعه، فإن لم يجد، فليصم"[1].

٤ - اللقاءات العلمية وتدارس القرآن الكريم:

كانت مواسم الحج في مكة والمدينة فرصة لمقابلة العلماء لسؤالهم والاستماع إليهم. فقد كان بعض العلماء المشهورين بتفسير القرآن الكريم في أواخر العصر الأموي يقيمون بمكة، وكان طلاب العلم يأتون إليهم للاستفادة منهم. ومن هؤلاء سفيان بن عيينة بن أبي عمران (١٠٧- ١٩٨هـ/ ٧٢٥-٨١٤م) الذي كان مفسراً ومحدثاً وفقيهاً وله كتاب "التفسير"[2].

يقول الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م): "كان طلبة العلم يحجون وما همُّهم إلا لُقيّ سفيان، فيزدحمون عليه في الموسم

---

(١) الطبري، جامع، جـ٢، ص٢٤٦.

(٢) انظر: محمد بن علي الداودي (ت٩٤٥هـ/١٥٣٨م)، طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، ط١، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، جـ١، ص ١٩٠؛ وانظر أيضاً: سزكين، تاريخ، جـ١، ص ١٣٩؛ وقد قدِمَ سفيان بن عيينة إلى مكة حاجاً وهو صغير السن وجالس علماءها، وتوفي وعمره إحدى وتسعون سنة. انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ص ٤٩٧ - ٤٩٨؛ الذهبي، تاريخ (١٩١-٢٠٠هـ)، ص ص ١٧٩ - ٢٠١.

ازدحاماً عظيماً إلى الغاية لإمامته وعلو إسناده وحفظه، كان من بحور العلم "[١].

ولم يكتف سفيان بن عيينة بما وصل إليه من علم، بل كان يَسألُ عن العلماء في مكة خلال حجه بهدف الاستفادة من علمهم، وفي نفس الوقت التشاور معهم في أمور الدين. وقد سَألَ بمنى عن صفوان بن سليم (ت ١٣٢هـ/٧٥٠م) [٢] وهو فقيه ثقة، فقيل له: "إذا دخلت مسجد الخيف فانظر شيخاً إذا رأيته علمت أنه يخشى الله فهو هو" [٣].

(١) الذهبي، تاريخ (١٩١ - ٢٠٠هـ)، ص ١٩٢؛ وانظر أيضاً: الداودي، طبقات، جـ١، ص ١٩٠.

(٢) هو صفوان بن سُليم، مولى حُميد بن عبدالرحمن بن عوف الزُهري، كان عابداً كثير الحديث. انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، ط٢، تحقيق زياد محمد منصور، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحِكم، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م، ص ٣٢٤. وسيشار إليه في الهوامش بالقسم المتمم؛ الأصبهاني، حلية، جـ٣، ص ١٥٨؛ ابن عساكر، تهذيب، جـ٦، ص ٤٣٥.

(٣) الذهبي، تاريخ (١٢١ - ١٤٠هـ)، ص ص ٤٥٢ - ٤٥٣؛ ومسجد الخيف: نسبة إلى الخيف وهو ما انحدر من الجبل وارتفع عن المسيل ومنه سمي مسجد الخيف في منى الذي نزله الرسول ﷺ. انظر: ياقوت: معجم، جـ٢، ص ص ٤١٢ – ٤١٣.

وصفوان بن سليم هذا كان عابداً ورعاً وزاهداً في ماله تعظيماً لشعائر الله - سبحانه وتعالى - فقد حج وليس معه إلا سبعة دنانير فاشترى بها بدنه ، وعندما سُئِل عن ذلك قال : " إني سمعت الله يقول : ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ الآية [1].

وكان صفوان بن سليم يلقى تقديراً من الخلفاء الأمويين. فعندما حج الخليفة سليمان بن عبدالملك (٩٦- ٩٩هـ/ ٧١٥ - ٧١٧م) سنة ٩٧هـ/ ٧١٦م ، قَدِمَ المدينة وعامله عليها أبو بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري (ت١٢٠هـ/٧٣٨م)[2] فرأى صفوان بن سليم فأعجبه سمته وخشوعه فأراد إكرامه

---

(١) سورة الحج ، الآية ٣٦ ؛ وانظر : الأصبهاني ، حلية ، جـ٣ ، ص١٦٠ ؛ ابن عساكر ، تاريخ ، جـ٦ ، ص ص ٤٣٥ - ٤٣٦ ؛ والبَدَنة : ناقة أو بقرة وهي كالأضحية من الغنم تُهدى إلى مكة ، الذكر والأنثى في ذلك سواء ، وسُميت بذلك لأنهم كانوا يُسمنونها فكانت عظيمة وضخمة. انظر : ابن منظور ، لسان ، جـ١٣ ، ص٤٨.

(٢) انظر : خليفة بن خياط ، تاريخ ، ص ص ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٣ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٤ ، القاهرة : دار المعارف ، د.ت ، جـ٦ ، ص ص ٥٢٢ ، ٥٤٧ - ٥٤٩. وانظر ترجمة أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري عند : ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ، ص ص١٢٤- ١٢٧ ؛ ابن حجر تهذيب ، جـ٦ ، ص ص٣١١ - ٣١٢.

وأرسل إليه مالاً، ولكن صفوان رفض أخذ ذلك المال[١]. وتدل هذه الحادثة على تورع صفوان بن سليم وزهده. كما تدل من جهة أخرى على اهتمام الخلفاء الأمويين بالعلماء وجعلهم محل تقدير وإكرام.

والجدير بالذكر أن مواسم الحج في العصر الأموي كانت مناسبة للمسلمين لقراءة القرآن الكريم وتدارسه حيث كان بعض الحُجَّاج يقضون وقتهم بعرفة في قراءة القرآن الكريم وتلاوته. فعندما حج الشاعر الأموي الفرزدق (ت ١١٠هـ/ ٧٢٨م)، مر على قوم من بني تميم[٢] وهم في مسجد بعرفة، ومعهم مصاحف: " فوقف عليهم ففدَّاهم بالأب والأم وقال لهم: " إنكم على إرث من إرث آبائكم " [٣].

---

(١) الأصبهاني، حلية، جـ٣، ص ص ١٦٠ – ١٦١؛ ابن عساكر، تهذيب، جـ٦، ص ٤٣٥.

(٢) بنو تميم: قبيلة عربية ينسب إليها الشاعر الأموي الفرزدق. انظر: هشام ابن محمد بن السائب الكلبي (ت٢٠٤هـ/٨٢٠م)، جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن، ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ص ١٩١– ٢٠٢.

(٣) انظر: أبا الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقي (ت٢٤٤هـ/٨٥٨م)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحس، ط٣، مكة المكرمة: مطابع دار الثقافة، =

وبالإضافة إلى ذلك كان المسلمون يرغبون إذا قدموا إلى مكة حاجين أو معتمرين في ألا يخرجوا منها حتى يختموا القرآن الكريم[1]. يروي عبدالله بن طاووس بن كيسان (ت ١٣٢هـ / ٧٥٠م) عن أبيه طاووس بن كيسان " أنه كان إذا قَدِمَ مكة لم يخرج منها حتى يختم القرآن "[2].

وهكذا، كانت مواسم الحج في العصر الأموي فرصة دينية لاجتماع علماء المسلمين وطلابهم بالصحابة والتابعين وأخذ التفسير منهم على أصوله الصحيحة. وتدارس القرآن وختمه في تلك المناسبة الدينية العظيمة. وكان لذلك دور كبير ومهم في بقاء التفسير الصحيح محفوظاً، وكذلك ازدهار المعرفة الدينية في

= ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، جـ٢، ص١٩٦ ؛ الفاكهي، أخبار، جـ٥، ص ٤٠ ؛ وتعني: " على إرث من إرث آبائكم "، أي على صلة وثيقة من أمر قديم توارثوه عن الأوائل. انظر: ابن منظور، لسان، جـ٢، ص ١١١ ؛ وفي الحديث عن يزيد بن شيبان قال: " أتانا ابن مربع الأنصاري ونحن في مكان من الموقف بعيد، فقال: إني رسول رسول الله إليكم يقول: كونوا على مشاعركم هذه فإنكم على إرث من إرث إبراهيم ". ابن حنبل، مُسند، جـ٥، ص ١٢٦.

(١) الفاكهي، أخبار، جـ١، ص ٢٧٩.

(٢) الفاكهي، أخبار، جـ١، ص ٢٧٩ ؛ وعبدالله بن طاووس كان فاضلاً عابداً ثقة. انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٣، ص ص ١٧٤ – ١٧٥.

علوم القرآن وتفسيره، ليس فقط في مواسم الحج، بل أيضاً في الأقاليم والأمصار الإسلامية الأخرى.

وإذا كان القرآن الكريم هو المصدر الأول للعلوم الشرعية، فإن السُّنَّة النبوية هي المصدر الثاني المتمم له التي ازدهرت في مواسم الحج في العصر الأموي. وهذا ما سيتناوله الفصل الثاني.

الفصل الثاني: السنة النبوية وتدارسها في مكة والمدينة خلال مواسم الحج

يستعرض هذا الفصل السُّنَّة النبوية وتدارسها في مكة والمدينة خلال مواسم الحج في العصر الأموي. ويبدأ بتعريف السُّنَّة وأشهر علمائها من الصحابة والتابعين، واللقاءات العلمية، وتدارس السُّنَّة التي كانت تتم خلال مواسم الحج. بالإضافة لاهتمام الخلفاء الأمويين بالسُّنَّة النبوية.

١ - تعريف السُّنَّة:

السُّنَّة هي كل ما أُثر عن النبي ﷺ ونـدب إليه قولاً وفعلاً وتقريراً، مما لم ينطق به الكتاب العزيز، ومما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي[١].

ولقد استحوذت دراسة السُّنَّة النبوية على اهتمام المسلمين في العصر الأموي. وكانت مواسم الحج فرصة لدراسة السُّنَّة النبوية وفهمها حيث يلتقي المسلمون علماء وطلبة بأصحاب الرسول - عليه الصلاة والسلام - والتابعين في مكة والمدينة

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان، جـ١٣، ص ٢٢٥؛ وانظر أيضاً: محمد عجاج الخطيب، السُّنَّة قبل التدوين، ط٥، بيروت: دار الفكر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ١٦؛ محمد محمد أبو زهو، مكانة السُّنَّة في الإسلام، ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص١٣.

لسؤالهم عن سُنَّة الرسول ﷺ في الحج ومناسكه.

كما كان أصحاب الحديث من الفقهاء والعلماء - وكذلك معظم طلاب العلم - إذا حجوا بيت الله الحرام يلتقون الصحابة والتابعين فيستمعون منهم لأحاديث الرسول ﷺ ويستفيدون منها في حياتهم ونقلها للآخرين. وبعد أن يقضوا مناسكهم لا يلبثون أن يتجهوا إلى المدينة ليسمعوا أيضاً من أفواه الصحابة والتابعين.

٢ - علماء السُّنَّة من الصحابة:

اشتهر في مواسم الحج في العصر الأموي عدد من أصحاب الرسول ﷺ بفهم السُّنَّة النبوية وحفظها. ومن أشهر هؤلاء الصحابة عبدالله بن عمرو بن العاص الذي كان مقصداً للحُجَّاج خلال مواسم الحج حيث يقدمون للحج، وفي نفس الوقت سؤاله عن أحاديث الرسول ﷺ. ففي خلافة معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ / ٦٦١ - ٦٨٠م) قَدِمَ إلى مكة سليمان بن ربيع[١] ومعه جماعة من نُسّاك أهل البصرة للحج ومقابلة عبدالله بن عمرو بن العاص فسألوا عنه فوجدوه جالساً في المسجد الحرام، فقالوا له: "أنت عبدالله بن عمرو؟ وأنت

(١) هو سليمان بن ربيع العدوي. انظر ترجمته عند: البخاري، التاريخ، جـ٤، ص١٢.

صاحب رسول الله ﷺ ورجل من قريش، وقد قرأت الكتاب الأول[١] وليس أحد نأخذ عنه أحَبّ إلينا ... منك، فحدّثنا بحديث لعل الله ينفعنا به"[٢]. فحدثهم عبدالله بن عمرو بن العاص بعد أن سألهم عن بلادهم[٣].

وكان عبدالله بن عمرو بن العاص يَقْدُم للحج كثيراً حافظاً ومحدثاً في المواسم عن رسول الله ﷺ. ومما يدل على مقدرته العظيمة على حفظ أحاديث الرسول ﷺ ما يقوله عروة ابن الزبير (ت٩٤هـ/٧١٣م): " حج علينا عبدالله بن عمرو بن العاص فسمعته يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: "إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاهُمُوه انتزاعاً، ولكنه ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهّال يُستفتون فيفتون برأيهم فَيُضِلون ويَضِلون". قال عروة: فحدثت عائشة (ت٥٨هـ/ ٦٧٨م) زوج النبي ﷺ، ثم إن عبدالله بن عمرو حج بعدُ فقالت: يا ابن أختي انطلق إلى عبدالله فاستثبت لي منه الذي

(١) الكتاب الأول هو التوراة، وقد قرأه عبدالله بن عمرو بن العاص. انظر: ابن حنبل، مُسند، جـ٢، ص٤٤؛ الأصبهاني، حلية، جـ١، ص٢٨٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات، جـ ٤، ص ٢٦٧؛ وقارن: الأصبهاني، حلية، جـ١، ص ٢٩١؛ الذهبي، تاريخ (٦١ – ٨٠هـ)، ص١٦٦.

(٣) ابن سعد، الطبقات، جـ ٤، ص ص٢٦٧ – ٢٦٨.

حدثتني عنه فجئته فسألته فحدثني به كنحو ما حدثني فأتيت عائشة فأخبرتها، فَعجِبتْ، فقالت: والله لقد حَفِظَ عبدالله بن عمرو "[1].

وبرز في فَهمِ السُّنَّة النبوية وحِفظِها الصحابي الجليل عبدالله بن عباس. فكان يُسأل كثيراً أيام الحج ولياليه عن المناسك وأحكام الحج[2]. وكان يعتمد في جوابه على سُنَّة الرسول ﷺ وأفعاله. فقد أباح التمتع للحاج اعتماداً على سُنَّة الرسول ﷺ. يقول أبو جمرة نصرُ بن عمران (ت ١٢١-١٢٤هـ/٧٣٩ - ٧٤٢م)[3]: " تمتعت بالعمرة فنهاني ناس عن ذلك، فأتيت ابن عباس فأمرني بها. قال: ثم انطلقت إلى البيت

(١) البخاري، صحيح البخاري، تحقيق عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٤م/ ١٤١٤هـ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يُذكر من ذم الرأي وتكلف القياس، جـ٨، ص١٨٧؛ وقارن: ابن عبدالبر، جامع، جـ٢، ص١٣٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات، جـ٢، ص ٣٦٨.

(٣) هو أبو جمرة نصر بن عمران بن عصام الضبعي البصري، كان ثقة مأموناً. وليس هناك تحديد لسنة وفاته، وتكاد تجمع المصادر أن وفاته في ولاية يوسف بن عمر الثقفي أي ما بين سنتي ١٢١- ١٢٤هـ/٧٣٩ - ٧٤٢م. انظر ترجمته عند: البخاري، التاريخ، جـ٨، ص ص ١٠٤ - ١٠٥؛ الذهبي، تاريخ (١٢١ - ١٤٠هـ)، ص ص ٢٧٦ - ٢٧٧؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٥، ص ص ٦١٨ - ٦١٩.

فنمت فأتاني آت في منامي فقال: عمرة متقبلة وحج مبرور. وقال فأتيت ابن عباس فأخبرته بالذي رأيته فقال: الله أكبر، سُنَّة أبي القاسم ﷺ"[١].

والواقع أن عبدالله بن عباس كان يستن بسُنَّة الرسول ﷺ في جواز التمتع في الحج حتى إنه انتقد معاوية بن أبي سفيان عندما نهى عنها، وقال في ذلك: " فعجبت منه، وقد حدثني أنه قصَّر عن رسول الله ﷺ بمشقص"[٢].

والملحوظ أن التمتع، أي العمرة في أشهر الحج كان مدار اختلاف بين الصحابة ما بين مؤيد ومعارض. فعندما حج معاوية بن أبي سفيان[٣]، كان سعد بن أبي وقاص (ت ٥٥هـ/ ٦٧٥م) والضحاك بن قيس الفهري (ت ٦٤هـ/ ٦٨٤م) يذكران التمتع بالعمرة إلى الحج، فقال الضحاك: " لا يفعلُ ذلك إلا

---

(١) ابن حنبل، مُسند، جـ١، ص ٣٩٩؛ وانظر أيضاً: البخاري، صحيح، كتاب الحج، باب التمتع والإقران والإفراد بالحج وفسخ الحج لمن لم يكن معه هدي، جـ٢، ص ١٨٦.

(٢) ابن حنبل، مُسند، جـ١، ص٤٨١؛ وانظر أيضاً: ابن تيمية، العمدة، جـ١، ص ص٤٥٩ – ٤٦٠؛ والمشقص: نصلُ السهم. ابن منظور، لسان، جـ٧، ص٤٨.

(٣) لم يُحدد مالك السنة التي حج فيها معاوية. ولعلها في إحدى سنوات حج معاوية. انظر: الحاشية رقم (٣) ص ٢٢.

من جهل أمر الله عز وجل: فقال سعد: بئس ما قلت يا ابن أخي. فقال الضحاك: فإن عمر بن الخطاب قد نهى عن ذلك. فقال سعد: قد صنعها رسول الله ﷺ وصنعناها معه "[1].

وكان عبدالله بن عباس يُحدِّث عن أحكام الحج خلال مواسم الحج، فقد قال: " إذا رميتم الجمرة فقد حل لكم كل شيء إلا النساء "[2].

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل كان يُجيب عن أسئلة الحُجَّاج اعتماداً على سُنَّة الرسول ﷺ. فقد سأله رجل عن الطيب وجوازه، فقال له عبدالله بن عباس: " أمَّا أنا فقد رأيتُ رسول الله ﷺ يضمخ رأسه بالمسك، أفطيب ذاك أم لا؟"[3].

والملحوظ أن الحُجَّاج القادمين إلى مكة إذا التبس عليهم شيء من أحكام الحج وسننه كانوا يقصدون عبدالله بن عباس لسؤاله، وذلك لعلمه وفهمه سنة الرسول ﷺ. فعندما حج

---

(١) مالك، الموطأ، كتاب الحج، باب ما جاء في التمتع، جـ١، ص ٣٤٤؛ وقارن: ابن تيمية، العمدة، جـ١، ص ص ٤٧٩ – ٤٨٠.

(٢) ابن حنبل، مُسند، جـ١، ص ص ٣٨٨، ٥٦٦.

(٣) ابن حنبل، مُسند، جـ١، ص ص ٣٨٨، ٥٦٦؛ وانظر هنا أيضاً: ابن تيمية، العمدة، جـ١، ص ص ٤٠٩ – ٤١٤. ويُضمخ: من الضمخ وهو تلطيخ الجسد بالطيب والإكثار منه حتى كأنما يقطر. ابن منظور، لسان، جـ٣، ص ٣٦.

موسى بن سلمة بن المحبق البصري الهذلي وأخوه سنان بن سلمة[١]، كان مع سنان بن سلمة بدنة فأزحفت[٢] عليه في الطريق إلى مكة، فسألا عبدالله بن عباس في مكة عما يفعلان فأجابهما بما فعله الرسول ﷺ في مثل هذه الحالة، وهو أن يذبحاها ولا يأكلا منها[٣].

ولم يكتف عبدالله بن عباس بتبيينه سُنن الحج والعمرة وأحكامهما، بل كان يحث الخلفاء على الاقتداء بسنَّة الرسول ﷺ، فعندما طاف عبدالله بن عباس مع معاوية بن أبي سفيان[٤]، كان معاوية لا يمر بركن من أركان الكعبة إلا استلمه، فقال له ابن عباس: " إنما كان نبي الله ﷺ يستلم هذين الركنين [الحجر الأسود واليماني]، فقال معاوية: ليس من

---

(١) انظر ترجمة سنان بن سلمة عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٢، ٤٣٦؛ وترجمة موسى بن سلمة عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٥، ص ص ٥٦٤ – ٥٦٥.

(٢) أزحفت: أعيت ووقفت. انظر: ابن منظور، لسان، جـ٩، ص ١٣١؛ والمقصود أصابها مرض ولم تقدر على السير.

(٣) ابن حنبل، مُسند، جـ١، ص ص ٤٥٩ – ٤٦٠؛ وانظر أيضاً: مالك، الموطأ، كتاب الحج، باب العمل في الهدي إذا عطب أو ضل، جـ١، ص ص ٣٨٠ – ٣٨١.

(٤) لا تحدد المصادر المتاحة متى كان ذلك، ولعلها في إحدى سنوات حج معاوية. انظر: الحاشية رقم (٣) ص ٢٢.

أركانه [أي البيت الحرام] شيء مهجور "[١].

ويدل هذا الحوار على عِلم عبدالله بن عباس بسُنَّة الرسول ﷺ، ويدل من جهة أخرى على تقدير معاوية وهو خليفة لعبدالله بن العباس وتلطفه في الرد عليه.

والواقع أن معرفة عبدالله بن عباس بسُنَّة الرسول ﷺ كانت نتيجة لحجه مع الرسول ﷺ وهو غلام، ووعيه بما قام به الرسول ﷺ من أحكام وسُنن تتعلق بالحج[٢]. بالإضافة إلى جِدِّه في طلب العلم وصحبته لصحابة الرسول ﷺ.

وترتب على عِلم عبدالله بن عباس بسُنَّة الرسول ﷺ أن بلغت شهرته الأقاليم الإسلامية الأخرى، وكانت أحاديثه تنقل إلى هناك عن طريق من سمعها عنه في الحجاز. يروي البسوي أن: " أبا يحيى الأعرج [٣]– وكان عالماً بحديث ابن عباس – اجتمع هو وسعيد بن جبير في مسجد بالكوفة فتذاكرا حديث ابن عباس"[٤]. ولا شك أن لذلك دوراً في نقل المعرفة

(١) ابن حنبل، مُسند، جـ١، ص ٦١٤؛ وانظر أيضاً: نفس المصدر، ص ص ٣٥٩، ٥٤٧؛ وقارن أيضاً: الفاكهي، أخبار، جـ١، ص ص ١٥١ – ١٥٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات، الطبقة الخامسة، جـ١، ص ص ١١٧– ١١٨.

(٣) هو مصدع أبو يحيى الأعرج المعرقب مولى عبدالله بن عمر. انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٥، ص ص ٤٤٦ – ٤٤٧.

(٤) البسوي، المعرفة، جـ٢، ص ١٦.

وتطور الدراسات الدينية المتعلقة بالحديث وسُننه بالعراق.

وبالإضافة إلى عبدالله بن عباس كان عبدالله بن الزبير عالماً بسُنَّة الرسول ﷺ عن الحج ومناسكه وأحكامه وسننه . فعندما سيطر على الحجاز أقام الحج للمسلمين عشر سنين. وكان يخطب بالناس يوم سابع من ذي الحجة ويعلمهم مناسك الحج[1]. يقول ميمون بن مهران الجزري (ت ١١٧هـ/ ٧٣٥م)[2]: " شَهِدتُ الموسم مع عبدالله بن الزبير فعلّم الناس مناسكهم "[3].

وقد خطبَ عبدالله بن الزبير في الحُجَّاج في أحد المواسم فقال: " تعلَّمن أن عرفة كلها موقف إلا بطن عُرنة، تعلَّمن أن مزدلفة كلها موقف إلا بطن مُحسر، غير أن ذلك وإن كان كذلك فإني أختار للحاج أن يجعل وقوفه لذكر الله من المشعر

(١) الفاكهي، أخبار، جـ٣، ص ١٣٣.
(٢) هو أبو أيوب ميمون بن مهران الجزري مولى بني أسد، كان تابعياً ثقة. انظر ترجمته عند: البخاري، التاريخ، جـ٧، ص ص ٣٣٨ – ٣٣٩؛ وانظر أيضاً: عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط٤، القاهرة: دار المعارف، د. ت، ص ص ٤٤٨ – ٤٤٩؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٥، ص ص ٥٩٢ – ٥٩٣.
(٣) ابن سعد، الطبقات، الطبقة الخامسة، جـ٢، ص ٥١؛ البخاري، التاريخ، جـ٧، ص ٣٣٩.

الحرام على قزح وما حوله "[(١)].

وتدل هذه الخطبة على أن تعليم عبدالله بن الزبير للحُجَّاج مناسك الحج كان اعتماداً على أحاديث الرسول ﷺ. يروي مالك بن أنس أن الرسول ﷺ قال: " عرفة كلها موقف. وارتفعوا عن بطن عُرنة، والمزدلفة كلها موقف، وارتفعوا عن بطن مُحسر "[(٢)].

وبالإضافة إلى تعليم عبدالله بن الزبير للحُجَّاج سُنن الحج وأحكامه كان – أيضاً – يجيب عن أسئلتهم اعتماداً على سُنَّة رسول الله ﷺ. فعندما سأله – في أحد مواسم الحج – أحد الحُجَّاج العراقيين قائلاً له: " دَخَلت في جرابي فأرة أيحل لي قتلها وأنا محرم ؟ قال [عبدالله بن الزبير] : اقتل الفويسقة"[(٣)].

---

(١) الطبري، جامع، جـ٢، ص ٢٩٠ ؛ وانظر أيضاً: مالك، الموطأ، كتاب الحج، باب الوقوف بعرفة والمزدلفة، جـ١، ص ٣٨٨ ؛ حيث أورد جزءاً من هذه الخطبة. وبطن عُرنة: هو واد بحذاء عرفات. وقيل هو مسجد عرفة والمسيل كله. انظر: ياقوت، معجم، جـ٤، ص ١١١ ؛ وبطن مُحسر: هو وادٍ في المزدلفة. انظر: ياقوت، معجم، جـ١، ص ٤٤٩.

(٢) انظر: مالك، الموطأ، كتاب الحج، باب الوقوف بعرفة والمزدلفة، جـ١، ص ٣٨٨.

(٣) ابن سعد، الطبقات، الطبقة الخامسة، جـ٢، ص ٥١ ؛ ابن عساكر، تهذيب، جـ٧، ص ٤٠٣.

إن إجابة عبدالله بن الزبير للحاج العراقي كانت اعتماداً على حديث للرسول ﷺ وهو: " خمس من الدواب كلهن فاسق يُقتَلن في الحرم: الغراب والحِدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور "[١].

ومن الصحابة الذين وعوا سُنَّة الرسول ﷺ عبدالله بن عمر ابن الخطاب، وكان عالماً بمناسك الحج والعمرة[٢].

والجدير بالعناية أن عبدالله بن عمر كان يكثر من الحج والعمرة[٣]. كما كان يروي عن الرسول ﷺ أحاديث كثيرة تتعلق بالحج والعمرة[٤].

ومما يدل على اقتداء عبدالله بن عمر بسُنَّة الرسول ﷺ أنه عندما أراد الحج في العام الذي حاصر فيه الحجاج بن يوسف الثقفي عبدالله بن الزبير في مكة سنة ٧٢هـ/ ٦٩٢م[٥] قيل له:

---

(١) البخاري، صحيح، كتاب جزاء الصيد، باب ما يقتلُ المُحْرِم من الدواب، جـ٢، ص ص ٢٥٨ – ٢٥٩.

(٢) الشيرازي، طبقات، ص ٣١.

(٣) انظر: ابن سعد، الطبقات، جـ٤، ص ص ١٥٤– ١٥٥، ١٥٧، ١٥٩، ١٦١، ١٦٦.

(٤) انظر على سبيل المثال لا الحصر: مالك، الموطأ، جـ١، ص ص ٣٢٤، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٤٢؛ ابن حنبل، مُسند، جـ٢، ص ص ٢٩٠، ٣٠٤، ٣٣٢.

(٥) انظر حصار الحجاج بن يوسف الثقفي لعبدالله بن الزبير عند: =

"إنهما قد يتقاتلا وإنا نخاف أن يصدوك، فقال: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الآية][1]، إذن أصنع كما صنع رسول الله ﷺ، إني أشهدكم أني قد أوجبت عمرة". وفعل كما فعل الرسول ﷺ[2].

وترتب على معرفة عبدالله بن عمر بسُنَّة الرسول ﷺ وكذلك مداومته على الحج أنه أصبح مقصداً للمسلمين حُجاجاً ومعتمرين. فكانوا – خلال مواسم الحج – يسألونه عن الحج والعمرة ومناسكهما. وكان يتخذ سُنَّة الرسول ﷺ أساساً للرد عليهم. فقد سأله زيد بن جبير[3] عن المكان الذي يجوز له أن يعتمر منه، فقال له عبدالله بن عمر: "فرضها رسول الله ﷺ لأهل نجد قرناً، ولأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة"[4].

= الطبري، تاريخ، جـ٦، ص ص ١٧٤– ١٧٥، ١٨٧– ١٩٣.

(١) سورة الأحزاب، الآية ٢١.

(٢) ابن حنبل، مُسند، جـ٢، ص ص ١٥٤– ١٧٤؛ البخاري، صحيح، كتاب الحج، باب طواف القارن، جـ٢، ص٢٠٥؛ وانظر أيضاً: البخاري، صحيح، كتاب الحج، باب من اشترى هديه من الطريق وقلدها، جـ٢، ص ص ٢٢٣ – ٢٢٤.

(٣) هو زيد بن جبير بن حرمل الطائي الكوفي. كان ثقة صدوقاً. انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٢، ص ٢٣٤.

(٤) البخاري، صحيح، كتاب الحج، باب فرض مواقيت الحج والعمرة، =

كما سألَ عبدالرحمن بن فروخ[1] عبدالله بن عمر عن المبيت بمكة ليالي منى، فقال لابن عمر: " إنا نتبايع بأموال الناس فيأتي أحدنا مكة فيبيت على المال، فقال [ابن عمر]: أما رسول الله ﷺ فبات بمنى وظلَّ "[2].

وسأله حاج عن العمرة قبل الحج فقال عبدالله بن عمر: "لا بأس على أحد يعتمر قبل أن يحج ... اعتمر النبي ﷺ قبل أن يحج "[3].

= جـ٢، ص ١٧٣؛ وفي رواية أخرى قال عبدالله بن عمر: " وبلغني أن رسول الله ﷺ قال: " ويهل أهل اليمن من يلملم ". نفس المصدر، ص ١٧٤؛ وقرن: هو جبل وميقات لأهل نجد على بُعْد يوم وليلة من مكة. انظر: ياقوت، معجم، جـ٤، ص ٣٣٢؛ وذو الحليفة: قرية بينها وبين المدينة ستة أو سبعة أميال وهي ميقات أهل المدينة. انظر: ياقوت، معجم، جـ٢، ص ص ٢٩٥ – ٢٩٦؛ والجحفة: قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام إذا لم يمروا على المدينة. انظر: ياقوت، معجم، جـ٢، ص ١١١.

(١) هو عبدالرحمن بن فرّوخ العدوي مولى عمر بن الخطاب ﷺ. انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٣، ص ص ٤٠٨ – ٤٠٩.

(٢) أبو داود، سُنن، كتاب المناسك، باب يبيت بمكة ليالي منى، جـ٢، ص ص ٤٩٠ – ٤٩١.

(٣) ابن حنبل، مُسند، جـ٢، ص ١٤١؛ وقارن: البخاري، صحيح، كتاب العمرة، باب من اعتمر قبل الحج، جـ٢، ص ٢٤٠.

وعندما سألَ أحد الحُجَّاج عبدالله بن عمر عن التمتع في أشهر الحج أجاز له ذلك لأنه يرى جواز التمتع بالعمرة إلى الحج. يروي سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب (ت ١٠٧هـ/ ٧٢٥م)(١) أنه سمع رجلاً من أهل الشام يسأل عبدالله بن عمر ابن الخطاب عن التمتع بالعمرة إلى الحج فقال له: " هي حلال. قال الشامي: إن أباك قد نهى عنها. فقال عبدالله بن عمر: أرأيت إن كان أبي نهى عنها، وصنعها رسول الله ﷺ أأمرُ أبي نتَّبع أم أمر رسول الله ﷺ؟ فقال الرجل: بل أمر رسول الله ﷺ. فقال: لقد صنعها رسول الله ﷺ"(٢).

ولم يقتصر عبدالله بن عمر على الإجابة عن أسئلة الحُجَّاج اعتماداً على سُنَّة الرسول ﷺ، بل كان يُعلم الحُجَّاج في المشاعر سُنَّة الرسول ﷺ. فعندما رأى عبدالله بن عمر رجلاً قد أناخ بدنته لينحرها بمنى قال له: "أبعثها قياماً مقيدة، سُنَّة محمد ﷺ"(٣).

---

(١) هو سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني، فقيه، تابعي، ثقة. انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٢، ص ص ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٢) محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، سُنن الترمذي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، كتاب الحج، باب ما جاء في التمتع، جـ٣، ص ١٨٥؛ وقارن: ابن حنبل، مُسند، جـ٢، ص ٣٢٥؛ ابن تيمية، العمدة، جـ١، ص ص ٤٤٥، ٥٣٠.

(٣) البخاري، صحيح، كتاب الحج، باب نحر الإبل مُقيدة، جـ٢، =

والجدير بالذكر أن عِلم عبدالله بن عمر وفهمه سُنَّة رسول الله ﷺ الخاصة بأحكام الحج كانا محل تقدير من الخلفاء الأمويين حتى إنهم كانوا يأمرون ولاتهم بأن يقتدوا بعبدالله بن عمر ويتبعوه في مناسك الحج وسُننه. فقد كتب الخليفة عبدالملك ابن مروان إلى عامله على مكة الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٧٣هـ/ ٦٩٣م يأمره بأن لا يخالف عبدالله بن عمر في شيء من أمر الحج ويقتدي به ويأخذ عنه[1]. يروي سالم بن عبدالله بن عمر أنه في يوم عرفة وحين زالت الشمس جاء عبدالله بن عمر إلى حيث نزل الحجاج بن يوسف وقال له: " الرواح إن كنت تريد السُّنَّة "[2].

ولم يقتصر توضيح مناسك الحج للحَجاج بن يوسف على

= ص ٢٢٥.

(١) مالك، الموطأ، كتاب الحج، باب الصلاة في البيت وقصر الصلاة وتعجيل الخطبة بعرفة، جـ١، ص ٣٩٩؛ البخاري، صحيح، كتاب الحج، باب التهجير بالرواح يوم عرفة، جـ٢، ص ٢١١؛ وانظر: أحمد بن محمد بن عبدربه (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م)، العقد الفريد، تحقيق عبدالمجيد الترحيني، ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، جـ٥، ص ٢٩٤.

(٢) مالك، الموطأ، كتاب الحج، باب الصلاة في البيت وقصر الصلاة وتعجيل الخطبة بعرفة، جـ١، ص ٣٩٩؛ البخاري، صحيح، كتاب الحج، باب التهجير بالرواح يوم عرفة، جـ٢، ص ٢١١.

عبدالله بن عمر، بل إن ابنه سالماً قال للحَجاج في يوم عرفة نفسه " إن كنت تريد أن تُصيب السُّنَّة اليوم فاقصر الخطبة وعجل الصلاة ". ووافقه على ذلك والده عبدالله بن عمر[١].

ومن الصحابة الذين فهموا سُنَّة الرسول ﷺ جابر بن عبدالله الأنصاري (ت ٧٧هـ/ ٦٩٦م) الذي كانت له حلقة عِلمٍ في المسجد يُحدِّثُ فيها[٢]. فكان يُحدث عن الرسول ﷺ بأنه لبث بمكة عشر سنين يتبع الحاج في منازلهم خلال المواسم بمجنة وعكاظ ومنى[٣]. كما كان يُحدِّثُ

---

(١) مالك، الموطأ، كتاب الحج، باب الصلاة في البيت وقصر الصلاة وتعجيل الخطبة بعرفة، جـ١، ص ٣٩٩؛ وانظر أيضاً: ابن عبدربه، العقد، جـ٥، ص ٢٩٤؛ وقارن: البخاري، صحيح، كتاب الحج، باب التهجير بالرواح يوم عرفة، جـ٢، ص٢١١.

(٢) ابن عساكر، تهذيب، جـ٣، ص ٣٩٣؛ الذهبي، تاريخ (٦١ – ٨٠هـ)، ص ٣٨٠؛ وانظر ترجمة جابر بن عبدالله الأنصاري عند: ابن سعد، الطبقات، جـ٣، ص ٥٧٤؛ الذهبي، تاريخ (٦١ – ٨٠هـ)، ص ص ٣٧٧ ـ ٣٨١.

(٣) الأزرقي، أخبار، جـ٢، ص ص ٢٠٥ – ٢٠٦؛ ومجنة: سوق من أسواق العرب المشهورة، تقع غرب جبل بأسفل مكة، وهي بالقرب من عرفة وعلى أميال من مكة. انظر: ياقوت: معجم، جـ٥، ص ص ٥٨ – ٥٩؛ وعكاظ: سوق من أشهر أسواق العرب وأعظمها في الجاهلية والإسلام، وتقع بين نخلة والطائف. انظر: ياقوت: معجم، جـ٤، ص ١٤٢.

عن حجة النبي ﷺ[١].

وبالإضافة إلى ما يحدثه جابر بن عبدالله عن رسول الله ﷺ، كان يُسأل – أيضاً – خلال المواسم عن مشاعر الحج وأحكامه وسننه، فقد سأله أحد الحُجَّاج عن السعي ومكانه فأجاب بأن: " السعي بطن المسيل "[٢]. كما كان يُسأل عن الرجل أيهل بالحج قبل أشهر الحج؟ فيقول: " لا "[٣]. وذلك لأن المحرم لا يحرم إلا في أشهر الحج حيث إن رسول الله ﷺ أحرم بالحج في حجة الوداع (١٠هـ/٦٣٢م) في أشهر الحج[٤].

وسُئِلَ جابر بن عبدالله عن ركوب الهدي، فقال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: اركبها بالمعروف إذا أُلجئت إليها حتى

(١) الأزرقي، أخبار، جـ٢، ص ١١٧.

(٢) الأزرقي، أخبار، جـ٢، ص ١١٧ ؛ وعن سعي الرسول ﷺ انظر ما رواه جابر بن عبدالله عند: مالك، الموطأ، كتاب الحج، باب البدء بالصفا في السعي، وباب جامع السعي، جـ١، ص ص ٣٧٢، ٣٧٤ – ٣٧٥.

(٣) ابن تيمية، العمدة، جـ١، ص ٣٨٧.

(٤) البخاري، صحيح، كتاب الحج، باب قوله الله تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة ١٩٧] وقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة ١٨٩]، جـ٢، ص ص ١٨٢–١٨٤ ؛ وقارن: الطبري، تاريخ جـ٣، ص ص ١٤٨– ١٥٢.

تجد ظهراً "[1].

والملحوظ أنه كان لصحبة جابر بن عبدالله ومعرفته حديث الرسول ﷺ مكانة وتقدير عند الخلفاء الأمويين. فلما حج الخليفة عبدالملك بن مروان سنة ٧٥هـ / ٦٩٥م دخل عليه جابر ابن عبدالله، فرحب به الخليفة عبدالملك وهش له، فكلمه جابر في أهل المدينة وأن يصون أرحامهم، فلما خرج أمر له الخليفة عبدالملك بخمسة آلاف درهم فقبلها[2].

ومن الصحابة الذين برزوا في معرفة سُنَّة الرسول ﷺ أنس ابن مالك، وهو خادم رسول الله ﷺ، وقد روى عنه أحاديث كثيرة[3].

وكان لِصُحبة أنس بن مالك رسول الله ﷺ وحجه معه دور في معرفته كيفية حج الرسول ﷺ. فكان يُسأل عن حج الرسول ﷺ. ففي أحد مواسم الحج وفي المشاعر المقدسة سألَ محمد بن

(١) ابن داود، سُنن، كتاب المناسك، باب ركوب البُدن، جـ٢، ص ٣٦٧.

(٢) ابن عساكر، تهذيب، جـ٣، ص ص ٣٩٣ - ٣٩٤. الذهبي، تاريخ (٦١- ٨٠هـ)، ص ٣٨١. وانظر حجة عبدالملك عند: خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٢٧١.

(٣) ابن سعد، الطبقات، جـ٧، ص ص ١٧-٢٦؛ الذهبي، تاريخ (٨١- ١٠٠هـ)، ص ٢٨٩؛ أمين، فجر الإسلام، ص ٢١٨.

أبي بكر الثقفي[١] أنس بن مالك وهما غاديان من منى إلى عرفة عن كيفية التهليل والتكبير مع رسول الله ﷺ فقال له أنس بن مالك: " كان يُهلُّ المُهلُ مِنا، فلا يُنكرُ عليه، ويُكبر المُكبرُ، فلا يُنكرُ عليه "[٢].

كما سألَ عبدالعزيز بن رفيع (ت١٣٠هـ/ ٧٤٨م)[٣] أنس ابن مالك فقال له: " أخبرني بشيء عقلته عن النبي ﷺ أين صلى الظهر يوم التروية ؟ قال: بمنى. قلت: فأين صلى العصر يوم النفر؟ قال: بالأبطح، افعلْ كما يفعلُ أمراؤكَ"[٤].

لقد حفظ أنس بن مالك بصُحبته لرسول الله ﷺ أحكام الحج وسُننه، وكان شاهداً على ما فعله الرسول ﷺ خلال حجه، فنقل ما يتعلق بالحج من أحكام لمن سأله عن حج الرسول ﷺ.

---

(١) هو محمد بن أبي بكر بن عوف بن رباح الثقفي، تابعي ثقة. انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٥، ص٥٣.

(٢) مالك، الموطأ، كتاب الحج، باب قطع التلبية، جـ١، ص ٣٣٧؛ البخاري، التاريخ، جـ١، ص ٤٦.

(٣) انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٣، ص ٤٦١.

(٤) البخاري، صحيح، كتاب الحج، باب من صلى العصر يوم النفر بالأبطح، جـ٢، ص٢٣٧؛ وقارن: أبو داود، سُنن، كتاب المناسك، باب الخروج إلى منى، جـ٢، ص ٤٦٧؛ ابن تيمية، العمدة، جـ٢، ص٤٧٩.

٣ – علماء السُّنَّة من التابعين:

برز عدد من تابعي مكة والمدينة بفهمهم لأحاديث الرسول ﷺ في الحج وأحكامه. وكان الحُجَّاج يجتمعون إليهم من آفاق شتى بعد قضاء مناسك الحج فيستمعون إليهم يحدثون عن رسول الله ﷺ، ويستفيدون منهم في حياتهم[١].

ويعد عمرو بن دينار من أشهر تابعي مكة بفهمهم لسُنَّة الرسول ﷺ . وكان فقيهاً يُحَدِّثُ بالمعاني، ومن أشهر أهل مكة في رواية الحديث[٢].

وكان عمرو بن دينار مقصداً للعلماء في مواسم الحج. يُروَى عن محمد بن علي بن الحسين (ت ١١٤هـ/ ٧٣٢م) قوله: " إنه ليزيدني في الحج رغبةً لقاءُ عمرو بن دينار فإنه كان يحبنا ويفيدنا "[٣]. كما نصحَ طاووس بن كيسان ابنه إذا قَدِمَ إلى

(١) البسوي، المعرفة، جـ٢، ص ٤٢٢.

(٢) البسوي، المعرفة، جـ٢، ص ١٩؛ ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ٤٨٠؛ الذهبي، تاريخ (١٢١– ١٤٠هـ)، ص ص ١٨٧– ١٨٨.

(٣) الذهبي، تاريخ (١٢١– ١٤٠هـ)، ص ١٨٨؛ ومحمد بن علي بن الحسين هو أبو جعفر محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب، كان ثقة كثير العلم والحديث. انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ص ٣٢٠ – ٣٢٤؛ ابن قتيبة، المعارف، ص ٢١٥؛ الذهبي، تاريخ (١٠١ – ١٢٠هـ)، ص ص ٤٦٢ – ٤٦٤.

مكة أن يلزم عمرو بن دينار، فقال له: " إذا قَدمت مكة فعليك بعمرو بن دينار، فإن أذنيه كانتا قِمعاً للعلماء "[١].

وبرز في المدينة عدد من التابعين الذين وعوا سُنَّة الرسول ﷺ، ويعد سعيد بن المسيب من أشهرهم، وكان جامعاً ثقة كثير الحديث[٢].

وخلال مواسم الحج كان سعيد بن المسيب يُسأل عن الحج وأحكامه وسُننه من الحُجَّاج فيجيبهم اعتماداً على سُنَّة الرسول ﷺ. وقد سأله رجلٌ أيجوز له أن يعتمر قبل الحج؟ فقال له: " نعم، قد اعتمر رسول الله ﷺ قبل أن يحج "[٣]. وسُئِلَ سعيد عن نِكاح المحرم وجوازه؟ فقال: " لا يَنْكِح المُحرمُ، ولا يُنكِح "[٤]. وهو في ذلك يعتمد على حديث رسول الله ﷺ: " لا يَنْكِح المحرم ولا يُنكِح ولا يخطِب "[٥].

---

(١) ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ٤٧٩؛ ولعل ابن طاووس المقصود هنا هو عبدالله بن طاووس (ت ١٣٢هـ/٧٥٠م). انظر: الحاشية رقم (٢) ص ٥٠.

(٢) ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ١٤٣.

(٣) مالك، الموطأ، كتاب الحج، باب العمرة في أشهر الحج، جـ١، ص٣٤٣؛ وقارن: البخاري، صحيح، كتاب العمرة، باب من اعتمر قبل الحج، جـ١، ص ٢٤٠.

(٤) مالك، الموطأ، كتاب الحج، باب نكاح المحرم، جـ١، ص ٣٤٩.

(٥) انظر: ابن حنبل، مُسند، جـ١، ص ص ١٠٤– ١٠٥، ١١٠؛ أبو =

وبالإضافة إلى توضيح سعيد بن المسيب لأحكام الحج وسننه، كان يَروي - أيضاً - عن الصحابة ويُحدِّث عن الحج وأحكامه وسننه. فروى عن عمر بن الخطاب ﷺ جواز العمرة في شوال بدون الحج، وحَدَّثَ عن أبي هريرة عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما -[1] ما يجوز للمحرم أكله من الصيد[2]. وحَدَّثَ عن الهدي إذا ضَعُفَ ولم يقدر على السير، فقال: " من ساق بدنة تطوعاً فعطبت فنحرها ثم خلى بينها وبين الناس يأكلونها، فليس عليه شيء. وإن أكل منها أو أمر من يأكل منها، غَرِمَها "[3]. كما حَدَّثَ عن التمتع في الحج فقال: "من اعتمر في شوال أو ذي القعدة أو في ذي الحجة ثم أقام بمكة حتى يدركه الحج، فهو متمتع إن حج، وما استيسر من الهدي، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج

= داود، سُنن، كتاب المناسك، باب المحرم يتزوج، جـ٢، ص ص ٤٢١-٤٢٢.

(١) مالك، الموطأ، كتاب الحج، باب العمرة في أشهر الحج، جـ ١، ص ٣٤٣.

(٢) مالك، الموطأ، كتاب الحج، باب ما يجوز للمحرم أكله من الصيد، جـ١، ص ص ٣٥١ - ٣٥٢.

(٣) مالك، الموطأ، كتاب الحج، باب العمل في الهدي إذا عطب أو ضل، جـ١، ص ٣٨١.

وسبعة إذا رجع"[١].

والجدير بالذكر أن فهم سعيد بن المسيب لأحكام الحج وسننه ومناسكه كان راجعاً لمجالسته للصحابة، ودخوله على بعض أزواج النبي ﷺ وهما عائشة وأم سلمة (ت ٥٩هـ/ ٦٧٩م) - رضي الله عنهما -[٢]. بالإضافة إلى أنه يعد راوية عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لأنه كان أحفظ الناس لأحكامه وأقضيته[٣].

والواقع أن مكانة سعيد بن المسيب العلمية وفهمه لحديث الرسول ﷺ قد أكسبه تقدير الخلفاء الامويين وثناءهم عليه. فعندما حج الخليفة الوليد بن عبدالملك سنة ٩١هـ/ ٧١٠م زار مسجد الرسول ﷺ، فأخرج الحرس كُلَّ من في المسجد تأميناً للخليفة ما عدا سعيد بن المسيب فإنه لم يخرج، فأتاه الوليد بن عبدالملك وسلم عليه، ثم انصرف عنه وهو يقول:

---

(١) مالك، الموطأ، كتاب الحج، باب ما جاء في التمتع، جـ١، ص ٣٤٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ١٢١؛ وأم سلمة - رضي الله عنها - هي هند بنت أبي أمية واسمه سهيل زاد الركب بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم تزوجها الرسول ﷺ بعد وفاة زوجها أبي سلمة واسمه عبدالله بن عبدالأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم. انظر ترجمتها عند: ابن سعد، الطبقات، جـ ٨، ص ص ٨٦ - ٩٦.

(٣) ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ١٢١.

"هذا بقية الناس"[(١)].

ومن تابعي المدينة الذين وعوا سُنَّة رسول الله ﷺ في الحج وأحكامه أبان بن عثمان بن عفان (ت ١٠٥هـ/٧٢٣م)، وكان ثقة وعالماً بحديث الرسول ﷺ[(٢)].

وخلال تولي أبان بن عثمان إمارة المدينة (٧٦ - ٨٣ هـ/ ٦٩٥ - ٧٠٢م) كان يحج بالناس[(٣)]. وكان الحُجَّاج يسألونه عن بعض أحكام الحج وسُننه فكان يجيبهم اعتماداً على أحاديث الرسول ﷺ التي وعاها عن طريق والده الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه (ت٣٥هـ / ٦٥م). ففي إحدى سنوات حجاته وكان أميراً على الحاج طلبه عمر بن عبيد الله التيمي (ت٨٢هـ/ ٧٠١م)[(٤)] وهو محرم ليشهد عقد قران ابنه طلحة وقال له: "إني

---

(١) الطبري، تاريخ، جـ٦، ص ٤٦٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ١٥٣؛ وانظر ترجمة أبان بن عثمان عند: ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ص ١٥١-١٥٣؛ ابن حجر تهذيب، جـ١، ص ٦٥.

(٣) انظر: خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٢٩٨؛ الطبري، تاريخ، جـ٦، ص ٣١٨.

(٤) هو عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان القرشي التيمي، ولي أمرة البصرة وفارس، وكان من وجوه قريش وأشرافها. انظر ترجمته عند: الكلبي، النسب، ص ٨٢؛ الذهبي، تاريخ (٨١ - ١٠٠هـ)، ص ص ١٦١ - ١٦٣.

قد أردت أن أُنكِح طلحة بن عمر بنت شيبة بن جبير[١]، وأردتُ أن تحضر، فأنكر ذلك عليه أبان، وقال: "سمعت عثمان بن عفان يقول: قال رسول الله ﷺ: لا يَنكح المُحرم ولا يُنكِح ولا يخطِب "[٢].

كما كان أبان بن عثمان يعلم الحاج وهو أمير الموسم سُنن الحج. فعندما اشتكى عمر بن عبيدالله التيمي من ألمٍ في عينيه وهو محرم أرسل إلى أبان بن عثمان يسأله ما يصنع بهما فقال له أبان بن عثمان: " ضمدهما بالصَّبِر فإني سمعت عثمان ﷺ يحدث ذلك عن رسول الله ﷺ "[٣].

---

(١) هو شيبة بن جبير بن شيبة بن عثمان بن طلحة، من بني عبدالدار بن قصي، وكان لبني شيبة سدانة الكعبة قبل الإسلام، وقد أعطاهم الرسول ﷺ مفاتيح الكعبة بعد الإسلام. انظر: الكلبي، النسب، ص ص ٦٣ – ٦٧؛ الأزرقي، أخبار، جـ١، ص ٢٧٠.

(٢) مالك، الموطأ، كتاب الحج، باب نكاح المحرم، جـ١، ص ص٣٤٨ – ٣٤٩؛ وقارن: ابن حنبل، مُسند، جـ١، ص ص ١٠٤ – ١٠٥، ١١٠؛ أبو داود، سُنن، كتاب المناسك، باب المحرم يتزوج، جـ٢، ص ص ٤٢١ – ٤٢٢؛ ابن تيمية، العمدة، جـ٢، ص ص ١٨٥ – ١٨٧.

(٣) ابن حنبل، مُسند، جـ١، ص ١١٠؛ وقارن: أبو داود، سُنن، كتاب المناسك، باب يكتحل المحرم، جـ٢، ص ٤١٩؛ ابن تيمية، العمدة، جـ٢، ص ١٠٥. والصَّبِر: عصارة شجر مُر وهو دواء، وقيل هو التمر الهندي الحامض الذي يتداوى به. انظر: ابن منظور، لسان، جـ٤، ص ص ٤٤٢ – ٤٤٣.

والواقع أن علم أبان بن عثمان كان محل تقدير الأمويين، ففي خلافة عبدالملك بن مروان حج بالناس ابنه سليمان بن عبدالملك فمر بالمدينة وركب إلى مشاهد الرسول ﷺ ومعه أبان بن عثمان وغيره، وكان يسألهم ويخبرونه عمّا كان، ثم أمر أبان بن عثمان أن يكتب له سِير الرسول ﷺ ومغازيه، فقدمها له مصححة ممن يثق بهم"[(١)].

ومن تابعي المدينة الذين اشتهروا بفهمهم لسُنَّة الرسول ﷺ القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (ت ١٠٨هـ / ٧٢٦م)[(٢)].

وقد حَدَّثَ القاسم بن محمد أحاديث كثيرة عن عائشة - رضي الله عنها - تتعلق بالحج ومناسكه وسُننه. فقد روى القاسم عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: "كنتُ

(١) الزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)، الأخبار الموفقيات، تحقيق سامي مكي العاني، بغداد: مطبعة العاني، د.ت، ص ص ٣٣١ - ٣٣٢؛ وانظر حجة سليمان بن عبدالملك عند: الطبري، تاريخ، جـ٦، ص ٣٤١.

(٢) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق من بني سعد بن تيم بن مُرّة، كان ثقة، فقيهاً، كثير الحديث. انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ص ١٨٧- ١٩٤؛ الأصبهاني، حلية، جـ٢، ص ص ١٨٣- ١٨٧، الذهبي، تاريخ (١٠١- ١٢٠هـ)، ص ص ٢١٧- ٢٢٣.

أُطيِّب رسول الله ﷺ لإحرامه قبل أن يحرم ولحِلّه قبل أن يطوف بالبيت"[١]. وأنها قالت: "إن رسول الله ﷺ أفرد الحج"[٢].

كما روى القاسم أحاديث عن عائشة – رضي الله عنها – تتعلق بنسك عائشة – رضي الله عنها – خلال حجها. فحدَّثَ: " أنها كانت تترك التلبية إذا رجعت إلى الموقف "[٣].

والواقع أن ما رواه القاسم بن محمد عن عائشة – رضي الله عنها – كان له دور في حفظ سُنن الرسول ﷺ عن الحج وأحكامه، خاصة وأنها أتت من أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ وهي زوجته عائشة – رضي الله عنها –.

ونتيجة لعلم القاسم بن محمد بمناسك الحج، كان علماء المسلمين يقتدون به في حجه وتأديته للمناسك ويسلكون منهاجه، فقد كان قدوة في الحج وأسوة للناس. فعندما كَبرَ

---

(١) مالك، الموطأ، كتاب الحج، باب ما جاء في الطيب في الحج، جـ١، ص ٣٢٨؛ وقارن: البخاري، صحيح، كتاب الحج، باب الطيب عند الإحرام، جـ٢، ص ص ١٧٧، ٢٣٥– ٢٣٦.

(٢) مالك، الموطأ، كتاب الحج، باب إفراد الحج، جـ١، ص ٣٣٥؛ وقارن: البخاري، صحيح، كتاب الحج، باب التمتع والإقران والإفراد بالحج وفسخ الحج لمن لم يكن معه هدي، جـ٢، ص ١٨٥.

(٣) مالك، الموطأ، كتاب الحج، باب قطع التلبية، جـ١، ص ٣٣٨.

وثقل محمد بن سيرين (ت ١١٠هـ/ ٧٢٨م) وتخلف عن الحج، كان يأمر من يحج أن ينظر إلى هدي القاسم ولبوسه وناحيته فيبلغوه ذلك فيقتدي بالقاسم[١].

٤ – اللقاءات العلمية وتدارس السُّنَّة:

كانت مواسم الحج تجمع بين العبادة الدينية والتحصيل العلمي. فكان الحج إلى الديار المقدسة، ومن ثم لقاء العلماء والفقهاء بمكة والمدينة ذا أهمية بالغة لعلماء العصر الأموي. حتى إنه كان يُعد من كمال التقوى أن يكون الإنسان قد حج البيت وجالس العلماء[٢].

وتشير المصادر إلى اغتنام كثير من علماء المسلمين فرصة مواسم الحج في العصر الأموي لدراسة الحديث والسُّنَّة النبوية عن طريق الرواية والسماع، وتدوين الحديث وكتابته.

وكان الحج هو المناسبة الدينية التي هيأت الفرصة لتلك الحركة العلمية المزدهرة. فقد حج حميد بن نافع الأنصاري

---

(١) البسوي، المعرفة، جـ١، ص ٥٤٦؛ ومحمد بن سيرين هو أبو بكر بن أبي عمرة الأنصاري البصري، مولى أنس بن مالك، كان فقيهاً، ثقة. انظر ترجمته عند: الذهبي، تاريخ (١٠١–١٢٠هـ)، ص ص٢٣٩–٢٤٩؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٥، ص ص ١٣٩– ١٤١.

(٢) الذهبي، تاريخ (١٢١– ٢٤٠هـ)، ص ٦٧.

(ت ١٠٠هـ / ٧١٨م)[١] مع أبي أيوب الأنصاري (ت ٥٢هـ/ ٦٧٢م) وروى عنه[٢]. وحج نافع مع مولاه عبدالله بن عمر أكثر من ثلاثين حجة وعمرة، وكان أكثر التابعين رواية عنه [٣]. وكان لنافع حلقة في مسجد رسول الله ﷺ عامرة بالعلم، جلس فيها مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ/ ٧٩٥م)، وصدقة بن يسار المكي (ت١٣٢هـ/ ٧٥٠م)[٤].

---

(١) حميد بن نافع الأنصاري هو أبو أفلح المدني، مولى أبي أيوب الأنصاري ويقال مولى صفوان بن خالد الأنصاري. انظر ترجمته عند: الذهبي، تاريخ (١٠١ – ١٢٠هـ)، ص ٣٥٠. ابن حجر، تهذيب، جـ٢، ص ص٣٢ – ٣٣.

(٢) الذهبي، تاريخ (١٠١– ١٢٠هـ)، ص٣٥٠؛ وأبو أيوب الأنصاري هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبدعوف بن غَنْم بن مالك بن النجار الخزرجي. صحابي جليل توفي في القسطنطينية عندما غزاها يزيد ابن معاوية في خلافة أبيه معاوية بن أبي سفيان سنة ٥٢هـ/٦٧٢م. انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، جـ٣، ص ص٤٨٤ – ٤٨٥؛ الذهبي، تاريخ (٤١ – ٦٠هـ)، ص ٣٢٨.

(٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ط٤، حيدر آباد: مطبعة دائرة المعارف، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، جـ١، ص ٩٩؛ الذهبي، تاريخ (١٠١–١٢٠هـ)، ص ٤٨٩.

(٤) انظر: مصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيري (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م)، كتاب نسب قريش، تحقيق إ. ليفي بروفينسال، ط٣، القاهرة: دار المعارف، د.ت. ص ٣٦٢. وصدقة بن يسار من أهل الجزيرة الفراتية، =

وعندما حج عبدالرحمن الأوزاعي (ت ١٥٧هـ / ٧٧٤م)[١] استفاد من حَجِّه بلقائه العلماء؛ فقد نُصِحَ بأن يَلقى ويُقابل الحكم بن عُتيبة (ت ١١٥هـ / ٧٣٣م) لأنه فقيه وعالم وكثير الحديث، وصاحب سُنَّة واتباع[٢] حتى إنه يُروى أنه إذا اجتمع علماء الناس في مسجد منى بالمشاعر المقدسة كانوا عيالاً على الحكم بن عُتيبة[٣].

والواقع أن حركة تواصل العلماء خلال مواسم الحج كانت مزدهرة ووضُحت في أخذ العلماء بعضهم عن بعض عن طريق السماع والاستفادة المتبادلة بينهم. فعندما حج الليث بن سعد (ت١٧٥هـ/ ٧٩١م)[٤]، الإمام المصري الثقة سنة

= سكن مكة، وكان ثقة قليل الحديث. انظر ترجمته عند: الذهبي، تاريخ (١٢١-١٤٠هـ)، ص٤٥١؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٢، ص ٥٥٩.

(١) هو عبدالرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي، إمام أهل الشام ومفتيهم وعالمهم. انظر ترجمته عند: البخاري، التاريخ، جـ٥، ص ٣٢٦؛ الذهبي، تاريخ (١٤١-١٦٠هـ) ص ص٤٨٣ - ٤٩٨.

(٢) ابن سعد، الطبقات، جـ٦، ص ٣٣٢؛ الذهبي، تاريخ (١٠١ - ١٢٠هـ)، ص ص ٣٤٥ - ٣٤٦؛ والحكم بن عُتيبة هو أبو عبدالله الكوفي، مولى لكنده وكان ثقة فقيهاً عالماً. انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، جـ٦، ص ص ٣٣١ - ٣٣٢.

(٣) الذهبي، تاريخ (١٠١ - ١٢٠هـ)، ص ٣٤٦.

(٤) هو الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي مولى قريش؛ انظر ترجمته=

١١٣هـ/ ٧٣٢م سَمِعَ من العديد من العلماء وأصحاب الحديث بمكة، فقد سَمِعَ من محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت١٢٤هـ/٧٤٢م)[١]، وعبدالله بن أبي مليكة، وعطاء بن أبي رباح، ونافع مولى عبدالله بن عمر، وغيرهم[٢]. كما قابل الليث بن سعد عندما حج يحيى بن سعيد الأنصاري (ت١٣٤هـ/٧٤٢م) في المدينة واستفاد من علمه[٣].

وعندما حج محمد بن مسلم بن شهاب الزهري قابله بمكة عبيدالله بن عمر بن حفص بن عاصم العمري (ت١٤٧هـ/

= عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٤، ص ص ٦٠٨ – ٦١١.

(١) هو محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زُهرة بن كلاب بن مُرة القرشي المدني، كان ثقة كثير الحديث والعلم والرواية، فقيهاً جامعاً. انظر ترجمته عند: ابن قتيبة، المعارف، ص ٤٧٢؛ ابن سعد، الطبقات، القسم المتمم، ص ص ١٥٧–١٨٦؛ الذهبي، تاريخ (١٢١– ١٤٠هـ)، ص ص ٢٢٧– ٢٤٩.

(٢) البسوي، المعرفة، جـ٢، ص ص١٤٢، ٤٤٣؛ وانظر أيضاً: ابن حجر، تهذيب، جـ٤، ص ٦١٠.

(٣) البسوي، المعرفة، جـ٢، ص ١٨٢؛ ويحيى بن سعيد الأنصاري هو يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو بن سهل بن ثعلبة بن الحارث بن زيد ابن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، كان فقيهاً، ثقة، كثير الحديث. انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٦، ص ص ١٤١ – ١٤٣.

٧٦٤م)[١]، ومالك بن أنس، وسمعا عنه بالمدينة[٢].

وكان علماء المدينة يتحرون لقاء علماء العراق في مواسم الحج للتشاور معهم والأخذ منهم والاستفادة من علمهم بالحديث والسُّنَّة. فقد كان عبيدالله بن عمر بن حفص بن عاصم العمري يفرح ويبتهج بلقاء العلماء العراقيين خلال أيام الحج، ومنهم أيوب السِّخْتِياني (ت١٣١هـ/ ٧٤٩م)[٣]، وفي هذا يقول عبيدالله بن عمر: " والله ما أفرح في سنتي إلا أيام الموسم، ألقى أقواماً قد نوَّر الله قلوبهم بالإيمان، فإذا رأيتهم ارتاح قلبي، منهم أيوب "[٤].

ولا غرابة أن يفرح عبيدالله بن عمر بن حفص العمري

---

(١) هو عبيدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي، كان، ثقة، كثير الحديث، توفي بالمدينة. انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، القسم المتمم، ص ص ٣٦٥ – ٣٦٦. الذهبي، تاريخ (١٤١ – ١٦٠هـ)، ص ص ٢١٤ – ٢١٥؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٤، ص ص٢٧ – ٢٩.

(٢) البسوي، المعرفة، جـ٣، ص ١٥٨.

(٣) أيوب السختياني: هو أبو بكر بن أبي تميمة كيسان البصري، أحد الأعلام ومن نجباء الموالي. انظر ترجمته عند: الأصبهاني، حلية، جـ٣، ص ص ٣ – ١٤؛ الذهبي، تاريخ (١٢١ – ١٤٠هـ)، ص ص ٣٧٩ – ٣٨٢.

(٤) الأصبهاني، حلية، جـ٣، ص ٤.

بلقاء أيوب السختياني ، فقد كان أيوب السختياني ثقة ثبتاً في الحديث وكثير العلم[١].

وكان أيوب السختياني ينقل الأحاديث التي سمعها عن رسول الله ﷺ إلى العراق ، وكان مهتماً بإسناد هذه الأحاديث ، فكان إذا عاد للعراق من مكة بعد حجه يقول لأصحابه في البصرة : " قد أتيتكم بأربعة أحاديث ، خمسة أحاديث " ، كما كان يقول لهم : " احفظوا الإسناد فإني أنساه "[٢].

والجدير بالذكر أن كتابة الحديث وتدوينه خلال مواسم الحج كانت مزدهرة. ومن العلماء الذين كانوا يستغلون مناسبة الحج لتدوين الحديث محمد بن مسلم بن شهاب الزهري. فقد كان يتحين فرصة حجه لكتابة ما يسمعه من أحاديث من مصادره الأصلية عن طريق أصحاب الحديث في مكة والمدينة من الصحابة والتابعين.

يُروَى أن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري كان يطوف ومعه الألواح والصحف ويكتب ما سمع[٣].

(١) الذهبي ، تاريخ (١٢١ – ١٤٠هـ)، ص ص ٣٨٠ – ٣٨٢.
(٢) البسوي ، المعرفة ، جـ٢ ، ص ٢٣٩.
(٣) ابن سعد ، الطبقات ، القسم المتمم ، ص ١٦٦ ؛ الذهبي ، تاريخ (١٢١ – ١٤٠هـ)، ص ٢٢٨.

والملحوظ أن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري قد عُدَّ ناقلاً ثقة للحديث من الحجاز. يقول سليمان بن موسى (ت ١١٥هـ/٧٣٣م) فقيه أهل الشام في زمانه: " إذا جاءنا العلم من الحجاز عن الزهري قبلناه "[١].

وكان عند محمد بن مسلم بن شهاب الزهري رغبة في كتابة أحاديث الرسول ﷺ، وكان الداعي لها إنكاره لأحاديث تأتي من العراق والمشرق. فكان يقول: "لولا أحاديث سالت علينا من المشرق ننكرها ولا نعرفها ما كتبت حديثاً ولا أذنت في كتابته"[٢].

وبالإضافة إلى الرواية والسماع وتدوين الحديث وكتابته في مواسم الحج، ازدهرت - أيضاً - في مواسم الحج العِراضة،

(١) البسوي، المعرفة، جـ٢، ص ص ٤٠٤، ٤١٠؛ وسليمان بن موسى هو سليمان بن موسى الأموي الدمشقي مولى آل أبي سفيان بن حرب، كان فقيهاً ورعاً. انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٢، ص ص ٤٢٥ - ٤٢٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات، القسم المتمم، ص ١٦٦؛ وقارن: البسوي، المعرفة، جـ١، ص ٦٣٧؛ وبالإضافة إلى ما قاله الزهري عن سبب تدوينه الحديث، يروي ابن عبدالبر أن الخليفة عمر بن عبدالعزيز أمر الزهري بجمع السُّنَّة وتدوينها. انظر: ابن عبدالبر، جامع، جـ١، ص٧٦.

وهي مقابلة العلم بالعلم عن طريق القراءة والسماع [(١)].

وقد راجت العِراضة بين العلماء في مواسم الحج، وكانت وسيلة لتوثيق العلم، واستفادة العلماء بعضهم من بعض. يقول عبيدالله بن عمر بن حفص بن عاصم العمري: " ما أخذنا ويحيى [ابن سعيد] ومالك [بن أنس] عن ابن شهاب [محمد الزهري] إلا عراضة، وكان مالك [بن أنس] يقرأ لنا وكان حسن القراءة "[(٢)]. كما يُروى عن ابن أبي ذئب (ت ١٥٩هـ) قوله: " عرضت على الزهري "[(٣)].

---

(١) ابن منظور، لسان، جـ٧، ص١٦٧. أما طريقة العرض فيقول النيسابوري: " إن بيان العرض أن يكون الراوي حافظاً متقناً فيقدِّم المستفيد إليه جزءاً من حديثه أو أكثر من ذلك فيناوله فيتأمل الراوي حديثه فإذا أخبره وعرف أنه من حديثه قال للمستفيد: قد وقفت على ما ناولتنيه وعرفت الأحاديث كلها، وهذه رواياتي عن شيوخي فَحدِّث بها عني". انظر: محمد بن عبدالله الحافظ النيسابوري (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)، معرفة علوم الحديث، تحقيق معظم حسين، دكه: ١٩٣٥م، ص ص ٢٥٦ — ٢٥٧.

(٢) البسوي، المعرفة، جـ٣، ص ١٥٨.

(٣) البسوي، المعرفة، جـ٢، ص ١٣٨؛ وابن أبي ذئب: هو محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن الحارث بن شعبة القرشي العامري المدني، كان عالماً ورعاً ثقة، ولد سنة ٨٠هـ/٦٩٩م، وتوفي سنة ١٥٩هـ/٧٧٦م. انظر ترجمته عند: الذهبي، تاريخ (١٤١– ١٦٠هـ)، ص ص ٦٠٠ — ٦٠٤.

وبالإضافة إلى العراضة، كانت فريضة الحج مناسبة دينية للتواصل العلمي وأخذ الحديث من صحابة الرسول ﷺ. فقد حج الإمام الكوفي الفقيه أبو حنيفة النعمان بن ثابت (٨٠ - ١٥٠هـ/٦٩٩- ٧٦٧م) مع أبيه في صِغره وشَهِدَ عبدالله بن الحارث بن جزء (ت ٨٨هـ/٧٠٧م) وهو آخر من مات من الصحابة بمصر[١] يُحدِّث بأحاديث سمعها عن رسول الله ﷺ[٢]. كما رأى أبو حنيفة أنس بن مالك - أيضاً - عندما قَدِمَ المدينة[٣].

٥ - اهتمام الخلفاء الأمويين بالسُّنَّة:

إن الاهتمام بسُنَّة النبي ﷺ لم يقتصر على العلماء والفقهاء

---

(١) الذهبي، تاريخ (٨١ - ١٠٠هـ)، ص ١٠٤ ؛ وانظر ترجمة عبدالله ابن الحارث بن جزء عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٣، ص ص ١١٨ - ١١٩. حيث يرد اختلاف في سنة وفاته.

(٢) ابن عبدالبر، جامع، جـ١ ، ص ٤٥. حيث يذكر أن أبا حنيفة حج مع أبيه سنة ٩٣هـ/٧١٢م وشاهد الصحابي عبدالله بن الحارث الذي توفي حسب أقصى تقدير سنة ٨٨هـ/٧٠٧م. وينفرد بهذه الرواية ابن عبدالبر، ولكن لا يعقل أن يكون أبو حنيفة شاهد الصحابي عبدالله بن الحارث الذي توفي قبله. ولعل السنة التي حج فيها أبو حنيفة كانت قبل ذلك العام، أي في حدود سنة ٨٧هـ/٧٠٦م.

(٣) ابن عبدالبر، جامع، جـ١ ، ص ٤٥ ؛ وقارن: الذهبي، تاريخ (١٤١- ١٦٠هـ)، ص ٣٠٦ .

من الصحابة والتابعين، بل شَمِلَ أيضاً بعض الخلفاء الأمويين الذين كانوا يحملون للسُّنَّة النبوية مكانة عالية، ويولون من يحفظها عناية خاصة.

فعندما حج الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك (١٠٥–١٢٥هـ/ ٧٢٣ – ٧٤٣م) سنة ١٠٦هـ/٧٢٥م كتب إلى عبدالله ابن ذكوان (ت ١٣٠هـ / ٧٤٨م)، وهو من كبار فقهاء المدينة ومحدثيها، يطلب منه أن يكتب له سُنن الحج فكتبها له[1].

كما كان الخليفة هشام بن عبدالملك نفسه يولي أهمية لعلماء السُّنَّة المشهورين، ويستفيد منهم خلال تأديته لفريضة الحج. فعندما حج في سنة ١٠٦هـ / ٧٢٥م، طاف بالبيت ومعه سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، فأراد هشام أن يدخل الحِجر فزاحمه سالم بمنكبه فطاف من وراء الحِجر[2].

وكان محمد بن مسلم بن شهاب الزهري يرافق الخليفة هشام بن عبدالملك ويحج معه، ويؤدب أولاده ويحج معهم. فعندما حج الخليفة هشام بن عبدالملك سنة ١٠٦هـ/٧٢٥م،

---

(١) الطبري، تاريخ، جـ٧، ص ص ٣٥ – ٣٦؛ وانظر ترجمة عبدالله بن ذكوان عند: ابن قتيبة، المعارف، ص ص ٤٦٤–٤٦٥؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٣، ص ص ١٢٤–١٣٠.

(٢) البسوي، المعرفة، جـ٢، ص ٢٢٦.

حج معه محمد بن مسلم بن شهاب الزهري حيث كان يعتني بأولاد هشام ويفقههم في مناسك الحج وتعاليمه، ولم يفارقهم حتى مات[1].

وعندما استعمل الخليفة هشام بن عبدالملك ابنه مسلمة على الحج سنة ١١٦هـ/ ٧٣٥م أمر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أن يحج معه[2]. وكذلك لما استعمل الخليفة هشام بن عبدالملك ابنه يزيد على الحج سنة ١٢٣هـ/٧٤١م أمر محمد الزهري أن يحج معه تلك السنة[3].

ولم يكتف الخلفاء الأمويون بالاهتمام بالعلماء والاستفادة منهم خلال حجهم، بل كان بعض الخلفاء ملمين بأحكام الحج وسُننه، وكانوا يعلمون الناس ذلك خلال المواسم. فعندما حج الخليفة عبدالملك بن مروان أول حجة في خلافته سنة ٧٥هـ/٦٩٥م، خطب في الناس فأبان لهم مناسك الحج، من الخروج إلى منى يوم التروية والإفاضة، والنسك والحل والنحر[4].

---

(١) الذهبي، تاريخ (١٢١ - ١٤٠هـ)، ص ٢٣٣.
(٢) ابن سعد، الطبقات، القسم المتمم، ص ١٦٤.
(٣) ابن سعد، الطبقات، القسم المتمم، ص ١٦٥ ؛ الطبري، تاريخ، جـ٧، ص ٢١٠.
(٤) الفاكهي، أخبار، جـ٣، ص ١٣٣. وهي أول حجة لعبدالملك في =

كما كان الخلفاء الأمويون يبينون للحُجَّاج محظورات الإحرام وسُنَنه، فعندما أقام الحج عمر بن عبدالعزيز بن مروان خلال إمارته على المدينة (٨٧ – ٩٣هـ / ٧٠٥ – ٧١٢م)[١]، مر برجل من الحُجَّاج قد قطع شجرة من منزله بمنى فغضب منه الخليفة وأمره أن يفديها[٢].

وعندما غَدَا يوم عرفة من منى وسمع الحُجَّاج يكبرون، أرسل الحرس يصيحون في الناس: " أيها الناس إنها التلبية "[٣].

وبالإضافة لذلك، كان عمر بن عبدالعزيز يُسأل في موسم الحج. فقد سأله رجل عن الوقوف في يوم عرفة وقال له: " أين أقف من هذا الوادي؟ قال " قِف منه حيث شئت "[٤]. ذلك أن عرفة كلها موقف[٥].

= خلافته بعد مقتل عبدالله بن الزبير بسنتين الذي كان مسيطراً على الحجاز منذ سنة ٦٤هـ/٦٨٤م. انظر: خليفة بن خياط، تاريخ، ص ص ٢٦٩ – ٢٧١.

(١) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٣١١.

(٢) الأزرقي، أخبار، جـ٢، ص ١٤٣.

(٣) مالك، الموطأ، كتاب الحج، باب قطع التلبية، جـ١، ص ٣٣٩.

(٤) الفاكهي، أخبار، جـ٥، ص ص ٣٩ – ٤٠.

(٥) مالك، الموطأ، كتاب الحج، باب الوقوف بعرفة والمزدلفة، جـ١، ص ٣٨٨.

هـذا، وقـد ترتـب علـى بـروز العلمـاء - مـن الـصحابة والتابعين - في فهم القرآن الكريم وتفسيره والسُّنن وأحكامها، أن انتعش الإفتاء خلال مواسم الحج في أحكام الحج وسننه، وهذا ما سيتناوله الفصل الثالث.

الفصل الثالث: الإفتاء في مكة والمدينة خلال مواسم الحج

يتناول هذا الفصل الإفتاء في مكة والمدينة خلال مواسم الحج. ويبدأ بتعريف الإفتاء وعلمائه في مكة والمدينة من الصحابة والتابعين، بالإضافة إلى علماء الإفتاء من الأمصار الإسلامية واهتمام الخلفاء الأمويين بالإفتاء.

١ - تعريف الإفتاء:

الإفتاء: إجابة السائل عن مسألة وتبيين المشكل من الأحكام، وتأتي بمعنى الفتيا والفتوى[1]. ومن هنا فهي الجواب عما يشكل من المسائل الشرعية.

وقد ساعد على ازدهار الفتوى في مواسم الحج قدوم الآلاف من المسلمين إلى مكة والمشاعر المقدسة لأداء مناسك الحج، وإلى المدينة لزيارة مسجد الرسول ﷺ.

وبالإضافة إلى ذلك، لم يكن جميع الحُجَّاج مُلمّين بأحكام الحج ومناسكه ليؤدوا فريضة الحج على الوجه الأكمل والصحيح، ولهذا كان لا بد لهم من سؤال الصحابة والتابعين، من علماء مكة والمدينة وفقهائهما عن هذه المناسك والأحكام[2].

---

(١) ابن منظور، لسان، جـ١٥، ص ص ١٤٧- ١٤٨.

(٢) الحميدان، المراكز العلمية، ص ٦١.

٢ - علماء الإفتاء من الصحابة:

اشتهر بعض الصحابة في مكة والمدينة بالفتوى، وكانوا مقصداً للحُجَّاج حيث يفتونهم ويبينون لهم مناسك الحج والعمرة.

ويعد عبدالله بن عباس من الصحابة الذين برزوا في الفتوى في مكة حتى إن حلقة الفتيا - بمكة - في المسجد الحرام كانت له[١]. وكان موضعه للفتيا في المسجد الحرام في زاوية زمزم التي تلي الصفا وهو على يسار من دخل زمزم[٢]. يقول ابن أبي مليكة: " كان ابن عباس يجلس في الصُّفة وكان الناس يتصدعون عن فتياه، فيقول السقاة: كأنه رسول الله ﷺ إلا أنه لم يُبعث "[٣].

وخلال أيام الحج ولياليه كان الحُجَّاج يجتمعون على عبدالله بن عباس لسؤاله عن الحج ومناسكه. وعندما نظرت

---

(١) الأصبهاني، حلية، جـ٣، ص ٣١١.

(٢) الأزرقي، أخبار، جـ٢ ص ٦٠ ؛ الفاكهي، أخبار، جـ٢، ص ٧٠.

(٣) البلاذري، أنساب، القسم الثالث، ص٣٦ ؛ جُمل من أنساب الأشراف، جـ٤، ص٥٠. ويتصدعون: أي يتفرقون. ابن منظور، لسان، جـ٨، ص ص ١٩٤ - ١٩٦. ومن سياق النص يبدو أن المقصود به أن الناس بعدما افترقوا عنه بعد أخذ فتواه قالت السقاة بعد أن رأوه: " كأنه رسول الله ﷺ ...".

عائشة – رضي الله عنها – إلى ابن عباس ومعه الحلق ليالي الحج وهو يُسأل عن المناسك قالت : " هو أعلم من بقي بالمناسك "[١].

وكان عبدالله بن عباس يعتمد إذا سُئل على القرآن الكريم ثم السُّنَّة النبوية ، وإذا لم يكن فيهما جواب للسائل يجتهد برأيه[٢]. وكان لفتواه أثر في من جلس معه مستمعاً. يقول مجاهد ابن جبر: " ما سمعت فُتيا أحسن من فُتيا ابن عباس إلا أن يقول : قال رسول الله ﷺ "[٣].

وتشير المصادر إلى العديد من فتاوى عبدالله بن عباس عن الحج وأحكامه وسُننه. فقد أفتى لمن أصاب أهله قبل أن يفيض. يقول عطاء بن أبي رباح : إن عبدالله بن العباس "سُئل عن رجل وقع بأهله وهو بمنى قبل أن يفيض. فأمره أن ينحر بدنة" ، وفي رواية أخرى أن يعتمر ويهدي[٤].

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، جـ٢ ، ص ٣٦٩ ؛ البسوي ، المعرفة ، جـ١ ، ص ٤٩٥ ؛ الذهبي ، تاريخ (٦١ – ٨٠هـ) ، ص ١٥٧.

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، الطبقة الخامسة ، جـ١ ، ص ص١٥٩– ١٦٠.

(٣) البلاذري ، أنساب ، القسم الثالث ، ص ٣١ ؛ جُمل من أنساب الأشراف ، جـ٤ ، ص٤٤.

(٤) مالك ، الموطأ ، كتاب الحج ، باب من أصاب أهله قبل أن يفيض ، جـ١ ، ص ٣٨٤ ؛ ابن تيمية ، العمدة ، جـ٢ ، ص ٤١٢.

وعندما قَدِمَ رجل إلى عبدالله بن عباس يستفتيه قائلاً له : "يا ابن عباس وقعت على امرأتي وأنا محرم". قال له ابن عباس : " أقضيا ما عليكما من نسككما هذا ، وعليكما الحج من قابل ، فإذا أتيتما على المكان الذي فعلتما فيه ما فعلتما ، فتفرقا ولا تجتمعا حتى تقضيا نسككما ، وعليكما الهدي جميعاً "[1].

كما أفتى عبدالله بن عباس لمن أُحصر عن الحج. يقول يزيد ابن عبدالله بن الشخير[2] : إنه أهلَّ بعمرة فأحصر ، فكتب إلى عبدالله بن عباس يسأله ، فكتب إليه عبدالله بن عباس أن يبعث بالهدي ، ثم يقيم حتى يحل من عمرته ، فأقام ستة أشهر أو سبعة أشهر[3].

كما سُئِل عبدالله بن عباس عن الجدال في الحج فقال : "أن تماري صاحبك حتى تغضبه"[4].

---

(١) أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، السُنن الكبرى، ط ١ ، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٥٢هـ، كتاب الحج ، باب ما يفسد الحج ، جـ ٥ ، ص ص ١٦٧- ١٦٨ ؛ ابن تيمية ، العمدة ، جـ٢ ، ص ص ٢٣٠ - ٢٣١.

(٢) هو يزيد بن عبدالله بن الشخير العامري ، أبو العلاء البصري. كان تابعياً ثقة ، توفي سنة ١٠٨هـ/٧٢٦م ، وقيل سنة ١١٠هـ/٧٢٨م. انظر ترجمته عند: ابن حجر ، تهذيب ، جـ٦ ، ص ٢١٥.

(٣) الطبري ، جامع ، جـ٢ ، ص ٢٢٦.

(٤) الطبري ، جامع ، جـ٢ ، ص ٢٧١ ؛ وانظر تفسير الجدال في الآية ١٩٧ من سورة البقرة عند: الطبري ، جامع ، جـ٢ ، ص ص٢٧١- ٢٧٨.

وبالرغم من عِلم عبدالله بن عباس وفقهه إلا أنه كان يتحرى الدقة في فتواه فيتحرز عن الفتيا عن كل سؤال يُسأل عنه. فكان يقول: " من أفتى الناس في كل ما يسألونه فهو مجنون"[١]. كما كان يجيب سائله أحياناً بقوله: " لا أدري " إذا لم يكن متيقناً من معرفة الجواب. فعندما روى عبدالله بن عباس أنه سَمِعَ الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ يهل بالحج وهو محرمٌ خلال الوقوف بعرفة سأله سائل إن كان رأي الخليفة أفاض من عرفة إلى المزدلفة، وحيث إن عبدالله بن العباس كان غير متأكد من ذلك قال: " لا أدري " فَعَجِبَ الناس من ورع عبدالله بن عباس وتقواه[٢].

والملحوظ أن عبدالله بن عباس كان إذا اختلف مع أحد في مسألة يرسل إلى صحابة رسول الله ﷺ ليتيقن منها ويؤكدها. فعندما اختلف هو والِمسور بن مَخرمة (ت ٦٤هـ/٦٨٣م)[٣] حول غسل المحرم لرأسه وهل يجوز؟ أرسل عبدالله بن عباس

(١) ابن سعد، الطبقات، الطبقة الخامسة، جـ١، ص ١٧٢.
(٢) ابن سعد، الطبقات، الطبقة الخامسة، جـ١، ص ١٧١.
(٣) هو المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب الزهري، كان فقيهاً من أهل العلم والدين. انظر ترجمته عند: ابن الأثير، أسد، جـ٤، ص ص٣٣٩– ٤٠٠؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٥، ص ص ٤٤٢– ٤٤٣.

مولاه عبدالله بن حنين[1] إلى أبي أيوب الأنصاري ليسأله، فوجده يغتسل وهو يُسترُ بثوب، وسأله عن كيفية غسل الرسول ﷺ لرأسه وهو محرم؟ يقول عبدالله بن حنين: "فوضع أبو أيوب يده على الثوب فطأطأه حتى بدا لي رأسه، ثم قال لإنسان يصبُّ عليه: اصبب. فصب على رأسه، ثم حرك رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر. وقال: هكذا رأيته ﷺ يَفعلُ"[2].

ولم تقتصر فتوى عبدالله بن عباس على مكة، بل كان يفتي بالمدينة ويُحدِّثُ عن رسول الله ﷺ، وكان من الذين صارت إليهم الفتوى في المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ واستمر في ذلك إلى أن توفي سنة ٦٨هـ/٦٨٧م[3].

وبالإضافة إلى عبدالله بن عباس، كان عبدالله بن الزبير عالماً بمناسك الحج والعمرة وأحكامهما. وعندما سيطر على مكة كان يتولى الحج بالمسلمين ويعلمهم مناسك الحج

(١) هو عبدالله بن حنين الهاشمي، مدني تابعي ثقة، مات في خلافة يزيد ابن عبدالملك (١٠١-١٠٥هـ/٧٢٠-٧٢٤م). انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٣، ص ١٢٨.

(٢) البخاري، صحيح، كتاب جزاء الصيد، باب الاغتسال للمحرم، جـ٢، ص٢٦٢؛ ابن تيمية، العمدة، جـ٢، ص ص ١١٠-١١٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات، جـ٢، ص ٣٧٢.

وواجباته[١]. كما كان يفتي المسلمين خلال مواسم الحج. فعندما صُرع ابن حزابة المخزومي[٢] وهو في طريقه إلى الحج محرماً، أفتاه عبدالله بن الزبير وغيره " أن يبدأ بما لا بد منه ويفتدي، ثم يجعلها عمرة، ويحج عاماً قابلاً ويهدي "[٣].

واشتهر بالفتوى في مواسم الحج عبدالله بن عمر بن الخطاب. وكان يداوم على الإفتاء في مواسم الحج[٤].

وتشير المصادر إلى العديد من فتاوى عبدالله بن عمر. يقول وبرة بن عبدالرحمن المُسلي (ت١١٦هـ/٧٣٤م)[٥]: "سألت ابن عمر – رضي الله عنهما –: متى أرمي الجمار؟ قال: إذا رمى إمامُك فارمه. فأعدت عليه المسألة، قال: كنا نتحيّن، فإذا زالت الشمس رمينا "[٦].

---

(١) الفاكهي، أخبار، جـ٣، ص ص ٦٠، ١٣٢– ١٣٣.

(٢) هو معبد بن حزابة بن معبد بن وهب بن عمرو من بني مخزوم. انظر: الزبيري، نسب، ص ٣٤٦.

(٣) الطبري، جامع، جـ٢، ص ٢٢١.

(٤) البسوي، المعرفة، جـ١، ص ٤٩١؛ الذهبي، تاريخ (٦١– ٨٠هـ) ص ٤٦٢.

(٥) هو أبو خزيمة أبو العباس وبرة بن عبدالرحمن المُسلي الكوفي، كان تابعياً ثقة. انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٦، ص ٧٣.

(٦) البخاري، صحيح، كتاب الحج، باب رمي الجمار، جـ٢، ص ٢٣٣.

كما سُئل عبدالله بن عمر عن صوم يوم عرفة فقال: "حججت مع النبي ﷺ فلم يصمه، وحججت مع أبي بكر فلم يصمه، وحججت مع عثمان فلم يصمه، وأنا لا أصومه ولا آمر به ولا أنهى عنه "[1]. وسألَ رجلٌ محرم وعليه ثوبان معصفران[2] عبدالله بن عمر، إن كان في ذلك محظور، فسأله عبدالله بن عمر إن كان فيهما طيب فرد الرجل بالنفي، فقال عبدالله بن عمر له: " لا بأس "[3].

ولم يقتصر سؤال عبدالله بن عمر في مواسم الحج على الرجال، بل إن النساء كن يستفتين عبدالله بن عمر عن الطواف ومحظوراته. فقد جاءته امرأة تستفتيه، بأنها أقبلت تريد أن تطوف بالبيت حتى إذا كانت عند باب المسجد أهرقتُ الدماء، فرجعت حتى ذهب عنها ثم عادت وتكرر منها ذلك، فقال لها عبدالله بن عمر: " إنما ذلك ركضة من الشيطان. فاغتسلي ثم استثفري بثوب، ثم طوفي "[4].

---

(١) ابن حنبل، مُسند، جـ٢، ص ص ١٤٢- ١٤٨.

(٢) معصفران: أي مصبوغان بالعُصْفُر، وهو نبات بالجزيرة العربية تصبغ به الثياب. انظر: ابن منظور، لسان، جـ٤، ص ٥٨١.

(٣) ابن تيمية، العمدة، جـ٢، ص ٩٩.

(٤) الفاكهي، أخبار، جـ١، ص ٣٣٦.

والواقع أن عِلم عبدالله بن عمر وفهمه وفقهه أكسبه تقدير الخلفاء الأمويين. فعندما حج الخليفة معاوية بن أبي سفيان في إحدى سنوات حجه رأى عبدالله بن عمر وحوله جماعة من الحُجَّاج يسألونه عن أحكام أشكلت عليهم من مناسك الحج، فأجَلَّهُ وقدَّرهُ. يروي ابن عبدالبر أن الحُجَّاج كانوا يسألون عبدالله بن عمر فيقول بعضهم: "رميت قبل أن أحلق" ويقول بعضهم: " حلقت قبل أن أرمي" وعبدالله بن عمر يفتيهم ويجيب عن أسئلتهم، وعندئذ قال معاوية: "هذا والله شرف الدنيا والآخرة" [١].

والجدير بالعناية أن عمال بني أمية كانوا يستفتون في أمور الحج زوجات الرسول ﷺ. فقد كتب زياد بن أبي سفيان (ت٥٣هـ / ٦٧٣م) عامل معاوية بن أبي سفيان إلى عائشة - رضي الله عنها - يسألها عن الهدي لمن لم يحرم ويقول لها: "إن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: من أهدى هدياً حَرُمَ عليه ما يَحْرُمُ على الحاج حتى ينحر هديه ... فقالت عائشة رضي الله عنها: ليس كما قال ابن عباس، أنا فتلتُ

---

(١) ابن عبدالبر، جامع، جـ ١، ص ص ٦٢ - ٦٣. ولم يُحدد ابن عبدالبر السنة التي حج فيها معاوية، انظر حجات معاوية في الحاشية رقم (٣) ص ٢٢.

قلائد هدي رسول الله ﷺ بيدي، ثم قلدها رسول الله ﷺ بيديه، ثم بعث بها مع أبي، فلم يَحْرُمْ على رسول الله ﷺ شيء أحله الله له حتى نحرَ الهدي"[١].

والجدير بالذكر أن المسلمين كانوا يستغلون لقاء الصحابة لسؤالهم عن الحج وأحكامه حتى في أثناء طريقهم إلى مكة لتأدية فريضة الحج. فعندما خرج الحسين بن علي بن أبي طالب (ت ٦١هـ/٦٨٠م) من مكة ناقماً على الخليفة يزيد بن معاوية في موسم حج عام ٦٠هـ/٦٨٠م، قابله الشاعر الأموي الفرزدق وهو حاجٌ بأمه، وسأله عن أمور تتعلق بالحج من نذور ومناسك فأخبره الحسين بن علي بها[٢].

٣ - علماء الإفتاء من التابعين:

اشتهر بعض التابعين بالفتوى في مكة والمدينة خلال مواسم

---

(١) البخاري، صحيح، كتاب الحج، باب من قلد القلائد بيده، جـ٢، ص ٢٢٢؛ وقارن: ابن حنبل، مُسند، جـ٧، ص١٨٣.

(٢) الطبري، تاريخ، جـ٥، ص ٣٨٦؛ وقارن: أبو الحجاج يوسف البياسي (ت٦٥٣هـ/١٢٥٥م)، الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام، تحقيق شفيق جاسر أحمد، عمّان: د.ن، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، جـ٢، ص ٦٦. والنذور هنا هي ما أوجبه الإنسان على نفسه من عبادة أو صدقة أو غير ذلك. انظر: ابن منظور، لسان، جـ٥، ص ص ٢٠٠-٢٠١.

الحج. وكانوا يفتون الحُجَّاج في أحكام الحج ومناسكه. وساعد على تطور الفتوى في مواسم الحج أن مكة والمدينة كانتا تشكلان ملتقى لكبار العلماء من التابعين وذلك لوجود المشاعر المقدسة بهما، وكون المسلمين يلتقون بها سنوياً لأداء فريضة الحج وزيارة البيت الحرام والمسجد النبوي.

ومن جهة أخرى كان التابعون في المدينة الذين لا يقيمون بمكة بصفة دائمة يزورونها زيارات متكررة للحج والعمرة ويجاورون فيها، ومن ثم يلتقون العلماء وطلبة العلم، ولذلك كان معظم كبار التابعين المشهورين بالفتوى في مكة[١].

ومن أبرز هؤلاء التابعين سعيد بن المسيب وكان يفتي في المدينة. يروي ابن سعد أن سعيد بن المسيب كان أشهر من بالمدينة في دهره والمقدم عليهم في الفتوى، وفقيه الفقهاء[٢].

وترتب على شهرة سعيد بن المسيب في الفتوى في المدينة أن أصبح مقصداً للعلماء الذين يأتون لمكة حاجين، ويقصدون المدينة لزيارة مسجد رسول الله ﷺ ومقابلة العلماء لسؤالهم وأخذ العلم منهم. يقول شهاب بن عبَّاد: "حججتُ فأتينا المدينة فسألنا عن أعلم أهل المدينة فقالوا: سعيد بن

---

(١) الحميدان، المراكز العلمية، ص ص ٥٦ — ٥٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ١٢١.

المسيب"[1]. ويقول ميمون بن مهران: " أتيت المدينة فسألت عن أفقه أهلها فدُفعت إلى سعيد بن المسيب فسألته "[2].

والجدير بالذكر أن العلماء كانوا يُجلّون سعيد بن المسيب لفقهه ويجلسون إليه للاستفادة من علمه. فقد جلس إليه محمد بن مسلم بن شهاب الزهري سبع حِجج وقدَّر علمه[3].

ولم تقتصر فتوى سعيد بن المسيب على المدينة، بل تعدتها إلى مكة حيث كان يُكثر من أداء فريضة الحج[4]. وكان سعيد بن المسيب يُسأل خلال أيام الحج فيُفتي الناس في أحكام الحج ومناسكه. وعلى سبيل المثال فقد أفتى بجواز لبس المِنطقة للمحرم تحت ثيابه إذا جعل طرفها جميعاً سيوراً يُعقد بعضها إلى بعض[5]. وكان يقول في حَمَام مكة إذا قُتِلَ شاة[6]. كما أفتى

(١) ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ١٢٢؛ البسوي، المعرفة، جـ٢، ص ١١٦؛ وشهاب بن عبَّاد هو شهاب بن عباد العبدي العصري البصري، كان ثقة. انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٢، ص ص ٥١٦ – ٥١٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ١٢٢.

(٣) البسوي، المعرفة، جـ١، ص ص ٣٥٩، ٤٧٢ – ٤٧٣.

(٤) الذهبي، تذكرة، جـ١، ص ٥٥.

(٥) مالك، الموطأ، كتاب الحج، باب لبس المحرم المنطقة، جـ١، ص ٣٢٧.

(٦) مالك، الموطأ، كتاب الحج، باب فدية ما أصيب من الطير والوحش، جـ١، ص ٤١٥.

لحاج سأله عن ظفر له انكسر وهو محرم، بأن يقطعه[١].

وبرز من تابعيِّ مكة في الفتوى – في مواسم الحج – عطاء ابن أبي رباح وهو من أعلام التابعين، وقد حج مرات كثيرة في حياته، وإليه انتهت فتوى أهل مكة في زمانه[٢].

وقد اكتسب عطاء شهرة كبيرة في الفتوى لأنه كان ضليعاً في أحكام الحج ومناسكه. يقول محمد بن علي بن الحسين: "ما بقي على ظهر الأرض أحد أعلم بمناسك الحج من عطاء بن أبي رباح"[٣]. كما يُروى عن قتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٨هـ/٧٣٦م) قوله: "كان عطاء أعلم الناس بالمناسك"[٤]. ومن هنا كان يُعد فقيه الحرم والبطاح[٥]. وكان له حلقة للفتيا

(١) مالك، الموطأ، كتاب الحج، باب ما يجوز للمحرم أن يفعله، جـ١، ص ٣٥٨.

(٢) ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ٤٧٠؛ الذهبي، تاريخ (١٠١–١٢٠هـ) ص ٤٢٣.

(٣) ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ٤٦٨؛ الأصبهاني، حلية، جـ٣، ص ٣١١؛ الذهبي، تذكرة، جـ١، ص ٩٨.

(٤) ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ٤٦٨؛ وقتادة بن دعامة السدوسي، كان حافظاً ثقة حجة في الحديث. انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، جـ٧، ص ص ٢٢٩ – ٢٣١؛ الذهبي، تاريخ (١٠١ – ١٢٠هـ)، ص ص ٤٥٣ – ٤٥٥.

(٥) الأصبهاني، حلية، جـ٣، ص٣١٠.

بمكة في المسجد الحرام[(١)].

وترتب على معرفة عطاء بن أبي رباح بمناسك الحج وأحكامه أن أصبح مقصداً للحُجَّاج حيث يجتمعون عليه في المواسم وأيام الحج لسؤاله عن مسائل تتعلق بالحج وأحكامه. يروي ابن سعد عن بُرْد مولى سعيد بن المسيب[(٢)]، أن الحُجَّاج كانوا يجتمعون على عطاء بن أبي رباح في المواسم وأن سليمان ابن موسى الأشدق (ت١١٩هـ/٧٣٧م) هو الذي يَسأل لهم[(٣)].

وتشير المصادر إلى فحوى الأسئلة التي كان يسألها الحُجَّاج عطاء بن أبي رباح طلباً للفتوى. يقول موسى بن نافع الأسدي[(٤)]: "قَدمتُ مكة متمتعاً بعمرة فوصلنا قبل التروية بثلاثة أيام، فقال لي أناس من أهل مكة: تصير الآن حجتك مكية، فدخلت على عطاء أستفتيه فقال: " حدثني جابر بن

(١) الأصبهاني، حلية، ج٣، ، ص٣١١.

(٢) انظر ترجمة بُرد عند: البخاري، تاريخ، جـ٢، ص ١٣٤ ؛ ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ١٣٥.

(٣) ابن سعد، الطبقات، جـ٧، ص ٤٥٧ ؛ وانظر ترجمة سليمان بن موسى عند: ابن سعد، الطبقات، جـ٧، ص ٤٥٧.

(٤) هو أبو شهاب موسى بن نافع الأسدي، ويقال المدني، كان مولى لبني أسد، وكان ثقة قليل الحديث. انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٥، ص ٥٨٢.

عبدالله - رضي الله عنهما - أنه حج مع النبي ﷺ يوم ساق البدن معه وقد أهلوا بالحج مُفرداً فقال لهم: " أحِلوا من إحرامكم بطواف البيت وبين الصفا والمروة وقصِّروا ثم أقيموا حلالاً حتى إذا كان يوم التروية فأهلوا بالحج واجعلوا التي قدمتم بها متعة" فقالوا: كيف نجعلها متعة وقد سمينا الحج؟ فقال: "افعلوا ما أمرتكم، فلولا أني سقت الهدي لفعلت مثل الذي أمرتكم، ولكن لا يحل مني حَرامٌ حتى يَبلُغَ الهدي مَحِلهُ". فَفَعلوا "[١].

كما سألَ عبدالملك بن جُريج (ت ١٥٠هـ/٧٦٧م)[٢] عطاء بن أبي رباح عن مواضع النسك فقال له: " النسك بمكة لا بد "، وفي رواية أخرى أنه قال له: " الصدقة والنسك بمكة، والصيام حيث شئت "[٣]. وسُئل عطاء بن أبي رباح عن رجل

(١) البخاري، صحيح، كتاب الحج، باب التمتع والإقران والإفراد بالحج وفسخ الحج لمن لم يكن معه هدي، جـ٢، ص ١٨٦؛ ابن تيمية، العمدة، جـ١، ص ٤٤٦.

(٢) هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جُريج، كان مولى لعبدالعزيز بن عبدالله ابن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية، وكان ثقة كثير الحديث. انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ص ٤٩١- ٤٩٢؛ البسوي، المعرفة، جـ٢، ص ص ٢٥ - ٢٦.

(٣) الطبري، جامع، جـ٢، ص ص ٢٣٨ - ٢٣٩.

نذر أن يمشي حاجاً فركب. فقال: "يهدي بدنه. فقيل له: فإن لم يجد؟ قال: فعليه صيام"[(١)]. وسُئل عن قول الرجل لامرأته: إذا حللت أصبتك، قال: " ذاك الرفث "[(٢)].

بل لقد وصل الأمر أن الحُجَّاج كانوا يكتبون إلى عطاء بن أبي رباح طالبين الفتوى. فقد كتب إليه داود بن أبي عاصم الثقفي[(٣)] من الطائف يستفتيه في أنه حج فاشتكى من علة أصابته فرجع إلى الطائف ولم يطف بين الصفا والمروة. فكتب إليه عطاء: " أن أهرق دماً "[(٤)]. وليس هناك أكثر دلالة على بروز عطاء بن أبي رباح في الفتوى من أن عبدالله بن عمر بن الخطاب الذي اشتهر بالفتوى في مواسم الحج، كان يتعجب من سؤال الناس له إذا قَدِمَ مكة وفيها عطاء بن أبي رباح. فعندما سأله رجل عن مسألة من المناسك قال: " يا أهل مكة، تسألون عن المناسك وفيكم عطاء بن أبي رباح؟ "[(٥)].

---

(١) الفاكهي، أخبار، جـ١، ص ٣٥١.

(٢) الطبري، جامع، جـ٢، ص ٢٦٣؛ وانظر تفسير الرفث في الآية ١٩٧ من سورة البقرة عند: الطبري، جامع، جـ٢، ص ص٢٦٣- ٢٦٧.

(٣) هو داود بن أبي عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي الطائفي، كان ثقة يحتج به. انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٢، ص ١١٣.

(٤) الطبري، جامع، جـ٢، ص ٢٢١.

(٥) الفاكهي، أخبار، جـ٢، ص ص٣٤٣ – ٣٤٤؛ وقارن: الأصبهاني، =

والجدير بالذكر أن عطاء بن أبي رباح كان فقيهاً متخصصاً أيضاً في جزئيات بعض الأحكام الفقهية التي كان يفتي فيها الحُجَّاج خلال مواسم الحج. فعندما جلس عطاء بن أبي رباح ومعه مكحول بن أبي مسلم (ت١١٢هـ/٧٣٠م)[(١)] يفتيان الناس في موسم الحج، كان لمكحول الفضل على عطاء حتى بلغا جزاء الصيد خلال الإحرام، وهنا يقول سعيد بن عبدالعزيز التنوخي (ت١٧٦هـ/ ٧٩٢م): " فكأنَّ عطاء كان أفقه في ذلك منه "[(٢)].

لقد وصلت شهرة عطاء بن أبي رباح الآفاق حتى إنه ما قال شيئاً بالحجاز إلا وقُبلَ منه[(٣)].

= حلية، جـ٣، ص ٣١١؛ الذهبي، تذكرة، جـ١، ص٩٨.

(١) هو أبو عبدالله مكحول بن أبي مسلم، فقيه أهل الشام. انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، جـ٧، ص ص ٤٥٣–٤٥٤؛ الأصبهاني، حلية، جـ٥، ص ص ١٧٧–١٩٣؛ الذهبي، تاريخ (١٠١–١٢٠هـ)، ص ص ٤٧٨ – ٤٨٢.

(٢) الذهبي، تاريخ (١٠٠ – ١٢٠هـ) ص ٤٨٠؛ وسعيد بن عبدالعزيز التنوخي كان فقيهاً ثقة فاضلاً ومفتياً لأهل دمشق. انظر ترجمته عند: البخاري، التاريخ، جـ٣، ص ص ٤٩٧– ٤٩٨؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٢، ص ص ٣٢٠ – ٣٢١.

(٣) البسوي، المعرفة، جـ٢، ص ١٨.

والواقع أن مواسم الحج كانت مجالاً كبيراً للإفتاء استمر حتى نهاية العصر الأموي، حيث تشير المصادر إلى عدد من العلماء الذين كانوا يفتون الناس في مواسم الحج في أواخر العصر الأموي، ومن هؤلاء: عبدالله بن أبي نجيح (ت١٣٢هـ/ ٧٥٠م)[١]، وكان مفتياً لأهل مكة، ويلي الفتوى في مواسم الحج بعد عطاء بن أبي رباح[٢].

يقول وهب بن عمر[٣]: " أذكر وسادة تثنى لابن أبي نجيح في المسجد الحرام يفتي الناس، كان ذلك أمراً من الوالي "[٤].

وتولى الإفتاء بمكة عبدالملك بن جريج. وقد جالس عبدالملك بن جريج عطاء بن أبي رباح وعمرو بن دينار واستفاد منهما بسؤالهما عن مناسك الحج وأحكامه[٥]. كما كان

---

(١) هو عبدالله بن أبي نجيح يسار الثقفي المكي، كان ثقة كثير الحديث. انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ٤٨٣؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٣، ص ص٢٨٤ - ٢٨٥.

(٢) البسوي، المعرفة، جـ٢، ص ٢٥؛ أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن ابن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م)، صفة الصفوة، تحقيق محمود فاخوري، ط٣، بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٥م، جـ٢، ص ٢١٣؛ الذهبي، تاريخ (١٢١ - ١٤٠هـ)، ص ٤٦٩.

(٣) انظر ترجمته عند: البخاري، التاريخ، جـ٨، ص ١٦٩.

(٤) البسوي، المعرفة، جـ١، ص ٧٠٢.

(٥) البسوي/ المعرفة، جـ٢، ص ٢٥.

عبدالملك بن جريج يُسأل في المواسم، وعلى سبيل المثال سُئل عن قضاء التفث في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ الآية[١]. فقال: "الأخذ من اللحية، ومن الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وحلق العانة، ورمي الجمار"[٢].

ومن تابعي المدينة الذين اشتهروا بالفتوى في مواسم الحج، سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، ويعد من فقهاء المدينة، وكان يُسأل في مواسم الحج حيث كان الحُجَّاج العراقيون يجتمعون عليه في مِنى فيسألونه في مسائل شتى[٣].

وبرز في الفتوى خلال مواسم الحج القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق. وكان يُسأل في المواسم عن أحكام الحج وسُنَنه. وقد سُئِلَ عن استلام الركن الأسود في الطواف فكان يحث على ذلك[٤]. كما سُئِلَ عن العمرة في أشهر الحج فكان يقول: "كانوا لا يرونها تامة"، وعندما سُئِلَ عن العمرة في المحرَّم، قال:

---

(١) سورة الحج، الآية ٢٩.

(٢) الطبري، جامع، جـ١٧، ص ١٥٠. ويجدر التنبيه هنا أن الأخذ من اللحية في إجابة عبدالملك بن جريج موضع خلاف بين العلماء. انظر: نفس المصدر، ص ص١٤٩– ١٥٠.

(٣) البسوي، المعرفة، جـ٢، ص ٧٧٢.

(٤) الأزرقي، أخبار، جـ١، ص ٣٣٣؛ الفاكهي، أخبار، جـ١، ص ص ١٢٩– ١٣٠.

"كانوا يرونها تامة "[1].

ومما يدل على اشتهار القاسم بن محمد في الفتوى أنه كان له مجلس في مسجد الرسول ﷺ حيث يجلس بين الناس فيسألونه ويجيبهم[2].

والواقع أن القاسم بن محمد اختص بصفة العالم الذي يتورع عن أن يقول ما لا يعلم. فعندما كان يُسأل في منى من قِبَل الحُجَّاج كان يقول: " لا أدري، لا أعلم"، فلما أكثروا عليه قال: " والله ما نعلم كل ما تسألون عنه، ولو علمنا ما كتمناكم، ولا يحل لنا أن نكتمكم "[3]. لقد كان القاسم بن محمد يرى أن يعيش الرجل جاهلاً بعد أن يعلم ما افتُرض عليه خير من أن يقول ما لا يعلم[4].

وفي أواخر العصر الأموي اشتهر بالفتوى مجموعة من الفقهاء، منهم يحيى بن سعيد الأنصاري وكان يفتي في المواسم

---

(١) الطبري، جامع، جـ٢، ص ٢٥٩.

(٢) ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ص ١٨٨ – ١٨٩.

(٣) الأصبهاني، حلية، جـ٢، ص ١٨٤؛ ابن الجوزي، صفة، جـ٢، ص ١٨٩.

(٤) ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ١٨٨؛ وقارن: الأصبهاني، حلية، جـ٢، ص ١٨٤. ابن الجوزي، صفة، جـ٢، ص ٨٩؛ ابن عبدالبر، جامع، جـ٢ ص ٥٤.

لمن قَدِمَ حاجاً من العلماء. حيث أفتى يحيى بن سعيد الليثَ بن سعد بالمسح على الخفين وعدم تغييرهما عند دخول المسجد النبوي. يقول الليث بن سعد: " حججت فلما كنت بالمدينة كان قد وافى الحُجَّاج من النواحي، وكانت الطرق كثيرة الروث، فكنت إذا غدوت إلى المسجد لبست زوجيْ خفاف، فإذا دخلت المسجد نزعت إحديهما وصليت في الأخرى فقال لي يحيى بن سعيد الأنصاري: إنك منظور إليك، وأظنه قال: إنك إمام منظور إليك فلا تفعل هذا، وامسح خفك وصلِّ فيه"[1].

وبالإضافة إلى يحيى بن سعيد، اشتهر بالفتوى – أيضاً – عبيدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، ومالك بن أنس، وكانا يتوليان الإفتاء في مواسم الحج[2].

٤ – علماء الإفتاء من الأمصار الإسلامية:

إن الفتوى في مواسم الحج لم تقتصر على فقهاء مكة والمدينة، بل كان علماء بعض الأمصار الإسلامية يحجون ويفتون الناس خلال حجهم.

(١) البسوي، المعرفة، جـ٢، ص ص ١٨٢، ٤٤٤؛ وقارن: نفس المصدر، ص١٨٢؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٤، ص ٦١٠.

(٢) الذهبي، تذكرة، جـ١، ص ١٣٩.

ومن هؤلاء، مفتي أهل البصرة وفقيههم جابر بن زيد الأزدي الذي كان خلال تأديته لفريضة الحج يلتقي العلماء ويفتي الناس. فعندما لَقِيَ عبدُالله بن عمر جابرَ بن زيد في الطواف قال له: " يا جابر إنك من فقهاء أهل البصرة، وإنك ستُستفتَى؛ فلا تفتين إلا بقرآن ناطق، أو سنة ماضية... "[١].

ومما يدل على مكانة فتوى جابر بن زيد أن عبدالله بن عباس كان يقول في مكة: " تسألوني عن شيء وفيكم جابر بن زيد؟!"[٢]. وكذلك اشتهرت فتوى جابر بن زيد في المدينة. فبعد أن سُئِلَ جابر بن عبدالله الأنصاري عن مسألة وتكلم فيها قال: " كيف تسألوننا وفيكم أبو الشعثاء [جابر بن زيد]؟! " [٣].

وبالإضافة إلى جابر بن زيد كان يفتي في مواسم الحج غيلان الدمشقي (ت ١٢٥هـ / ٧٤٢م)[٤]. فعندما حج الخليفة

(١) الأصبهاني، حلية، جـ٣، ص ٨٦؛ الذهبي، تذكرة، جـ١، ص ٧٢.
(٢) الذهبي، تاريخ (٨١ - ١٠٠هـ)، ص ٥٢٤؛ تذكرة، جـ١، ص ٧٢.
(٣) الأصبهاني، حلية، جـ٣، ص ٨٦؛ وأبو الشعثاء كنية جابر بن زيد. انظر: ابن قتيبة، المعارف، ص٤٥٣.
(٤) هو أبو مروان غيلان القدري، كان يقول بالقدر، وقد استتابه الخليفة عمر بن عبدالعزيز فتاب، ولكنه عاد وقال بالقدر في عهد الخليفة هشام ابن عبدالملك سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م فقطعت يداه ورجلاه وصُلب. انظر ترجمته عند: البخاري، التاريخ، جـ٧، ص ص ١٠٢- ١٠٤؛ ابن =

هشام بن عبدالملك سنة ١٠٦هـ/٧٢٥م كان يرافقه غيلان الدمشقي الذي كان يفتي الناس ويحدثهم[(١)].

٥ – اهتمام الخلفاء الأمويين بالإفتاء:

تمثل اهتمام الخلفاء الأمويين بالإفتاء في تعيين بعض العلماء الذين اشتهروا بالفتوى ليفتوا الحُجَّاج خلال مواسم الحج ويفيدوهم، ومن هؤلاء العلماء عطاء بن أبي رباح الذي قدَّر له الأمويون معرفته بأحكام الحج ومناسكه، فكانوا يأمرون في الحاج صائحاً يصيح بأن لا يفتي الناس إلا عطاء بن أبي رباح[(٢)].

واستمر اهتمام الأمويين بالعلماء المفتين والاستفادة من علمهم ومقدرتهم على الفتوى في مناسك الحج وسننه، حتى إن آخر الخلفاء الأمويين مروان بن محمد (١٢٧–١٣٢هـ/٧٤٤–٧٥٠م) كان يُعلن في مواسم الحج بأن لا يفتي الحُجَّاج إلا يحيى ابن سعيد وعبيدالله بن عمر ومالك بن أنس[(٣)].

= قتيبة، المعارف، ص ٤٨٤؛ الطبري، تاريخ، جـ٧، ص٢٠٣؛ الذهبي، تاريخ (١٠١ – ١٢٠هـ)، ص ٤٤١.

(١) الذهبي، تاريخ (١٠١ – ١٢٠هـ)، ص ٤٤١.

(٢) الفاكهي، أخبار، جـ٢، ص ٣٢٧؛ الشيرازي، الطبقات، ص٥٧؛ ابن الجوزي، صفة، جـ٢، ص٢١٣.

(٣) الذهبي، تذكرة، جـ١، ص ١٣٩.

والواقع أن اهتمام الخلفاء الأمويين لم يقتصر على تعيين المفتين للحُجَّاج في مواسم الحج، بل كانوا أنفسهم يستفتونهم في أحكام الحج ومناسكه. فعندما حج الخليفة الوليد بن عبدالملك (٨٦ - ٩٦هـ/٧٠٥ - ٧١٥م) سنة ٩١هـ/٧١٠م[١]، أرسل إلى بعض فقهاء المدينة المشهورين بالفتوى، ومنهم ربيعة ابن أبي عبدالرحمن (ت ١٣٦هـ/ ٧٥٣م)[٢]، ومحمد بن المنكدر (ت١٣١هـ/ ٧٤٩م)[٣]، وأبو الزناد عبدالله بن ذكوان (ت ١٣٠هـ/٧٤٨م)[٤] يستفتيهم في أمور الحج[٥].

---

(١) انظر حجة الوليد بن عبدالملك عند: الطبري، تاريخ، جـ٦، ص ص ٤٦٥ - ٤٦٧.

(٢) هو ربيعة بن أبي عبدالرحمن فروخ التيمي مولى آل المنكدر ومن أكابر التابعيين، وكان صاحب الفتوى بالمدينة. انظر ترجمته عند: ابن قتيبة، المعارف، ص ٤٩٦؛ الأصبهاني، حلية، جـ٣، ص ص ٢٥٩ - ٢٦٦؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٢، ص ص ١٥٣- ١٥٤.

(٣) هو محمد بن المنكدر بن عبدالله بن هدير التيمي وهو مدني تابعي ثقة. انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، القسم المتمم، ص ص ١٨٨- ١٨٩؛ ابن قتيبة، المعارف، ص ٤٦١؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٥، ص ص ٣٠٢ - ٣٠٣.

(٤) هو عبدالله بن ذكوان القرشي أبو عبدالرحمن المدني المعروف بأبي الزناد، تابعي، ثقة. انظر ترجمته عند: ابن قتيبة، المعارف، ص ص ٤٦٤ - ٤٦٥؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٣، ص ص ١٢٤-١٣٠.

(٥) البسوي، المعرفة، جـ٣، ص ٥٣٨.

كما سألَ الخليفة الوليد بن عبدالملك عندما حج أيضاً، سالمَ بن عبدالله بن عمر بن الخطاب وخارجة بن زيد بن ثابت (ت ١٠٠هـ / ٧١٨م)[١]، بعد أن رمى الجمرة وحلق رأسه وقبل أن يفيض، عن حكم الطيب له، فنهاه سالم بن عبدالله ورخَّص له خارجة بن زيد[٢].

وعندما حج الخليفة سليمان بن عبدالملك سنة ٩٧هـ/ ٧١٦م[٣] قال: "ابعثوا إليَّ فقيهاً أسأله عن بعض المناسك" فأحضروا إليه طاووس بن كيسان[٤]. كما سأل الخليفة سليمان ابن عبدالملك خارجة بن زيد بن ثابت عن بعض معالم الحج فاستفسر منه عن النار التي توقد على جبل قزح بالمزدلفة وأول من عملها، فقال خارجة بن زيد: "كانت في الجاهلية وصنعتها قريش، وكانت لا تخرج من الحرم إلى عرفة تقول: نحن أهل الله ..."[٥]. ثم حدَّثه بأن أول من أوقد النار بالمزدلفة

---

(١) هو خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري أبو زيد المدني، ثقة، كثير الحديث. انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٢، ص ٤٨.

(٢) مالك، الموطأ، كتاب الحج، باب ما جاء في الطيب في الحج، جـ١، ص ٣٢٩.

(٣) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ص ٣١٤، ٣١٩.

(٤) الأصبهاني، حلية، جـ٤، ص ١٥.

(٥) الأزرقي، أخبار، جـ١، ص ١٢١.

قصي بن كلاب عندما وقف بها حتى يراها من دفع من عرفة[1].

ولم يكتف الخليفة سليمان بن عبدالملك بذلك، بل طلب عندما حج سنة ٩٧هـ / ٧١٦م جماعة من الفقهاء وكان فيهم القاسم بن محمد بن أبي بكر، وسالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، وعبدالله بن عمر[2]، وخارجة بن زيد، وأبو بكر بن حزم (ت١٠٠هـ/ ٧١٨م)[3]، وسألهم عن أمور تتعلق بالحج فاختلفوا في إجابتهم له، وكان لكل واحد منهم رأيٌ يخالف رأيَ الآخر، فما كان من الخليفة سليمان بن عبدالملك إلا أن اقتدى بما فعله والده الخليفة عبدالملك بن مروان وترك

---

(١) الأزرقي، أخبار، جـ١، ص ١٢١.

(٢) لعل المقصود هنا عبدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي المدني (ت ١٧١هـ/٧٨٧م)، إذ لا يصح أن يكون عبدالله بن عمر بن الخطاب لأنه توفي سنة ٧٣هـ/٦٩٣م قبل خلافة سليمان بن عبدالملك. انظر ترجمة عبدالله بن عمر بن حفص بن عاصم ابن عمر بن الخطاب عند: الذهبي، تاريخ (١٧١ - ١٨٠هـ)، ص ص ٢١٠- ٢١٤ ؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٣، ص ص ٢١٢- ٢١٣.

(٣) هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، وُلي المدينة والقضاء والموسم، وتوفي سنة ١٠٠هـ/٧١٨م وكان ثقة كثير الحديث. انظر ترجمته عند: البخاري، التاريخ، جـ٨، كتاب الكنى، ص ١٠ ؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٦، ص ص ٣١١ - ٣١٢.

اختلافهم[١].

ولا غرابة أن يقتدي الخليفة سليمان بأبيه عبدالملك، فقد جالس أبوه الفقهاء والعلماء وحفظ عنهم، حتى إنه عُد من فقهاء المدينة[٢]. وكان عالماً مُلماً ليس فقط في الفقه، بل أيضاً بعلوم عديدة. يقول مالك بن عُمارة اللخمي[٣]: " كنتُ أُجالس في ظل الكعبة أيام الموسم عبدالملك بن مروان، وقبيصة بن ذؤيب (ت ٨٦هـ/٧٠٥)[٤] وعروة بن الزبير، وكنا نخوض في فنون الأحاديث وأيام العرب فكنت لا أجدُ عند أحد منهم مثل ما أجده عند عبدالملك بن مروان، من اتساعه في المعرفة، وتصرفه في فنون العلم "[٥]. وفي رواية أخرى، يقول مالك بن عمارة: "...كنا نخوض في الفقه مرة، وفي الذكر مرة، وفي

---

(١) أحمد بن جعفر بن واضح اليعقوبي (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)، تاريخ اليعقوبي، بيروت: دار صادر، د.ت، جـ٢، ص ٢٩٨.

(٢) ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ٢٢٦؛ البسوي، المعرفة، جـ١، ص ص ٣٥٤، ٥٦٣؛ الذهبي، تاريخ (٨١ – ١٠٠هـ)، ص ١٣٩.

(٣) لم يقف الباحث على ترجمة لمالك بن عمارة في المصادر المتاحة.

(٤) هو قبيصة بن ذويب بن حلحلة الخزاعي المدني من فقهاء المدينة وثقاتهم. انظر ترجمته عند: البخاري، التاريخ، جـ٧، ص ١٤٧؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٤، ص ٥٣٧.

(٥) ابن بكار، الموفقيات، ص ٢١٠.

أشعار العرب وآثار الناس مرة..."[1].

وهكذا، كانت مواسم الحج فرصة لاجتماع علماء المسلمين، من الصحابة والتابعين الذين وعوا القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن ثم كانوا محل ثقة ليس فقط عند الحُجَّاج والمعتمرين الذين يطلبون الفتوى فيما أشكل عليهم من أحكام ومسائل تتعلق بحجهم وجميع أحوالهم الدينية، بل - أيضاً - عند الخلفاء الأمويين الذين قدروا لهم علمهم وفهمهم واستفادوا منهم.

وبالإضافة إلى الفتوى التي هي حصيلة علمية فقهية مبنية على المعرفة بعلوم القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، كان المسلمون يجدون - أيضاً - في مواسم الحج فرصة للاستماع إلى الوعظ والتذكير الذي يلقيه القُصَّاص، وهذا ما سيتناوله الفصل الرابع.

---

(١) أبو حيان علي بن محمد التوحيدي (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م)، الإمتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، بيروت: المكتبة العصرية، د.ت، جـ٢، ص ٧٠.

يستعرض هذا الفصل القصص في مكة والمدينة خلال مواسم الحج في العصر الأموي. ويبدأ بتعريف القصص، ثم قُصَّاص مكة والمدينة.

١ - تعريف القصص:

القصص في الأصل جمع قصة، وهي تعني الخبر المقصوص، يقال: قص خبره؛ أي نقله وأورده[1]. ويقوم بأمر القصص القُصَّاص؛ وهم الذين يوردون الأخبار ويشرحونها، وهم في الغالب من يروون أخبار الأمم الماضية والأقوام السابقة[2].

وكان كثير من القصص مستوحي من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة. فقد ورد في القرآن الكريم والأحاديث النبوية كثير من القَصص الذي يدور حول

(١) حول تعريف القصص، انظر: ابن منظور، لسان، جـ٧، ص ص ٧٣- ٧٥؛ الفيروز آبادي، القاموس، جـ٢، ص ٣١٤.
(٢) انظر: ابن الجوزي، كتاب القُصَّاص والمُذكِّرين، تحقيق مارلين سوارتز، بيروت: دار المشرق، ١٩٧١م، ص ص ٩ - ١٠؛ عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، تحذير الخواص من أكاذيب القُصَّاص، تحقيق محمد بن لطفي الصباغ، ط ٢، بيروت: المكتبة الإسلامية، ١٩٨٤م، ص ٢٦٩.

الأنبياء - عليهم السلام - وكثير من الأمم السابقة[1]. وكان الهدف من إيراد هذا القصص تذكير الناس ووعظهم بما حدث للأقوام والأمم السابقة التي عصت الله - سبحانه وتعالى - ولم تطع رسله فأصابها الدمار[2].

وكان موضوع القصص الوعظ والتذكير، يقول تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَـٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية[3].

---

(١) انظر: ابن كثير، قصص الأنبياء، تحقيق الشيخ خليل الميس، ط٧، بيروت: دار القلم، ١٩٨٧؛ أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي (ت٤٣٧هـ/١٠٤٥م)، قصص الأنبياء المسمى بالعرائس، القاهرة: مكتبة الجمهورية العربية، د.ت.

(٢) ورد القصص في القرآن الكريم في ٢٧ آية؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ﴾. الأعراف، الآية ١٠١؛ وقوله تعالى: ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾. الأعراف، الآية ١٧٦. وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾. يوسف، الآية ١١١؛ وانظر أيضاً: محمد فؤاد عبدالباقي، المعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم، إستنبول: المكتبة الإسلامية، ١٩٨٤م، ص ٥٤٦؛ وانظر قصص الأنبياء يوسف وأيوب وموسى وغيرهم - عليهم السلام - عند: أبي إسحاق الحويني الأثري، صحيح القصص النبوي، ط١، جدة: مكتبة الصحابة، ١٤١١هـ.

(٣) سورة هود، الآية ١٢٠.

وعلى هذا الأساس كان هناك ارتباطٌ كبيرٌ في المعنى بين القصص والتذكير والوعظ، فإذا كان القصص هو شرح للأخبار الماضية، فالتذكير هو تعريف الخلق نعم الله - عز وجل - عليهم، وحثهم على شكره وتحذيرهم من مخالفته، أما الوعظ فهو تخويف يرق له القلب[1]. ومن هنا، فابن الجوزي يرى أن كثيراً من الناس يطلقون على الواعظ اسم القاص وعلى القاص اسم المذكر، كما أن اسم القاص صار ينطبق على المُذكِّر والواعظ[2].

ولعل من المفيد هنا إعطاء نبذة عن القُصَّاص وبدايتهم في الإسلام.

فعند ظهور الإسلام كان القُصَّاص متأثرين بقصص القرآن الكريم ومواعظه. فكانوا يقصون أخبار الرسل والأمم السابقة في المجالس بهدف تذكير الناس. ويروون المواعظ بأسلوب قصصي ليمتلكوا قلوب المستمعين ويشدوا أسماعهم إليهم. كما كان في قصصهم أسلوب إلى الدعوة إلى التوحيد ونبذ الكفر والموعظة والتذكير.

---

(١) ابن الجوزي، القُصَّاص، ص ص٩ - ١١ ؛ ابن منظور، لسان، جـ٤، ص ٣١٠. جـ٧، ص ٤٦٦.

(٢) ابن الجوزي، القُصَّاص، ص ١١.

وقد امتدح الرسول ﷺ القُصَّاص الصالحين وقعد في مجالسهم، بل وتشير بعض المصادر إلى أن الرسول ﷺ كان يُذكر في مواسم الحج بمكة بعد بعثته ويقصُّ على أصحابه في المدينة[1].

غير أن رواية القصص لم تكن مباحة لعامة الناس، وإنما كانت مقصورة على ولاة الأمر أو من ينوب عنهم[2] حيث كانوا في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين ﷺ هم الذين

---

(١) انظر: أبو داود، سُنن، كتاب العلم، باب القصص، جـ٤، ص ص ٧٢ – ٧٤؛ ابن حنبل، مُسند، جـ٤، ص ٥٢٠، جـ٦، ص ص ٣٤٩، ٥٠٤؛ ابن الجوزي، القُصَّاص، ص ص ١٤– ١٥. وانظر ما رواه ابن هشام عن ابن إسحاق من أبيات شعر لأبي قيس صِرْمة – وهو راهب وشاعر في الجاهلية ثم أسلم بعد قدوم ﷺ المدينة – تُفيد بأن الرسول ﷺ أقام عشرة مواسم يُذكّر قريشاً، ثم عند قدومه للمدينة كان يقص عليهم أخبار نوح وموسى عليهما السلام. انظر: أبو محمد عبدالملك بن هشام المعافري (ت٢١٨هـ/٨٣٣م)، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، وعبدالحفيظ شلبي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، جـ٢، ص ص١٥٨– ١٥٩؛ ابن قتيبة، المعارف، ص ٦١؛ الطبري، تاريخ، جـ٢، ص ٣٨٥؛ الأزرقي، أخبار، جـ٢، ص ص ١٤٧– ١٤٨.

(٢) انظر: ابن حنبل، مُسند، جـ٧، ص ص ٤٣ – ٤٥؛ أبو زيد عمر بن شبة (ت٢٦٢هـ/٨٧٦م)، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهيم محمد شلتوت، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت، جـ١، ص ٩؛ ابن الجوزي، القُصَّاص، ص ٢٨؛ السيوطي، تحذير الخواص، ص ٢٢٤.

يقومون بإلقاء القصص في الخطب، ويتولون وعظ الناس وتذكيرهم، ويقصون عليهم أخبار الأمم السالفة[١].

٢ – قُصَّاص مكة:

ظهر في مكة عدد من القُصَّاص خلال مواسم الحج في العصر الأموي. وكانوا يستغلون هذه المناسبة الدينية لوعظ الناس وتذكيرهم. غير أن بعض هؤلاء القُصَّاص كانوا يتخذون القصص وسيلة للتحزب والفرقة. فعندما حج الخليفة معاوية بن أبي سفيان في إحدى السنوات أُخبر بقاص يقص على أهل مكة، فأرسل إليه ووبخه وتهدده وأمره أن لا يقص إلا بإذن وسماح من السلطة[٢].

يقول عبدالله بن لحي[٣]: " حججنا مع معاوية فلما قدمنا أُخبرنا بقاص يقص على أهل مكة مولى لبني مخزوم. فأرسل

(١) انظر: ابن الجوزي، القُصَّاص، ص ص ٢٨ – ٢٩؛ ابن منظور، لسان، جـ٧، ص ص ٧٤ – ٧٥.

(٢) البسوي، المعرفة، جـ٢، ص ٣٣١؛ البلاذري، جُمل من أنساب الأشراف، جـ٥، ص٥١؛ السيوطي، تحذير الخواص، ص ص ٢٢٥– ٢٢٦؛ وانظر سنوات حج معاوية في الحاشية رقم (٣) ص ٢٢.

(٣) هو أبو عامر عبدالله بن لحي الحميري الهوزني الحمصي، شامي ثقة من كبار التابعين. انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٣، ص ٢٤١.

إليه معاوية، فقال معاوية: لو كنتُ تقدمت إليك قبل مرَّتي هذه لقطعت منك طابقاً[1]، ثم قام حتى صلى صلاة الظهر بمكة فقال: إن رسول الله ﷺ قال: إن أهل الكتاب افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة - يعني الأهواء - كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة ..."[2].

والواقع أن تأنيب الخليفة معاوية لهذا القاص راجع إلى تخوفه مما يثيره بعض القُصَّاص من تعصب وموالاة لفِرق أو لأحزاب، ومن ثم تفرق وحدة الجماعة الإسلامية التي اتحدت بخلافته سنة ٤١هـ/٦٦١م حيث أُطلق على ذلك العام "عام الجماعة" لاجتماع المسلمين فيه على خليفة واحد[3] حتى إن معاوية بعد أن توعد قاص أهل مكة خطب فيهم وحذرهم

---

(١) الطابق: هو العضو من أعضاء الإنسان كاليد والرجل وغيرهما. انظر: ابن منظور، لسان، جـ١٠، ص٢١٢.

(٢) البسوي، المعرفة، جـ٢، ص ٣٣١؛ وقارن: البلاذري، أنساب الأشراف (بنو عبدشمس)، تحقيق إحسان عباس، فيسبادن: نشر فانتس شتايز، بيروت: د.ت، ١٩٧٩م، جـ١، قسم ٤، ص ٤٥. جمل من أنساب الأشراف، جـ٥، ص٥١؛ السيوطي، تحذير الخواص، ص ص ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٣) الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٣٢٤؛ ابن عبدربه، العقد، جـ٥، ص ص ١٠٩- ١١٠.

من الفرقة والانقسام وحثهم على الوحدة والجماعة[١].

كما كان بعض القُصَّاص في مكة يستحوذون على اهتمام الحُجَّاج حتى إنهم كانوا يصرفونهم عن عبادتهم. فعندما رأت عائشة – رضي الله عنها – ناساً طافوا بالبيت بعد صلاة الصبح، ثم قعدوا إلى المُذكِّر حتى إذا طلعت الشمس قاموا يصلون، أنكرت عليهم ذلك وقالت: " قعدوا حتى كانت الساعة التي تكره فيها الصلاة قاموا يصلون "[٢]. كما كان لبعضهم تأثير كبير في الحُجَّاج وزوّار البيت الحرام حتى إنهم كانوا – بمواعظهم وذكرهم – يصرفونهم عن طوافهم. فقد أرسل عبدالله بن عمر إلى قاص في المسجد الحرام ينهاه عن القصص وأن لا يشغل الناس عن طوافهم[٣].

---

(١) البسوي، المعرفة، جـ٢، ص٣٣١؛ السيوطي، تحذير الخواص، ص٢٢٦؛ وحول انقسام الأمة الإسلامية إلى فرق، انظر: عبدالقاهر ابن طاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، ط٣، بيروت: دار الآفاق، ١٩٧٨م، ص ص ٢– ٧.

(٢) البخاري، صحيح، كتاب الحج، باب الطواف بعد الصبح والعصر، جـ٢، ص ٢٠٢؛ وكان بعض المسلمين تفوتهم ركعة من الصلاة لاستماعهم للقُصَّاص. انظر: البسوي، المعرفة، جـ٢، ص ٢٤.

(٣) الطبري، القرى، ص ٦٥٩.

وبالرغم من موقف بعض الصحابة من بعض القُصَّاص والقصص إلا أنه اشتهر في مكة بعض القُصَّاص الذين لقوا قبولاً من الصحابة والتابعين.

ويعد القاص عبيد بن عمير الليثي (ت٦٤هـ/٦٨٤م)[١] أشهر قُصَّاص مكة. وكان واعظاً ومفسراً للقرآن الكريم[٢]. ويداوم على إلقاء قصصه في المسجد الحرام حيث كان يقص بعد صلاة الصبح فيذكُر الله - سبحانه وتعالى - ويدعو ويُؤمِّن الناس[٣].

ويحتوي قصص عبيد بن عمير على العديد من الموضوعات، ومنها دعوة إبراهيم الخليل الناس للحج إلى البيت الحرام، وتعليمه إياهم مناسك الحج وشعائره[٤].

---

(١) كان عبيد بن عمير الليثي قاص أهل مكة منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ. انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ص٤٦٣ - ٤٦٤؛ ابن الأثير، أُسد، جـ٣، ص ٤٤١. الذهبي، تاريخ (٦١-٨٠هـ)، ص ص٤٨٠-٤٨٢؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٤، ص٤٨.

(٢) انظر مواعظ عبيد بن عمير وتفسيره للقرآن الكريم عند: الأصبهاني، حلية، جـ٣، ص ص٢٦٦- ٢٧٩.

(٣) الفاكهي، أخبار، جـ٢، ص ٣٣٨.

(٤) الطبري، تاريخ، جـ١، ص ص ٢٦١ - ٢٦٢؛ الأزرقي، أخبار جـ١، ص ص ٧٠ - ٧١.

وذاعت شهرة عبيد بن عمير بمكة حتى إن أهالي مكة كانوا يفاخرون بقاصهم عبيد بن عمير[١]. ولا غرابة في ذلك، فقد كانت قصص عبيد بن عمير من القصص البليغ والمليء بالمواعظ والتذكير الذي كان له أثر كبير في من جلس إليه مستمعاً خلال مواسم الحج.

وقد استمع عبدالله بن عمر بن الخطاب الذي كان يكثر من الحج والعمرة إلى عبيد بن عمير وتأثر بقصصه. يروي ابن سعد أن عبدالله بن عمر بن الخطاب كان يجلس في حلقة عبيد بن عمير متأثراً بما يقوله حتى إن عينيه كانتا تهرقان بالدموع[٢].

والواقع أن شهرة عبيد بن عمير لم تقتصر على مكة، بل وصلت العراق. فقد جاء قوم من أهل البصرة إلى عبيد بن عمير يسألونه ويستمعون إليه[٣].

والواقع أن القُصَّاص استحوذوا على اهتمام الناس في مواسم الحج، فكانوا يجتمعون إليهم ويصغون إلى قصصهم ومواعظهم. فعندما حج سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب،

---

(١) ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ٤٤٥ ؛ الفاكهي، أخبار، جـ٢، ص ص ٣٣٩ – ٣٤٠. ابن الجوزي، القُصَّاص، ص ٥٣.

(٢) انظر: ابن سعد، الطبقات، جـ٤، ص ١٦٩ ؛ الفاكهي، أخبار، جـ٢، ص ٣٣٨ ؛ السيف، الحياة الاقتصادية، ص٣١٩.

(٣) البسوي، المعرفة، جـ٢، ص ٢٤.

مرَّ على أحد القُصَّاص وقد اجتمع إليه حشد كبير من الناس[1].

وكان بعض العبَّاد والفقهاء يجدون في الحج إلى مكة تأدية لعبادة، وفي نفس الوقت استماع إلى قاصهم المفضل، وكانوا يداومون على ذلك. فقد كان محمد بن المنكدر، وصفوان بن سليم، ويزيد بن خُصَيْفَةَ[2]، وسليمان بن سحيم (ت١٣٧هـ/ ٧٥٤م)[3]، وأبو حازم سلمة بن دينار[4]، وأبو صخر الأيلي[5]، يحجون كل عام فيستمعون إلى القاص عمر بن ذر

(١) ابن عساكر، تهذيب، جـ٣، ص ٨٠.

(٢) هو يزيد بن خُصيفة بن يزيد بن سعيد بن ثمامة، كان عابداً ناسكاً ثقة كثير الحديث. انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، القسم المتمم، ص ص٢٧٣-٢٧٤؛ وانظر أيضاً: ابن حجر، تهذيب، جـ٦، ص٢١٤.

(٣) سليمان بن سُحيم: هو أبو أيوب، مولى لبني كعب من خزاعة، كان ثقة وله أحاديث، وقد توفي في أول خلافة أبي جعفر المنصور (١٣٧-١٥٨هـ/٧٥٤ - ٧٧٥م). انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، القسم المتمم، ص ٣٣١؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٢، ص ٤٠٥.

(٤) أبو حازم سلمة بن دينار: هو مولى لبني أشجع من بني ليث بن بكر بن عبدمناة بن كنانة، كان ثقة، كثير الحديث، وقد توفي في خلافة الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (١٣٦- ١٥٨هـ/٧٥٤- ٧٧٥م) بعد سنة ١٤٠هـ/٧٦١م. انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، القسم المتمم، ص ص ٣٣٢ - ٣٣٣؛ ابن عساكر، تهذيب، جـ٦، ص ص ٢١٨- ٢٣٠.

(٥) أبو صخر الأيلي: هو يزيد بن أبي سُمية، كان عابداً ثقة صالح الحديث.=

(ت ١٥٦هـ/٧٧٣م) [١] الذي يعد من أعيان المذكرين من أهل الكوفة[٢]، حيث كان يقص عليهم ويذكرهم أمر الآخرة فلا يزالون كذلك حتى ينقضي الموسم، ثم لا يلتقون معه إلا في كل موسم[٣].

ولا غرابة أن يجتمع الحُجَّاج على عمر بن ذر، فقد كان واعظاً بليغاً وزاهداً[٤].

كما كان يتميز بالصوت الرخيم حتى إن الحُجَّاج كانوا يقطعون تلبيتهم ليستمعوا إلى حُسْن تلبية عمر بن ذر وطِيب صوته[٥].

= انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٦، ص ٢١١.

(١) هو عمر بن ذر بن عبدالله بن زُرارة الهمداني المُرهبي أبو ذر الكوفي، وكان ثقة كثير الحديث، وكان يرى الإرجاء. انظر ترجمته عند: البخاري، التاريخ، جـ٦، ص١٥٤؛ الذهبي، تاريخ (١٤١–١٦٠هـ)، ص ص٥٣٦–٥٣٧؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٤، ص٢٧٩.

(٢) ابن الجوزي، القُصَّاص، ص ٦٧.

(٣) ابن سعد، الطبقات، جـ٧، ص ٥٢٠؛ وانظر أيضاً: ابن سعد، الطبقات، القسم المتمم، ص ص ١٩٠–١٩١؛ ابن الجوزي، صفة، جـ٤، ص ٣٢٥.

(٤) الذهبي، تاريخ (١٤١–١٦٠هـ)، ص٥٣٧؛ وانظر مواعظه عند: الأصبهاني، حلية، جـ٥، ص ص ١٠٨–١١٩.

(٥) الذهبي، تاريخ (١٤١–١٦٠هـ)، ص ٥٣٧.

وبالإضافة إلى القصص ازدهرت في مكة خلال مواسم الحج مجالس الذِّكْر، وكان بعض الفقهاء يحضُّون الناس على حضور " مجالس الذِّكْر "، ومن هؤلاء عطاء بن أبي رباح. وكان يراها مجالس للفقه. فعندما سُئل عطاء عن ماهية مجالس الذكر قال: "مجلس الحلال والحرام، وكيف تصلي، وكيف تصوم، وكيف تنكح، وكيف تطلق وتبيع وتشتري "[1].

ولم يقتصر عطاء بن أبي رباح على دعوته الناس لحضور مجالس الذكر، بل كان له مجلسٌ عامرٌ بالذكر. يصور محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان (ت١٤٥هـ/٧٦٢م)[2] مجلس عطاء بن أبي رباح بقوله: "إنما كان في مجلسه ذِكْرُ الله لا يفتر وهم يخوضون، فإن تكلّم أو سُئِل عن شيء أحسن الجواب"[3].

والجدير بالذكر أن حلقات الذّكْرِ ومجالسه في المسجد الحرام بمكة كانت خلال أيام الحج ومواسمه ملتقى ومقصداً للقُصَّاص والمذكرين من الفقهاء والعلماء الذين يأتون لمكة

(١) الأصبهاني، حلية، جـ٣، ص ٣١٣.

(٢) هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي المدني، كان تابعياً ثقة كثير الحديث. انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٥، ص١٧٤.

(٣) ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص٤٦٩.

حاجين أو معتمرين. فقد كان الحسن بن يسار البصري (ت١١٠هـ/٧٢٨م)[١] الذي يعد من أشهر القُصَّاص والمذكرين من أهل البصرة[٢] يقص في مواسم الحج[٣].

يقول طلحة بن عمرو الحضرمي المكي (ت١٥٢هـ/٧٦٩م)[٤]: "قَدِمَ علينا الحسن فجلست إليه مع عطاء فسمعته يقول: بلغنا أن الله تعالى يقول: يا ابن آدم خلقتك وتعبد غيري، وأذكرك وتنساني، وأدعوك وتفر مني، إن هذا لأظلم ظلم في الأرض، ثم تلا الحسن: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ الآية "[٥].

والواقع أن أهل مكة كانوا يُجلُّون الحسن البصري، فكان إذا قَدِمَ إلى مكة حاجاً أجلسوه على سرير واجتمع العلماء

---

(١) هو الحسن البصري بن أبي الحسن يسار، من موالي المدينة، كان فقيهاً ثقة عابداً. انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، جـ٧، ص ص ١٥٦– ١٧٨؛ الذهبي، تاريخ (١٠١– ١٢٠هـ)، ص ص ٤٨– ٦٣.

(٢) ابن الجوزي، القُصَّاص، ص ٧٠؛ الذهبي، تاريخ (١٠١ – ١٢٠هـ)، ص ٥٠.

(٣) أحمد بن محمد بن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار الثقاف، د.ت، جـ٢، ص ٧٠.

(٤) انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٣، ص ص ١٨– ١٩.

(٥) سورة لقمان، الآية ١٣؛ وانظر: الأصبهاني، حلية، جـ٢، ص ١٤٨.

والناس إليه فيحدثهم، وكان فيمن أتاه المقرئ والمفسر مجاهد ابن جبر، ومفتي مكة عطاء بن أبي رباح، ومفتي أهل اليمن طاووس بن كيسان، والتابعي المحدث عمرو بن شعيب (ت ١١٨هـ/ ٧٣٦م)[١]، وكان يأسرهم بحديثه حتى إنهم أو بعضهم يقولون: " لم نر مثل هذا قط "[٢].

كما استحوذ بعض الفقهاء على مجالس الذّكْرِ وحلقاته خلال مواسم الحج في مكة. فقد كان علي بن عبدالله بن عباس (ت ١١٨هـ / ٧٣٦م)[٣] يوافي المواسم ويُحدِّث عن أبيه عبدالله بن عباس. يروي أحمد بن حنبل عن بعض بني المطلب قولهم: "قَدِمَ علينا علي بن عبدالله بن عباس في بعض تلك المواسم، قال فسمعته يقول: حدَّثني أبي عبدالله بن عباس عن أبيه العباس أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أنا

---

(١) هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي. انظر ترجمته عند: الذهبي، تاريخ (١٠١ – ١٢٠هـ)، ص ص ٤٣٣ – ٤٣٤؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٤، ص ص ٣٤٧–٣٥١.

(٢) ابن سعد، الطبقات، جـ٧، ص ص ١٥٧ ـ ١٥٨.

(٣) هو علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي، كان عابداً ناسكاً ثقة قليل الحديث. انظر ترجمته عند: ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص ص ٣١٢ – ٣١٤؛ الذهبي، تاريخ (١٠١ – ١٢٠هـ)، ص ص ٤٢٨ – ٤٢٩.

عمّك كبُرتْ سني، واقترب أجلي، فعلمني شيئاً ينفعني الله به. قال: يا عباس، أنت عمي ولا أغني عنك من الله شيئاً، ولكن سل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، قالها ثلاثاً، ثم أتاه عند قرن الحول فقال له مثل ذلك"[(١)].

وكان علي بن عبدالله بن عباس يلقى الترحيب والتبجيل من أهالي مكة. يُروى إنه إذا قَدِمَ مكة حاجاً أو معتمراً عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام، وهجرت مواضع حلقاتها، ولزمت مجلس علي بن عبدالله بن عباس حتى إنه كان لا يرى لقرشي في المسجد الحرام مجلس ذكر يجتمع إليه حتى يخرج علي ابن عبدالله بن عباس من الحرم[(٢)].

٣ – قُصَّاص المدينة:

اشتهر في المدينة خلال مواسم الحج عدد من القُصَّاص، ومنهم القاص الثقة موسى بن يسار المدني[(٣)]. وقد استمع إليه عبدالله بن عمر. يروي نافع مولى عبدالله بن عمر أن عبدالله بن

(١) ابن حنبل، مُسند، جـ١، ص ص ٣٣٩ – ٣٤٠.

(٢) الأصبهاني، حلية، جـ٣، ص ٢٠٧؛ ابن الجوزي، صفة، جـ٢، ص ١٠٧.

(٣) انظر ترجمته عند: البخاري، التاريخ، جـ٧، ص ٢٩٨؛ ابن حجر تهذيب، جـ٥، ص ٥٨٤؛ الذهبي، تاريخ (١٠١ – ١٢٠هـ) ص ٤٨٥.

عمر: " زحم يوماً وكثر الناس، فإذا هو بموسى يقص فاستمع له، فلما فرغ قال ابن عمر - رضي الله عنهما -: "هكذا يُتكَلَّم"[1].

ومن قصاص المدينة المشهورين محمد بن كعب القرظي (ت ١١٨هـ/٧٣٦م)[2]، وكان له تأثير كبير في من سمعه[3]، وله العديد من القصص[4]؛ ومنها قصة الذبيح في قوله تعالى: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ الآية[5].

وبرز في المدينة القاص أبو حازم سلمة بن دينار، وكان يقص بمسجد المدينة بعد الفجر وبعد العصر[6]. وكان واعظاً وزاهداً، ويعد عالم المدينة وقاصها[7].

---

(١) ابن شبة، تاريخ، جـ١، ص ١٤.

(٢) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي المدني، من حلفاء الأوس، كان من أفاضل أهل المدينة علماً وفقهاً. انظر ترجمته عند: ابن حجر، تهذيب، جـ٥، ص ص ٢٦٩ - ٢٧٠.

(٣) ابن الجوزي، القُصَّاص، ص ص ٢٣٤ - ٢٣٥.

(٤) الأصبهاني، حلية، جـ٣، ص ص ٢١٣ - ٢٢١.

(٥) سورة الصافات، الآية ١٠٧؛ وانظر: الطبري، تاريخ، جـ١، ص ص ٢٦٩ - ٢٧٠؛ الطبري، جامع، جـ٢٣، ص ٨٤.

(٦) ابن الجوزي، القُصَّاص، ص ص ٢٣٧ - ٢٣٨.

(٧) الذهبي، تذكرة، جـ١، ص ص ١٣٣ - ١٣٤.

وكان لأبي حازم سلمة بن دينار حظوة عند الخلفاء الأمويين فكانوا يطلبون موعظته ويسألونه في أمور دنياهم وآخرتهم. فعندما دخل الخليفة سليمان بن عبدالملك المدينة حاجاً سنة ٩٧هـ/٧١٦م أرسل إلى أبي حازم سلمة بن دينار يطلب موعظته، فنصحه ووعظه وذكره بالآخرة وأوصاه[١].

ويُروى أن سليمان بن عبدالملك قال له: "يا أبا حازم ليت شعري ما لنا عند الله تعالى غداً ؟ قال: اعرض عملك على كتاب الله عز وجل. قال وأين أجده من كتاب الله تعالى ؟ قال: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾ الآية[٢]. قال سليمان: فأين رحمة الله؟ قال أبو حازم: قريب من المحسنين ..."[٣].

وعندما طلب سليمان بن عبدالملك من أبي حازم أن يوصيه قال: " نعم! سوف أُوصيك فأُوجزُ، نزِّه الله تعالى وعظِّمه أن يراك حيث نهاك، أو يفقدك حيث أمرك "[٤].

كما قابل الخليفة هشام بن عبدالملك عندما حج سنة

(١) الأصبهاني، حلية، جـ٣، ص ص ١٣٣– ١٣٤.

(٢) سورة الانفطار، الآيات ١٣– ١٤.

(٣) الأصبهاني، حلية، جـ٣، ص ٢٣٤.

(٤) الأصبهاني، حلية، جـ٣، ص ٢٣٥.

١٠٦هـ/٧٢٥م أبا حازم سلمة بن دينار فقال له: " ما النجاة من هذا الأمر - يعني الملك - قال: هين، لا تأخذن شيئاً إلا من حِلِّه ولا تضعه إلا في حقه. قال [هشام]: هذا حسن لمن أيده الله بالسلامة من الهوى، وكان فقير النفس "[1].

وهكذا، كان القُصَّاص والمذكرون يضفون على الحج ومواسمه روحانية دينية بوعظهم وتذكيرهم للحُجَّاج أمر الدنيا والآخرة. كما هيأت مواسم الحج - أيضاً - الفرصة للمسلمين للاستماع إلى القُصَّاص والاستفادة منهم خلال قدومهم للحج.

(١) الذهبي، تذكرة، جـ١، ص ص ١٣٣ - ١٣٤.

الخاتمة

كان الهدف من هذه الدراسة هو محاولة إعطاء صورة للنشاط العلمي السائد في مكة والمدينة خلال مواسم الحج في العصر الأموي (٤١ - ١٣٢هـ/٦٦١ - ٧٥٠م)، والمتمثلة في العلوم الدينية ؛ كالتفسير والسنة والفتوى والقصص.

فبينت الدراسة أن تفسير القرآن الكريم كان مزدهراً في مواسم الحج حيث يجتمع الصحابة والتابعون الضالعون في تفسير القرآن الكريم وتأويله. فكانوا أكبر معينٍ على تفسير القرآن الكريم، وتوضيح آياته لحُجَّاج بيت الله الحرام وخاصة ما يتعلق بالحج ومناسكه، لمن لم يفهم نصوصه ومُحكم بيانه.

وأوضحت الدراسة أن سُنَّة الرسول ﷺ في الحج وأحكامه كانت مطلب الحُجَّاج وأن الصحابة والتابعين الذين وعوا سنة الرسول ﷺ وفهموا مراميها، وخاصة ما يتعلق بالحج وأحكامه وسُننه، أفادوا عامة الحُجَّاج في شرح هذه السُّنَّة وتوضيحها.

وأظهرت الدراسة أن الفتوى في مسائل الحج وأحكامه اعتماداً على القرآن الكريم والسنة النبوية كانت مزدهرة في مواسم الحج. وكان الصحابة والتابعون الذين فهموا تفسير القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية خير سند للحُجَّاج فأفتوا على

أساسهما عما يُشكل من أحكام وسُنن لحُجَّاج بيت الله الحرام الذين لم يكن بعضهم ملمين بأحكام الحج وسُننه.

وبينت أن القصص كان سائداً في مواسم الحج. ولم يكن مقصوراً على الوعظ والتذكير، بل كانت مجالس القُصَّاص تزخر بالقصص المتعلق بأحكام الحج وسُننه حيث يجتمع المسلمون فيها للسؤال والاستماع إلى قاصهم المفضل، وكان أغلب هؤلاء القُصَّاص من العلماء والفقهاء.

وأفادت الدراسة أن بعض الخلفاء الأمويين كان لهم دورٌ بارزٌ في دعم النشاط العلمي خلال مواسم الحج بما أولوه من عناية واهتمام كبيرين بالعلماء من الصحابة والتابعين.

وكان بعض هؤلاء الخلفاء في الصورة خلال مواسم الحج ؛ كمعاوية بن أبي سفيان وعبدالملك بن مروان والوليد وسليمان وهشام أبناء عبدالملك، وعمر بن عبدالعزيز حيث كانوا يولون العلماء من الصحابة والتابعين أهمية وتقديراً. فيقتدون بهم ويحثون ولاتهم وعُمالهم على الاقتداء بهم في سُنن الحج وأحكامه. كما كان بعض هؤلاء الخلفاء يسألون العلماء في أحكام الحج وسُننه ويأخذون بفتواهم. وفي حالات أخرى كان بعض الخلفاء الأمويين يقدرون العلماء معنوياً ومادياً ولا يتعرضون لهم حتى وإن كان بعض العلماء

معارضين لسلطتهم السياسية. ولا شك أن تلك الأفعال من الأمويين قد ساهمت في انصراف العلماء في الحجاز نحو ميادين النشاط العلمي بمختلف أوجهه.

ويستنتج من الدراسة أن مواسم الحج قد هيأت لوجود الصحابة والتابعين فيها فرصة كبيرة لنقل العلم من الصحابة للتابعين سواء في الحجاز أو في غيره من الأقاليم الإسلامية كاليمن والعراق والشام. وكان لذلك أثر في حفظ العلوم الدينية ونقلها من مصادرها الأساسية في الحجاز إلى الأقطار الإسلامية الأخرى، ليس فقط العلوم المتعلقة بالحج وأحكامه وسُننه، بل – أيضاً – جميع ما يتعلق بعلوم الدين من أحكام وفرائض متداولة بين المسلمين في مواسم الحج.

كما يستنتج من الدراسة حركة نشطة لتدوين السُّنَّة النبوية في مواسم الحج من مصادرها الأساسية، ونتج عنها حفظ السُّنَّة وتدوين الحديث الصحيح من مصادره الأساسية عن طريق الصحابة والتابعين. ومن ثم انتقال هذا المفهوم الصحيح للسُّنَّة من الحجاز إلى الأقاليم والأقطار الإسلامية الأخرى.

ويستنتج – أيضاً – تنوع معارف الصحابة والتابعين وتعدد علومهم، فقد برزوا في أكثر من علم من العلوم الدينية السائدة في مواسم الحج. فكان الواحد منهم مفسراً للقرآن وعالماً بسُنَّة

الرسول ﷺ ومفتياً للحُجَّاج. ويعد عبدالله بن عباس مثالاً واضحاً من عدة أمثلة للعالِم المسلم الصحابي الذي عكس بفهمه تلك العلوم قيمة العالِم وأهليته بكونه مصدراً للعلوم الدينية.

ولكن بالرغم من تعمق بعض أولئك الصحابة والتابعين وشهرتهم في بعض العلوم الدينية إلا أن التخصص التام في أحد العلوم الدينية لم يظهر إلا في العصر العباسي، عصر الاجتهاد وظهور أئمة الفقه. كما أن بوادر تدوين علوم الدين وإن بدأت في أواخر العصر الأموي، إلا إنها تميزت واتضحت في العصر العباسي.

ومن هنا يمكن القول: إن مواسم الحج في العصر الأموي قد أرست دعائم الدراسات الدينية، وقامت بدور كبير في تطورها، وخاصة ذات الصلة المباشرة بالحج وأحكامه وسُننه، ولا غرو في ذلك، فالحج فريضة إسلامية وهو الركن الخامس من أركان الإسلام.

ويمكن القول - أيضاً -: إن النشاط العلمي السائد في مواسم الحج في العصر الأموي كان انعكاساً للواقع العلمي والفكري الذي كانت تعيشه الأمة الإسلامية في الأمصار والأقاليم الإسلامية عامة، والحجاز خاصة، وبالذات في

مواسم الحج. كما أن الاستقرار السياسي - النسبي - والرخاء الاجتماعي والانتعاش الاقتصادي الذي ساد الحجاز خلال العصر الأموي، بالإضافة إلى حُرمة أشهر الحج كان له أثرٌ كبيرٌ في ازدهار النشاط العلمي في مواسم الحج.

وبهذا لم يكن الحجاز في العصر الأموي - كما تصوره بعض المصادر والمراجع - يمثل ويعكس فقط حياة النعيم والترف والبذخ الحضاري، بل كان - أيضاً - وخاصة خلال مواسم الحج يمثل إبداعاً وريادة وبروزاً للعلم والعلماء في العصر الأموي، وتلك صورة من صور الحضارة.

هكذا إذن كانت مواسم الحج في العصر الأموي، زاخرة بالنشاط العلمي ومنتجة للعديد من الآثار العلمية. وكان في تلك الحركة العلمية فائدة كبيرة للمسلمين. وتمثل فيها بعض ما ظهر من أسرار الحج وحِكَمه وفوائده، بل كان فيها - أيضاً - منفعة من عدة منافع للمسلمين، ذكرها الله سبحانه وتعالى في مُحكم كتابه، حيث يقول: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾[1].

---

(١) سورة الحج، الآيتان ٢٧ - ٢٨.

وأخيراً، لعل هذه الدراسة قد أوفت الموضوع حقه من الاهتمام والعناية. وهي - على أية حال - محاولة قُصِدَ بها تسليط الضوء على النشاط العلمي في مكة والمدينة، بتنوعه وغناه في مرحلة زمنية مهمة من التاريخ الإسلامي، وفي بقعة طاهرة كانت وما زالت مقصداً للمسلمين من شتى بقاع الأرض.

المصادر والمراجع

أولاً – المصادر:

١ - ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، أُسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م.

٢ - الأزرقي، محمد بن عبدالله بن أحمد (ت ٢٤٤هـ/ ٨٥٨م)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحس، ط ٣، مكة المكرمة: مطابع دار الثقافة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٣ - الأصبحي، مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ/٧٩٥م)، الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي: بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٥م.

٤ - الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٩م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط٥، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٥ - البخاري، أبو عبدالله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م)، كتاب التاريخ الكبير، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

٦ - البخاري، صحيح البخاري، تحقيق عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٤م/ ١٤١٤هـ.

٧ - البسوي، يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ/٨٩٠م)، المعرفة والتاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط١، المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٤١٠هـ.

٨ - البغدادي، عبدالقاهر بن طاهر (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، ط٣، بيروت: دار الآفاق، ١٩٧٨م.

٩ - ابن بكار، الزبير (٢٥٦هـ/٨٧٠م)، الأخبار الموفقيات، تحقيق سامي مكي العاني، بغداد: مطبعة العاني، د.ت.

١٠ - البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، أنساب الأشراف، القسم الثالث، العباس بن عبدالمطلب وولده، تحقيق عبدالعزيز الدوري، بيروت: المطبعة الكاثوليكة، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

١١ - ـــــــ، أنساب الأشراف (بنو عبدشمس)، تحقيق إحسان عباس، فيسباد: فانتس شتاير، بيروت: د.ن، ١٩٧٩م.

١٢ - البلاذري، كتاب جُمل من أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

١٣ - البياسي، أبو الحجاج يوسف (ت ٦٥٣هـ/١٢٥٥م)، الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام، تحقيق شفيق جاسر أحمد، د.م: د.ن، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

١٤ - البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، السُّنن الكبرى، ط١، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٥٢هـ.

١٥ - الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، سُنن الترمذي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

١٦ - ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (ت٧٢٨هـ/١٣٢٨م)، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق جميل الشطي، ط١، دمشق: مطبعة الترقي، ١٩٣٦م.

١٧ - ـــــــ، شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة، تحقيق صالح بن محمد الحسن، ط١، الرياض: مكتبة الحرمين، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.

١٨ - التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد (ت٤١٤هـ/ ١٠٢٣م)، الإمتاع والمؤانسة، تحقيق احمد أمين وأحمد الزين، بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.

١٩ - الثعالبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م)، قصص الأنبياء المسمى بالعرائس، القاهرة: مكتبة الجمهورية العربية، د.ت.

٢٠ - ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م)، صفة الصفوة، تحقيق محمود فاخوري، ط٣، بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٥م.

٢١ - ــــــــ، كتاب القُصّاص والمذكرين، تحقيق مادلين سوارتز، بيروت: دار المشرق، ١٩٧١م.

٢٢ - ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، تهذيب التهذيب، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٢٣ - الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، بيروت: دار صادر ودار بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

٢٤ - ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، مُسند الإمام أحمد بن حنبل، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١م.

٢٥ - ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، د.ت.

٢٦ - أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م)، سُنن أبي داود، إعداد وتعليق عبيد الدعاس وعادل السيد، ط١، بيروت: دار الحديث، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٢٧ - الداودي، محمد بن علي (ت ٩٤٥هـ/١٥٣٨م)، طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، ط١، القاهرة: مكتب وهبة، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢ م.

٢٨ - الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبدالسلام التدمري، ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٢٩ - ______، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

٣٠ - ______، تذكرة الحفاظ، ط٤، حيدر آباد: مطبعة دار المعارف، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

٣١ - الرازي، عبدالرحمن بن أبي حاتم بن إدريس (ت ٣٢٧هـ/٩٣٩م)، كتاب الجرح والتعديل، ط١، حيدر آباد: مطبعة جمعية دار المعارف العثمانية، ١٣٦٠هـ.

٣٢ - الزبيري، مصعب بن عبدالله المصعب (ت ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م)، كتاب نسب قريش، تحقيق إ. ليفي بروفينسال، ط٣، القاهرة: دار المعارف، د. ت.

٣٣ - الزركشي، محمد بن عبدالله (ت ٧٩٤هـ/١٣٩٢م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار المعرفة، د. ت.

٣٤ - ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م)، الطبقات الكبرى، بيروت: دار صادر، د.ت.

٣٥ - ـــــــ ، الطبقات الكبرى، الطبقة الخامسة من الصحابة، تحقيق محمد بن صامل السلمي، ط١، الطائف: مكتبة الصديق، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

٣٦ - ـــــــ ، الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، تحقيق زياد محمد منصور، ط٢، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحِكم، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

٣٧ - السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، تحذير الخواص من أكاذيب القُصَّاص، تحقيق محمد بن لطفي الصباغ، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٤م.

٣٨ - ابن شبة، أبو زيد عمر (ت ٢٦٢هـ/٨٧٦م)، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهيم محمد شلتوت، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د. ت.

٣٩ - الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف (ت ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)، طبقات الفقهاء، تحقيق خليل الميس، بيروت: دار القلم، د. ت.

٤٠ - الطبري، أحمد بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٥م)، القرى لقاصد أم القرى، تحقيق مصطفى السقا، ط٣، القاهرة: دار الفكر، ١٩٨٣م.

٤١ - الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، القاهرة: دار المعارف، د. ت.

٤٢ - ـــــــ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٤٣ - ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله القرطبي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)، جامع بيان العلم وفضله، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.

٤٤ - ابن عبدربه، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ/٩٤٠م)، العقد الفريد، تحقيق عبدالمجيد الترحيني، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٤٥ - ابن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٦م)، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، ط٣، هذبه عبدالقادر بدران، بيرو: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٤٦ - العصفري، خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط٢، الرياض: دار طيبة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٤٧ - الفاكهي، محمد بن إسحاق (ت بعد ٢٧٢هـ/ ٨٨٥م)، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، ط٢، بيروت: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

٤٨ - الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، القاموس المحيط، ط٢، القاهرة: المطبعة الحسينية، ١٣٤٤هـ.

٤٩ - ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط٤، القاهرة: دار المعارف، د. ت.

٥٠ - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، تفسير القرآن الكريم، ط١، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

٥١ - ــــــــ، قصص الأنبياء، تحقيق الشيخ خليل الميس، ط٧، بيروت: دار القلم، ١٩٨٧م.

٥٢ - الكلبي، هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ/ ٨٢٠م)، جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن، ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

٥٣ - مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي (ت ١٠٤هـ/ ٧٢٢م)، تفسير مجاهد، تحقيق عبدالرحمن الطاهر بن محمد السورتي، ط١، قطر، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

٥٤ - ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، د. ت.

٥٥ - ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت ٣٨٥هـ/٥٩٥م)، الفهرست، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، د.ت.

٥٦ - النيسابوري، محمد بن عبدالله الحافظ (ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)، معرفة علوم الحديث، تحقيق معظم حسين، دكه: ١٩٣٥م.

٥٧ - ابن هشام، أبو محمد عبدالملك المعافري (ت ٢١٨هـ/ ٨٣٣م)، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.

٥٨ - الواحدي، علي بن أحمد (ت ٤٦٨هـ/١٠٧٥م)، أسباب نزول القرآن، تحقيق كمال بسيوني زغلول، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٥٩ - اليعقوبي، أحمد بن جعفر بن واضح (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، تاريخ اليعقوبي، بيروت: دار صادر، د. ت.

ثانياً - المراجع:

١ - الأثري، أبو إسحاق الحويني، صحيح القصص النبوي، ط١، جدة: مكتبة الصحابة، ١٤١١هـ.

٢ - أمين، أحمد، فجر الإسلام، ط١١، القاهرة: د.ن، ١٩٧٥م.

٣ - البابطين، إلهام أحمد، الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي، ط١، الرياض: مطابع الخالد للأوفست، ١٤١٩هـ.
٤ - بكر، سيد عبدالمجيد، الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، ط١، جدة، تهامة للنشر، ١٩٨١ م.
٥ - الحميدان، حميدان عبدالله، " المراكز العلمية ومشاهير الفقهاء خلال عصر التابعين "، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد الخامس، جدة: مركز النشر العلمي (جامعة الملك عبدالعزيز)، ١٩٨٥م.
٦ - الخطيب، محمد عجاج، السنة قبل التدوين، ط٥، بيروت: دار الفكر، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
٧ - الزرو، خليل بن داود، الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني للهجرة، ط١، بيروت: دار الآفاق، ١٩٧١م.
٨ - أبو زهو، محمد محمد، مكانة السُّنَّة في الإسلام، ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
٩ - سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، تحقيق محمود فهمي حجازي وفهمي أبو الفضل، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م.

١٠ - سابق، السيد، فقه السنة، بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.

١١ - السنيدي، عبدالعزيز بن راشد، الحياة العلمية في مكة خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين، ط١، الرياض: مطبعة السفير، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٢ - السيف، عبدالله بن محمد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي، ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣م.

١٣ - شُراب، محمد حسن، المدينة في العصر الأموي، ط١، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ١٩٨٤م.

١٤ - عبدالباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، إستنبول: المكتبة الإسلامية، ١٩٨٤م.

١٥ - عتر، نور الدين، الحج والعمرة في الفقه الإسلامي، حلب: المكتبة العربية، ١٩٦٩م.

١٦ - مالكي، سليمان عبدالغني، "طريق ركب الحج العراقي من الكوفة إلى مكة من الفتح الإسلامي حتى سقوط بغداد" مجلة الدارة، سنة ٩، عدد٢، الرياض: محرم سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م.

١٧ - مالكي، " طريق حجاج الشام ومصر منذ الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن السابع الهجري " مجلة الدارة، سنة ١٠ ، عدد١ ، الرياض: شوال ١٤٠٤هـ / يونيه ١٩٨٤م، ص ص ٨ – ٢١.

١٨ - نوفل، عبدالرزاق، فريضة الحج، ط١ ، القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٣م.

١٩ - الهلابي، عبدالعزيز بن صالح، " الحركة العلمية بمكة في العصر الأموي "، مجلة الدارة، سنة ١٩ ، عدد ٣ – ٤ ، الرياض: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

السيرة الذاتية
للدكتور إبراهيم بن عبدالعزيز الجميح

- إبراهيم بن عبدالعزيز الجميح.
- ولد في مكة المكرمة.
- حصل على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي من جامعة كليفورنيا - لوس أنجلوس (UCLA) عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة (تاريخ إسلامي) من جامعة كليفورنيا - لوس أنجلوس (UCLA) عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- يعمل حالياً أُستاذاً مشاركاً في قسم التاريخ بجامعة الملك عبدالعزيز في جدة.

بعض أبحاثه المنشورة :

١ - مظاهر النشاط الاقتصادي في مواسم الحج في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م)، نشر بمجلة جامعة الملك عبدالعزيز، الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد ٧، سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٢ - الأوضاع السياسية لبلاد عُمان في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م)، نشر بمجلة جامعة الملك عبدالعزيز، الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد ٩، سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٣ - القُصَّاص ودورهم السياسي في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٥٠م)، نشر بمجلة جامعة الملك سعود، مجلد ١٢، الآداب (٢)، سنة ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٤ - العطور في مكة والمدينة في العصر الأموي، نشر في مجلة دراسات تاريخ الجزيرة العربية " الجزيرة العربية في العصر الأموي " الكتاب الرابع، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. وهو بحث قدم للندوة العالمية الرابعة لدراسات تاريخ الجزيرة في المدة من ٧-٩ من ذي القعدة ١٤٢٠هـ/١٣-١٥ فبراير ٢٠٠٠م.

٥ - أدب الحج في الحجاز والجزيرة العربية من العصر الجاهلي وحتى نهاية العصر الأموي (١٣٢هـ)، نشر في مجلد الندوة الإسلامية الكبرى لموسم حج عام ١٤٢٢هـ (أدب الحج) تحرير أ.د. أبو بكر أحمد باقادر، ط١، وزارة الحج: المملكة العربية السعودية ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م. ضمن أبحاث الندوة الإسلامية السنوية الكبرى التي عقدت بمكة المكرمة في موسم حج عام ١٤٢٢هـ.

٦ - قضاة المدينة ومكة في العصر الأموي(٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م)، نشر ضمن سلسلة أبحاث مركز البحوث بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز، العدد: ١، جدة، مركز النشر العلمي، ١٤٢٦هـ.

إصدارات دارة الملك عبدالعزيز

١ – **فهارس كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد**، السيد أحمد مرسي عباس، ١٣٩٥هـ.

٢ – **لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، ١٣٩٥هـ.

٣ – **سلسلة قادة الجزيرة – قال الجد لأحفاده**، عبدالوهاب فتال . (د. ت).

٤ – **سعود الكبير – الإمام سعود بن عبدالعزيز**، عبدالوهاب فتال . (د. ت).

٥ – **عثمان بن عبدالرحمن المضايفي – عهد سعود الكبير**، عبدالوهاب فتال. (د. ت).

٦ – **الإمام القائد عبدالعزيز بن محمد بن سعود**، عبدالوهاب فتال. (د. ت).

٧ – **هذا هو كتاب سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، أمين سعيد، ١٣٩٥هـ.

٨ – **المرأة : كيف عاملها الإسلام**، الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ . (د. ت).

٩ – **الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز**، د. عبدالفتاح أبو علية، ١٣٩٦هـ.

١٠ – **العرب بين الإرهاص والمعجزة**، محمد حسين زيدان، ١٣٩٧هـ.

١١ – **بنو هلال بين الأسطورة والحقيقة**، محمد حسين زيدان، ١٣٩٧هـ.

١٢ – **رحلات الأوروبيين إلى نجد وشبه الجزيرة العربية**، محمد حسين زيدان، ١٣٩٧هـ.

١٣ – **الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز ودعوة التضامن الإسلامي**، مناع القطان، ١٣٩٦هـ.

١٤ – **انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية**، محمد كمال جمعة، ١٣٩٧هـ.

١٥ – **أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه**، محمد إبراهيم رحمو، ط٢، ١٣٩٨هـ.

١٦ – **تاريخ الدولة السعودية**، أمين سعيد، ١٤٠١هـ.

١٧ – **مكة في عصر ما قبل الإسلام**، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ١٣٩١هـ.

١٨ – **الأطلس التاريخي للدولة السعودية**، إبراهيم جمعة، ١٣٩٩هـ.

١٩ – **أمجاد الرياض في حياة المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز**، شعر محمد العيد الخطراوي، ١٣٩٤هـ (أسهمت الدارة في طباعته).

٢٠ – **محمد بن عثيمين شاعر الملك عبدالعزيز**، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ١٣٩٩هـ.

٢١ – **مثير الوجد في أنساب ملوك نجد**، تأليف راشد بن علي الحنبلي، تحقيق عبدالواحد محمد راغب، ١٣٩٩هـ.

٢٢ – **دليل الدوريات بالمكتبة**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٣ – **دليل الوثائق العربية بدارة الملك عبدالعزيز**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٤ – **دليل الوثائق التركية الخاصة بالجزيرة العربية**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٥ – **قائمة ببليوجرافية مختارة من مكتبة دارة الملك عبدالعزيز عن الجزيرة العربية**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٦ – **دليل دارة الملك عبدالعزيز**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٩هـ.

٢٧ – **أعمال الحلقة الخامسة للمراكز والهيئات العلميّة المهتمة بدراسات الخليج والجزيرة العربية**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٢٨ – **دراسات في الجغرافية الاقتصادية "المملكة العربية السعودية والبحرين"**، د. أحمد رمضان شقلية، ١٤٠٢هـ.

٢٩ – **الكتاب السنوي الأول للأمانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.

٣٠ - **الأمثال العامية في نجد " ٥ أجزاء "**، محمد بن ناصر العبودي " أسهمت الدارة في طباعته "، ١٣٩٩هـ.

٣١ - **حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز**، رابح لطفي جمعة، ١٤٠٢هـ.

٣٢ - **الملك فيصل والقضية الفلسطينية**، د. السيد عليوة، ١٤٠٢هـ.

٣٣ - **علاقة ساحل عمان ببريطانيا " دراسة وثائقية "**، د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، ١٤٠٢هـ.

٣٤ - **سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي**، د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، ١٤٠٢هـ.

٣٥ - **عنوان المجد في تاريخ نجد (جزءان)**، تأليف عثمان بن بشر، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ١٤٠٢هـ.

٣٦ - **المرافئ الطبيعيَّة على الساحل السعودي الغربي "دراسة مقارنة تطبيقية"**، د. محمد أحمد الرويثي، ١٤٠٣هـ.

٣٧ - **السكان وتنمية الموانئ السعودية على البحر الأحمر**، د. محمد أحمد الرويثي، ١٤٠٢هـ.

٣٨ - **كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب**، لمؤلف مجهول، تحقيق أ.د. عبدالله العثيمين، ١٤٠٣هـ.

٣٩ - **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**، نوال حمزة الصيرفي، (سلسلة الرسائل الجامعية - ١)، ١٤٠٣هـ.

٤٠ - **بلاد الحجاز منذ عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد**، د. سليمان عبدالغني مالكي، (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢)، ١٤٠٣هـ.

٤١ - **العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩ - ١٣٤١هـ**، خالد حمود السعدون، (سلسلة الرسائل الجامعية - ٣)، ١٤٠٣هـ.

٤٢ – **السمات الحضارية في شعر الأعشى: دراسة لغوية وحضارية**، زينب عبدالعزيز العمري، (سلسلة الرسائل الجامعية – ٤)، ١٤٠٣هـ.

٤٣ – **الملك عبدالعزيز في مرآة الشعر**، عبدالقدوس الأنصاري، ١٤٠٣هـ.

٤٤ – **انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية**، محمد كمال جمعة، ط٢، ١٤٠١هـ.

٤٥ – **الصهيونية والقضية الفلسطينية في الكونجرس الأمريكي**، د. عاصم الدسوقي، ١٤٠٣هـ.

٤٦ – **مكة في عصر ما قبل الإسلام**، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ط٢، ١٤٠١هـ.

٤٧ – **أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه**، محمد إبراهيم رحمو، ط٣، ١٤٠٢هـ.

٤٨ – **نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود**، تأليف عبدالرحمن بن أحمد البهكلي، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي، ١٤٠٢هـ.

٤٩ – **فهرس مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة**، دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤١٢هـ.

٥٠ – **دارة الملك عبدالعزيز: الكتيب الإعلامي الأول للدارة**، ١٣٩٨هـ.

٥١ – **مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة**، د. سليمان عبدالغني مالكي، (سلسلة الرسائل الجامعية – ٥)، ١٤٠٨هـ.

٥٢ – **النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية ١٩٠٠– ١٩٤٥م**، د. محمد عبدالرحمن الشامخ (أسهمت الدارة في طباعته)، ١٣٩٥هـ.

٥٣ – **مدينة الرياض: دراسة في جغرافية المدن**، د. عبدالرحمن صادق الشريف، ١٣٩٩هـ (أسهمت الدارة في طباعته).

٥٤ – **المنهج المثالي لكتابة تاريخنا**، محمد حسين زيدان، ١٣٩٨هـ.

٥٥ – **الدولة السعودية الثانية من ١٢٥٦– ١٣٠٩هـ**، د. عبدالفتاح أبو علية، ١٣٩٤هـ (أسهمت الدارة في طباعته).

٥٦ – **لوحة نسب آل سعود**، تصميم الدكتور إبراهيم جمعة. (د.ت).

٥٧ – **جداول تحويل السنين الهجرية إلى ما يقابلها من التواريخ الميلادية**، رتبها د. إبراهيم جمعة. (د. ت).

٥٨ – **الكشاف التحليلي لمجلة الدارة ١٣٩٥–١٤١٥هـ**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٦هـ.

٥٩ – **الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م**، تأليف إيجيرو ناكانو، ترجمة سارة تاكا هاشي، ط١، ١٤١٦هـ.

٦٠ – **الرحلات الملكية: رحلات جلالة الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض، المنشورة في جريدة أم القرى ١٣٤٣–١٣٤٦هـ**، يوسف ياسين، ١٤١٦هـ.

٦١ – **الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى**، د. مي بنت عبدالعزيز العيسى، (سلسلة الرسائل الجامعية – ٦)، ١٤١٧هـ.

٦٢ – **مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة**، د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤١٧هـ.

٦٣ – **يوميات رحلة في الحجاز**، تأليف غلام رسول مهر، ترجمة د. سمير عبدالحميد إبراهيم، ١٤١٧هـ.

٦٤ – **معجم التراث (السلاح)**، سعد بن عبدالله الجنيدل، ١٤١٧هـ.

٦٥ – **جدة خلال الفترة ١٢٨٦–١٣٢٦هـ: دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة**، صابرة مؤمن إسماعيل، (سلسلة الرسائل الجامعية – ٧)، ١٤١٨هـ.

٦٦ – **بحوث ندوة الوثائق التاريخية في المملكة العربية السعودية خلال الفترة ١٣–١٥ رجب ١٤١٧**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٧هـ.

٦٧ – **حوليات سوق حباشة**، أ.د. عبدالله بن محمد أبو داهش، ١٤١٨هـ.

٦٨ – **مشروع مسح المصادر التاريخية الوطنية المرحلة الأولى ١٤١٦–١٤١٧هـ**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٦٩ – **الملك عبدالعزيز في عيون شعراء صحيفة أم القرى (جزءان)**، إسماعيل حسين أبو زعنونة، ١٤١٩هـ.

٧٠ – **رحلة الربيع**، فؤاد شاكر، ١٤١٩هـ.

٧١ – **فجر الرياض**، عبدالواحد محمد راغب، ١٤١٩هـ.

٧٢ – **معجم مدينة الرياض**، خالد بن أحمد السليمان، ١٤١٩هـ.

٧٣ – **الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية**، تأليف إيجيرو ناكانو، ترجمة سارة تاكاهاشي، ط٢، ١٤١٩هـ.

٧٤ – **رحلة داخل الجزيرة العربية**، يوليوس أويتنج، ١٤١٩هـ.

٧٥ – **الملك عبدالعزيز في مجلة الفتح (قائمة بيليوجرافية)**، د. فهد بن عبدالله السماري، ود. محمد بن عبدالرحمن الربيع، ١٤١٩هـ.

٧٦ – **الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة**، د. فان درمولين، ١٤١٩هـ.

٧٧ – **الرحلات الملكية: رحلات جلالة الملك عبدالعزيز – رحمه الله – إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض، المنشورة في جريدة أم القرى ١٣٤٣–١٣٤٦هـ**، يوسف ياسين. ط٢، ١٤١٩هـ.

٧٨ – **خصائص التراث العمراني في المملكة العربية السعودية (منطقة نجد)**، د. محمد بن عبدالله النويصر، ١٤١٩هـ.

٧٩ – **مختارات من الخطب الملكية (جزءان)**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٨٠ – **نساء شهيرات من نجد**، د. دلال بنت مخلد الحربي، ١٤١٩هـ.

٨١ – **مثير الوجد في أنساب ملوك نجد**، تأليف راشد بن علي الحنبلي، تحقيق عبدالواحد محمد راغب. ط٢، ١٤١٩هـ.

٨٢ – **إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر**، تأليف شعيب بن عبدالحميد الدوسري، تحقيق عبدالرحمن بن سليمان الرويشد، محمد بن عبدالله الحميد، ١٤١٩هـ.

٨٣ – **صفحات من تاريخ مكة المكرمة (جزءان)**، تأليف ك. سنوك هورخرونيه، نقله إلى العربية د. علي عودة الشيوخ، ١٤١٩هـ.

٨٤ – **لماذا أحببت ابن سعود**، محمد أمين التميمي، ١٤١٩هـ.

٨٥ – **ديوان الملاحم العربية**، محمد شوقي الأيوبي، تعليق د. محمد بن عبدالرحمن الربيع، ١٤١٩هـ.

٨٦ – **أصدقاء وذكريات. انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ١٩٣٨م – ١٩٩٨م**، تحرير د. فهد بن عبدالله السماري، جيل أ. روبيرج، ط١، ١٤١٩هـ.

٨٧ – **الطريق إلى الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية لأحداث وتحركات الملك عبدالعزيز لاسترداد الرياض ١٣١٩هـ /١٩٠١– ١٩٠٢م**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٨٨ – **الرواد: الملك عبدالعزيز ورجاله الأوفياء الذين دخلوا الرياض في الخامس من شهر شوال سنة ١٣١٩هـ**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٨٩ – **الزيارة الملكية: زيارة الملك عبدالعزيز التفقدية لشركة أرامكو**، شركة أرامكو – لجنة المؤرخين، ترجمه وعلق عليه د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤١٩هـ.

٩٠ – **يوميات الرياض: من مذكرات أحمد بن علي الكاظمي**، أحمد بن علي الكاظمي، ١٤١٩هـ.

٩١ – **الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية**، د. ناصر بن محمد الجهيمي، ١٤١٩هـ.

٩٢ – **رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية**، فيليب ليبنز، ترجمة محمد محمد الحناش، ١٤١٩هـ.

٩٣ – **جوانب من سياسة الملك عبدالعزيز تجاه القضايا العربية: دراسة تحليلية من خلال أوراق نبيه العظمة**، د. خيرية قاسمية، ١٤١٩هـ.

٩٤ – **معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري**، سعد بن جنيدل، ١٤١٩هـ.

٩٥ – **الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية**، دارة الملك عبدالعزيز، ط١، ١٤١٩هـ.

٩٦ – **المملكة العربية السعودية في مئة عام: معلومات موجزة**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٩٧ – **عبدالعزيز (الكتاب المصور)**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٩٨ – **أصدقاء وذكريات، انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ١٩٣٨م – ١٩٩٨م**، تحرير د. فهد بن عبدالله السماري، جيل أ. رويبرج، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٩٩ – **الكشاف التحليلي لصحيفة أم القرى: القسم الأول ١٣٤٣– ١٣٧٣هـ / ١٩٢٤ – ١٩٥٣م**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٠هـ.

١٠٠ – **الجزيرة العربية في الخرائط الأوروبية القديمة**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢١هـ.

١٠١ – **بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية (٢٩ بحثاً)** ط١، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢١هـ.

١٠٢ – **الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية**، دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤٢١هـ.

١٠٣ – **سلسلة وثائق المملكة العربية السعودية التاريخية – القضية الفلسطينية – ١٣٤٨– ١٣٧٣هـ**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢هـ.

١٠٤ – **الملك عبدالعزيز في الإنتاج الفكري العربي المنشور في عام ١٤١٩هـ**، عبدالرحمن أحمد فراج، ١٤٢١هـ.

١٠٥ – **مؤتمر فلسطين العربي البريطاني – المنعقد في مدينة لندن في ١٨ ذي الحجة ١٣٥٧هـ الموافق ٧ فبراير ١٩٣٩م**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢هـ.

١٠٦ – **رحلة إلى بلاد العرب**، تأليف أحمد مبروك، تعليق د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤٢١هـ.

١٠٧ – **محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي**، د. نادية بنت وليد الدوسري، (سلسلة الرسائل الجامعية – ٨)، ١٤٢٢هـ.

١٠٨ – **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ**، الشيخ حمد الجاسر، ١٤٢٢هـ.

١٠٩ – **الجيش السعودي في فلسطين**، صالح جمال الحريري، ١٤٢٢هـ.

١١٠ - **تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، ج.ج. لوريمر**، جمع وتعليق د. محمد بن سليمان الخضيري، ١٤٢٢هـ.

١١١ - **اللجان الشعبية لمساعدة مجاهدي فلسطين في المملكة العربية السعودية**، عبدالرحيم محمود جاموس، ١٤٢٢هـ.

١١٢ - **الدولة العيونية في البحرين ٤٦٩ - ٦٣٦هـ / ١٠٧٦ - ١٢٣٨م**، د. عبدالرحمن بن مديرس المديرس، (سلسلة الرسائل الجامعية - ٩)، ١٤٢٢هـ.

١١٣ - **المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود / دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف**، ط١، د. فهد بن عبدالله السماري، د. ناصر بن محمد الجهيمي، ١٤٢٢هـ.

١١٤ - **Najd Before The Salafi Reform Movement,** " نجد قبل الدعوة الإصلاحية السلفية " د. عويضة بن متيريك الجهني، ١٤٢٢هـ (باللغة الإنجليزية).

١١٥ - **Al-Yamama In the Early Islamic Era.** " اليمامة في صدر الإسلام " د. عبدالله بن إبراهيم العسكر، ١٤٢٢هـ (باللغة الإنجليزية).

١١٦ - **التحليق إلى البيت العتيق**، د. عبدالهادي التازي. (سلسلة كتاب الدارة - ١)، ١٤٢٢هـ.

١١٧ - **الوثائق التاريخية لوزارة المعارف في عهد وزيرها الأول خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ١٣٧٣- ١٣٨٠هـ**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ.

١١٨ - **الإقناع لطالب الانتفاع (أربعة أجزاء)**، أبو النجا الحجاوي المقدسي، ١٤٢٣هـ.

١١٩ - **جامع العلوم والحكم (جزءان)**، ابن رجب، ١٤٢٣هـ.

١٢٠ - **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود: خطب وكلمات**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ.

١٢١ - **معجم ما ألف عن الحج**، د. عبدالعزيز بن راشد السنيدي، ١٤٢٣هـ.

١٢٢ – **برنامج المحافظة على المواد التاريخية**، دارة الملك عبدالعزيز، مكتبة الكونغرس، ١٤٢٣هـ.

١٢٣ – **مبادئ العناية بمواد المكتبة والتعامل معها**، جمع وتحرير إدوارد. ب. أدكوك، ترجمة د. عبدالعزيز بن محمد المسفر، د. فؤاد حمد فرسوني، ١٤٢٣هـ.

١٢٤ – **العلاقات السعودية المصرية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود**: بحوث ودراسات ألقيت في الندوة التي عقدتها دارة الملك عبدالعزيز بالتعاون مع مؤسسة الأهرام، القاهرة (١٤٢٢/١٢/١هـ)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ.

١٢٥ – **علم القراءات: نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية**، د. نبيل بن محمد آل إسماعيل، ط٢، ١٤٢٣هـ.

١٢٦ – **المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبدالعزيز آل سعود/ دليل موجز بأبرز الإنجازات والمواقف**، د. فهد ابن عبدالله السماري، د. ناصر بن محمد الجهيمي، ط٢، ١٤٢٣هـ.

١٢٧ – **مستخلصات بحوث مجلة الدارة**، دارة الملك عبدالعزيز (جزءان)، ١٤٢٣هـ.

١٢٨ – **الزيارات الخارجية لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود**، نايف بن علي السنيد الشراري، ١٤٢٣هـ.

١٢٩ – **موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية (١٩٢٦–١٩٤٨م)**، د. حسان حلاق (سلسلة كتاب الدارة – ٢) ١٤٢٣هـ.

١٣٠ – **مواقف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود تجاه قضية فلسطين**، د. عبدالفتاح حسن أبو علية، ١٤٢٣هـ.

١٣١ – **العلاقات السعودية اللبنانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبدالعزيز آل سعود**، دارة الملك عبدالعزيز، الجامعة اللبنانية، ١٤٢٣هـ.

١٣٢ – **كلمات قضت – معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت**، محمد ابن ناصر العبودي (جزءان)، ١٤٢٤هـ.

١٣٣ – **الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية**: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدة من ٢٤–٢٧ رجب ١٤٢١هـ، دارة الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤٢٤هـ.

١٣٤ – **موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية**، إعداد دارة الملك عبدالعزيز وهيئة المساحة الجيولوجية السعودية، ١٤٢٤هـ.

١٣٥ – **التاريخ الشفهي، حديث عن الماضي**، تأليف د. روبرت بيركس، ترجمة د. عبدالله بن إبراهيم العسكر، ١٤٢٤هـ.

١٣٦ – **الأساليب التربوية المستمدة من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، د. عبدالرحمن بن علي العريني، (سلسلة كتاب الدارة – ٣) ١٤٢٤هـ.

١٣٧ – **طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبدالعزيز**، عبدالرحمن بن عبدالله الشقير، ١٤٢٤هـ.

١٣٨ – **مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود لترميم وتجليد مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ.

١٣٩ – **المملكة العربية السعودية وحقوق الإنسان في السلم والحرب: إشارات موجزة**، د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤٢٤هـ.

١٤٠ – **الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة**، د. معراج بن نواب مرزا، د. عبدالله بن صالح شاووش، ١٤٢٤هـ.

١٤١ – **مختصر الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ.

١٤٢ – **المملكة العربية السعودية في مئة عام (معلومات موجزة)، إصدار خاص للمكفوفين بخط برايل**، طبع الكتاب بالتعاون مع وزارة المعارف، ١٤١٩هـ.

١٤٣ - **تغير الأنماط السكنية في مدينة الدرعية**، د. بدر بن عادل الفقير، ١٤٢٦هـ.

١٤٤ - **رحلة الحاج من بلد الزبير بن العوام إلى البلد الحرام**، تأليف سعد بن أحمد الربيعة، أعده للنشر سعود بن عبدالعزيزالربيعة، (سلسلة كتاب الدارة - ٤)، ١٤٢٤هـ.

١٤٥ - **الصلات الحضارية بين تونس والحجاز: دراسة في النواحي الثقافية والاقتصادية والاجتماعية (١٢٥٦- ١٣٢٦هـ)**، أ. نورة بنت معجب الحامد، (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٠)، ١٤٢٦هـ.

١٤٦ - **تجارة السلاح في الخليج العربي (١٢٩٧- ١٣٣٣هـ)**، أ. فاطمة بنت محمد الفريحي، (سلسلة الرسائل الجامعية - ١١)، ١٤٢٥هـ.

١٤٧ - **تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، التاسع والعاشر للميلاد**، د. سعيد بن عبدالله القحطاني، (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٢)، ١٤٢٥هـ.

١٤٨ - **الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها**، د. أحمد بن عبدالعزيز البسام، (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٣)، ١٤٢٦هـ.

١٤٩ - **موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية**، د. خليفة بن عبدالرحمن المسعود، (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٤)، ١٤٢٦هـ.

١٥٠ - **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية (١٢٣٨- ١٣٠٩هـ)**، حصة بنت جمعان الزهراني، (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٥)، ١٤٢٥هـ.

١٥١ - **المجلات العلمية المحكمة في المملكة العربية السعودية (دراسة تقويمية للوضع الراهن)**، أ.د. سالم بن محمد السالم، ١٤٢٥هـ.

١٥٢ - **منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى**، د. عبدالله بن إبراهيم التركي، (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٦)، ١٤٢٦هـ.

١٥٣ – **تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي باشا على الجزيرة العربية**، تأليف فيلكس مانجان، ترجمة د. محمد خير البقاعي، ١٤٢٦هـ.

١٥٤ – **لمحات من الماضي (مذكرات الشيخ عبدالله خياط)**، عبدالله عبدالغني خياط، ١٤٢٥هـ.

١٥٥ – **موجز لتاريخ الوهابي**، تأليف هارفرد جونز بريدجز، ترجمة د. عويضة ابن متيريك الجهني، ١٤٢٥هـ.

١٥٦ – **التذكرة في أصل الوهابيين ودولتهم**، تأليف جان ريمون، ترجمة د. محمد خير البقاعي (سلسلة كتاب الدارة – ٥)، ١٤٢٥هـ.

١٥٧ – **تاريخ الوهابيين منذ نشأتهم حتى عام ١٨٠٩م**، تأليف لويس ألكسندر أوليفيه دوكورانسيه، ترجمة د. إبراهيم البلوي، د. محمد خير البقاعي، ١٤٢٦هـ.

١٥٨ – **الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني**، تأليف الحسن بن أحمد الضمدي، تحقيق أ.د. إسماعيل بن محمد البشري، ١٤٢٥هـ.

١٥٩ – **دليل المجلات السعودية المحكمة**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ.

١٦٠ – **الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية (النشأة – الواقع)**، د. عبدالله بن ناصر السدحان، ١٤٢٥هـ.

١٦١ – **رحلة استكشافية أثرية إلى الجزيرة العربية**، تأليف أنطونان جوسن – رفائيل سافينياك، ترجمة د. صبا عبدالوهاب الفارس، ١٤٢٥هـ.

١٦٢ – **الملك فهد قائد حركة الإسلام والعروبة في القرن الخامس عشر الهجري**، أحمد بن عبدالغفور عطار، ١٤٢٥هـ.

١٦٣ – **الوثائق العثمانية في الأرشيفات العربية والتركية: بحوث ندوة الأرشيف العثماني المنعقدة في الرياض في المدة من ١٩– ٢٢ صفر ١٤٢٢هـ**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ.

١٦٤ – **أطباء من أجل المملكة، عمل مستشفيات الإرسالية الأمريكية في المملكة العربية السعودية ١٩١٣– ١٩٥٥م**، تأليف د. بول أرميردينغ، ترجمة د. عبدالله بن ناصر السبيعي (سلسلة كتاب الدارة – ٦)، ١٤٢٦هـ.

١٦٥ - **العلاقات بين دول الخليج العربية ودول المغرب العربي - الواقع والمستقبل**، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الأول المنعقد في تونس في المدة من ٢- ٤ ربيع الآخر ١٤٢٤هـ / ٢- ٤ يونيو ٢٠٠٣م بالتعاون بين دارة الملك عبدالعزيز ومؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ.

١٦٦ - **الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار**، تأليف أبي الفتح نصر بن عبدالرحمن الإسكندري ت ٥٦١هـ، أعده للنشر حمد الجاسر، ١٤٢٥هـ.

١٦٧ - **مشروع مسح المصادر التاريخية الوطنية المرحلة الأولى ١٤١٦- ١٤١٧هـ**، (ط٢)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

١٦٨ - **دبلوماسية الصداقة، إيطاليا والمملكة العربية السعودية ١٩٣٢- ١٩٤٢م**، تأليف ماتّيو بيتسيغالّو، ترجمة محمد عشماوي عثمان، ١٤٢٥هـ.

١٦٩ - **ديوان كوكبة السعودية من شعر زين العابدين الكويتي** (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة - ٦)، تعليق د. يعقوب يوسف الغنيم، ١٤٢٥هـ.

١٧٠ - **في أرض البخور واللبان**، أ.عبدالله بن محمد الشايع، ١٤٢٦هـ.

١٧١ - **الجهود التربوية للجمعيات الخيرية النسائية السعودية**، أ. حصة بنت محمد المنيف، (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٧)، ١٤٢٦هـ.

١٧٢ - **الإدارة العثمانية في متصرفية الأحساء (١٢٨٨- ١٣٣١هـ/١٨٧١- ١٩١٣م)**، د. محمد بن موسى القريني، (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٨)، ١٤٢٦هـ.

١٧٣ - **سياسة الملك عبدالعزيز تجاه فلسطين في حرب ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م**، د. عبداللطيف بن محمد الحميد، (سلسلة كتاب الدارة - ٧)، ١٤٢٦هـ.

١٧٤ - **كسوة الكعبة المشرفة في عهد الملك عبدالعزيز (١٣٤٣- ١٣٧٣هـ/ ١٩٢٤-١٩٥٣م)**، أ. د. ناصر بن علي الحارثي، ١٤٢٦هـ.

١٧٥ – **معجم التراث (الكتاب الثاني – الخيل والإبل)**، سعد بن عبدالله بن جنيدل، ١٤٢٦هـ.

١٧٦ – **المقامات** (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة – ٥)، تأليف الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، دراسة وتحقيق د. عبدالله بن محمد المطوع، ١٤٢٦هـ.

١٧٧ – **لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب** (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة – ٤) تأليف حسن بن جمال بن أحمد الريكي، درسه وحققه وعلق عليه أ.د عبدالله الصالح العثيمين، ١٤٢٦هـ.

١٧٨ – **التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة** (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة– ٧) تأليف جمال الدين محمد بن أحمد المطري، درسه وحققه وعلق عليه أ.د سليمان الرحيلي، ١٤٢٦هـ.

١٧٩ – **السجل العلمي للقاء العلمي لمسؤولي التحرير في المجلات العلمية المحكمة في المملكة العربية السعودية** (١٩/٣/١٤٢٥هـ الموافق ٨/٥/٢٠٠٤م)، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

١٨٠ – **أسماء الأوعية الجلدية من خلال معجم لسان العرب لابن منظور (دراسة دلالية تأصيلية)**، د. محمد بن عبدالرحمن الثنيان، (سلسلة كتاب الدارة – ٨)، ١٤٢٦هـ.

١٨١ – **المختارات من صحيفة أم القرى (١٣٤٣ – ١٣٧٣هـ)**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

١٨٢ – **دُومة الجندل منذ ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية – دراسة تاريخية حضارية**، نايف بن علي السنيد الشراري، (سلسلة الرسائل الجامعية – ١٩)، ١٤٢٦هـ.

١٨٣ – **رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جغمان**، تحقيق د. محمد بن عبدالرحمن الثنيان، (سلسلة كتاب الدارة –٩)، ١٤٢٦هـ.

١٨٤ – **صحيفة أم القرى – نبذة تاريخية موجزة**، أ. محمد بن عبدالرزاق القشعمي، ١٤٢٦هـ.

١٨٥ – **وثائق عصر الملك عبدالعزيز المتعلقة بالأمور الداخلية المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز ١٣١٩ – ١٣٧٣هـ**، د. خولة بنت محمد الشويعر، (سلسلة الرسائل الجامعية – ٢٠)، ١٤٢٦هـ.

١٨٦ – **الكشاف التحليلي لصحيفة صوت الحجاز**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.

١٨٧ – **أعمال الملك عبدالعزيز المعمارية في منطقة مكة المكرمة (١٣٤٣ – ١٣٧٣هـ / ١٩٢٤ – ١٩٥٣م)**، أ. د. ناصر بن علي الحارثي، ١٤٢٧هـ.

١٨٨ – **LORD OF ARABIA IBN SAUD**، (ابن سعود سيد الجزيرة العربية) **ARMSTRONG** (تأليف أرمسترنج)، ١٤٢٦هـ.

١٨٩ – **إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر (القسم الثاني من الجزء الأول)**، تأليف شعيب بن عبدالحميد الدوسري، تعليق عبدالرحمن بن سليمان الرويشد ومحمد بن عبدالله الحميِّد وفائز بن موسى البدراني الحربي، ١٤٢٦هـ.

١٩٠ – **الحياة الاقتصادية في الحجاز في عصر دولة المماليك (٦٤٨ – ٩٢٣هـ)**، محمد محمود خلف العناقرة، (سلسلة الرسائل الجامعية – ٢١)، ١٤٢٧هـ.

١٩١ – **التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبدالعزيز آل سعود (١٣٤٣– ١٣٥١هـ)**، منى بنت قائد آل ثابتة القحطاني، (سلسلة الرسائل الجامعية – ٢٢)، ١٤٢٧هـ.

١٩٢ – **المملكة العربية السعودية وفلسطين، بحوث ودراسات**، بحوث ندوة المملكة العربية السعودية وفلسطين التي نظمتها دارة الملك عبدالعزيز ٢٧– ٢٩ محرم ١٤٢٢هـ / ٢١ – ٢٣ إبريل ٢٠٠١م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٧هـ.

١٩٣ – **النشاط العلمي في مكة والمدينة خلال مواسم الحج في العصر الأموي (٤١– ١٣٢هـ/٦٦١ – ٧٥٠م)**، د. إبراهيم بن عبدالعزيز الجميح، (سلسلة كتاب الدارة – ١٠)، ١٤٢٧هـ.